

اليد المسكوة

وتبعية الطغاة

في هذا العدد



(رئيس الهيئة) أ.م.د ستار الأعرجي
(عضو) أ.م.د محمد زوين
(عضو) الباحث الاسلامي حميد الجاف

الهيئة الاستشارية



ترحب بمساهماتكم واقتراحاتكم عبر عناوينها التالية:

جمهورية العراق . النجف الأشرف

<http://www.anwar-n.com>

info@anwar-n.com

هاتف: -33348 033 / نقال: 07801297218

ص.ب: 732 مكتب بريد النجف

سعر النسخة: 1500 دينار عراقي

وفي باقي دول العالم: \$2.50

مايلنشر في المجلة يعبر عن رأي الكاتب



مجلة ثقافية اجتماعية فصلية
 عدد خاص بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
 تصدر عن مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية
 برعاية مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)



رئيس التحرير

نصير سامي الحسناوي

مدير التحرير

مهدي صالح الفحام

أسرة التحرير

حيدر العبدلي

علي الوائلي

عمار الطريحي

التدقيق اللغوي

الشيخ محمد عبد الرضا

العلاقات

م. جعفر عبد الرزاق

رسوم

علي عبد الباري

تصوير

مصطفى رزاق

حبيب شهيد عبد الكريم

النشر الالكتروني

مصطفى القيسي

تدوين

عباس شربة

التصميم والاخراج الفني

حيدر محمد الطريفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقطة في أول الكلام

لحقيقة واحدة، وحقّ واحد، لتكون النقطة هي المحور والمآثر لكل ما أنف، (يا عليّ: لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق). ولكي لا يشكل من في قلبه زيغ ومرض، أن التقطت تبّه له من هو قبل التشريع الإسلامي، بل من العصر الجاهلي، والثابت أنّ الأمر والمنبه والمرشد إلى التقطت، هو الأمير (ع)، وإشكالية هل فعلاً أن في الحروف كل هذه الأسرار؟ تقول حسبنا معجزة العصور، القرآن الكريم، لتأمل في بادئة العديد من سوره (ألم، المص، الر، كهيعص...)، لنقول أنها أسرار وخفايا كت عنها العقول، ولنختم بما أكدته مخارج الحروف والعلم، أن من أسهل الحروف نطقاً على الطفل - وبجميع اللغات - والأبكم؛ فهو أصل الحروف وأولها، والنقطة هي المآثر للباء، المتصدرة لفتح سور معجزة العصور القرآن الكريم (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وبها نبدأ على بركته تعالى، وننوه أن مجلّتنا (أضواء) قد أرجعناها لأصل الكلام، ومبدأ العلوم، لتغيّر إلى (نقطة).

رئيس التحرير

أنا وعليّ من نور واحد، لأن النبي(ص) كالباء وعليّ كنقطة الباء، فالباء من أهم مشخصاتها النقطة، كما أن النبوة لا تكتمل إلا بالولاية، وبذلك ندرك مغزى ومعنى جديد لقول الرسول الأعظم (ص): (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، (لأننا خير النبيين ووصيي خير الوصيين)، (لا يؤدي عني إلا علي)، (أنا وعلي من شجرة واحدة وباقي الناس من أشجار شتى)... وغيرها من المثائل الطوال المؤكدة لوحودية عليّ والرسول، أو الباء والنقطة.

وبوجود وعطاء تلك الصفات والمميزات في تلك (النقطة)، أو الإشراق أو الباحة، ستكشف المكونات، وتطلق الأضواء تجاه الذات العظمى، وهذا لا يعني، ولا يمكن، ولا يقترب، مطلقاً من تكثر الواجب، فالكاشف للمكون والمستضيء بضيائه لا يكون هو المطلق، بل هو من عطاء ونوره، فهاننا تحدد وتُرسّم وتميز صفات الإله، والربّ والمربوب، والواجد للموجودات، بل والخير والشر، والحقّ من الباطل، والخطأ من الصواب.. وبالتالي ما الإضافات والأعراض إلا وترجع

ما من متعل على وجه البسيطة إلا ويُقر بانتزاع كل العوالم المادية أو الإثينية من الواجد أو الواجب للوجود، فهو ذلك الوجود المحض الخالص الذي لا وجود إلا منه ولا بقاء إلا به، والمنزّه عن كل كيف وأين أو صدفّة طارئة، وما من مدرك بالعلم أو بالمصادفة أيضاً إلا ويجد أن ما من مبدأ ومشرّع أية معرفة إلا وتبدأ (بالنقطة)، وإلى هذا أشار مولى الموحدين وباب علم النبيين، ونفس وروح رسول رب العالمين عليّ أمير المؤمنين (ع): (العلم نقطة كثرتها الجاهلون)، لياخذنا بذلك إلى سرّ معرفة النقطة والتحقيق بها؛ فهي حقيقة العلم الذي أعرض عنه أهل الجهل، وبعيداً عن التمحص في الإسناد والصحة لهذا الحديث، نقول إنها حقيقة أستحسنها النائي، وأقرّها العارف، وأدركها المتذوق للعشق الإلهي، وكنهها المتذوب في عشق من نورهم وقدسهم الباربي. وكذا لقول أمير المؤمنين: (أنا النقطة تحت الباء) إشارة إلى كونه (ع) بالنسبة إلى التعيين الأوّل الذي هو النور المحمدي كالأصل، وبذلك ندرك معانياً وأفاقاً آخر لقوله (ص):



بناء الشخصية ولوازم البناء

هياة التحرير

حقيقتان تجعل من الإمام علي مختلف القابلية عن غيره. فتمايزه شخصي أذن، وينبغي البحث في نوعه، وهذا هو ما يجيب عن النوع الثاني من الأسئلة.

لكن هل التمايز الشخصي مجرد قابلية تعلم؟ هذا لا يتناسب مع شخصية الإمام علي (عليه السلام) ونتاجه الواسع من دون أسس حضارية، فإن قابلية التعلم هي عبارة عن السرعة في استيعاب المعلومات، بينما الإمام علي أسس علوم لم تكن موجودة وأسس مؤسسات إبداعية استخدمتها كل الحضارات فيما بعد، مثل التفريق بين قوة الشرطة وقوة الجيش، ومثل تقسيم قوة الشرطة إلى أمن اقتصادي وأمن مجتمع وأمن طرق وغيرها، فهذه قام بها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بينما كانت سابقا كلها من مهام الجند وحرس السلطان، وكانت تدار بقسوة الجيش، دون فهم تطبيق القانون بنعومة، كما أن الإمام علي (عليه السلام) حين علم أبا الأسود الدؤلي كيف يؤسس علم النحو نبيه إلى طريقة بدء العلوم من أساس مادة العلم وتقسيماتها (تحديد موضوع العلم)، فهنا نواجه تأسيس علوم لم تكن موجودة فهذا يختلف عن قابلية الاستجابة للتعليم.

فإذن لم يكن التمايز مجرد قابلية التعلم. إنما هناك ما هو أكثر من ذلك، وهو قابلية تلقي ما لم يكن موجودا في العادة أو إبداع ما لم يكن في التصورات.

وهذا هو ما يكشف عن الإلهام الذي ينفع خاصة

مجرد فكرة، بل تأسيس لفهرس العلم حديث لم يولد بعد كما في النحو وعلم الأخلاق وعلوم كثيرة.

إن هذه الظاهرة تستوجب منا أن ندرس، مصدر هذه العلوم عند علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو ليس مجرد ناقل حديث عن رسول، وإنما عالم بعلوم شتى واسعة لم يحصل على بعضها إلا الأوحدي من الناس فكيف بكلها؟

فكل دارس للتاريخ يعلم أن الإمام علي لم يدرس، بل لم يلتق في حياته العملية بأبي من علماء أهل الكتاب وغيرهم من الحضارات الأخرى، ولم يدرس عند أي احد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهنا نواجه أسئلة تجيب هي عن نفسها :

- إذا كان الإمام علي (عليه السلام) كأحد الصحابة ممن رافق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلماذا هذا التمايز في العلم؟ في الشمول والدقة وقوة التحليل.

- إذا كان الإمام علي (عليه السلام) ليس كأحد الصحابة، وكان تلميذ النبي الخاص، فلماذا هذا الاختصاص أولا؟ ومن علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه العلوم ثانيا؟

وحين نواجه النوع الأول من الأسئلة نرى أن التاريخ يجيب بوجود التمايز بين الإمام علي وبين غيره ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى المنتجبين منهم (رضوان الله عليهم)، كما أن التاريخ يشهد بعدالة النبي وحبه لصحبه المخلصين، وهاتان

يذكر علماء الاجتماع وعلماء التربية أن الإنسان يتكون من معارفه المكتسبة، وهي لا تكون إلا بالتعليم، فإذا أردنا أن نعرف شأن شخصية ما، فعلينا أن نسأل عن معلميه، كأساس مغذ لمعرفته، ونسأل عن تلاميذه، كوجه كاشف لمعرفته وعمقها، وعن العلوم التي حصلها أو العلوم التي طرحها.

وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى برهان، ولكن ثبت في مسيرة البشرية، استثناءات واضحة يجب أن تدرس، حيث نجد من بيده تأسيس علوم ومعارف عامة، لا تستند إلى مدرسة تعليمية، وتصل في انقطاعها إلى طريق واحد، لا يمكن وصفه بقاعدة التعليم الاعتيادية. وأفضل مثال على ذلك هم الأنبياء والأولياء الذين تظهر معارفهم من دون أي صلة بواقعهم الاجتماعي وبيئتهم الثقافية، وهذا برهان واضح على صدق دعوتهم وصحة نبوتهم وولايتهم.

بعد أن ثبت لنا بما لا يقبل الشك أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تعرض وأسس لعدة علوم ومنظومات فكرية ومؤسسات إنسانية إبداعية، فعلينا أن نحقق في خلفيته الثقافية والى أين تنتهي؟

إن التفرد المطلق في العلم في الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ليست مقولة تحتاج إلى برهان، فقد شهد بذلك حتى من يناصبه العداء وحتى من حاربه وقتله، فمسألة إحاطته بشتى العلوم وقدرته على سبر غورها والتكلم ببيدات علوم لم تكن موجودة أصلا، ليس



يكن في مصر الكوفة وهو العراق يومئذ فقير يصرف له الحق الشرعي، وقد بحث حقوق مصر بعد أن فاضت بها إلى اليمامة حيث أصابها قحط، مما يدل على الاكتفاء الذاتي لأمصار الدولة الإسلامية وحصول الفائض في واردات الدولة لتصرفها على مناطق منكوبة أو اقل نمواً، وكل هذا في ظرف أربع سنوات تخللها الاضطراب والحروب على الإمام علي (عليه السلام) من كل الجهات، والتي ينبغي أن تتعكس عليها سلباً كما هو المعتاد، حيث أن الحروب تستهلك الطاقات والأموال وتعطل عجلة العمل الاعتيادي (لا ينكر أن في اقتصاد الحرب بعض الإيجابيات إذا أحسن القائد توظيفها مثل التقدم الصناعي ويمكن رصد ذلك في سلوك الإمام علي (عليه السلام) أيضاً)، فهذا على الصعيد العملي الذي هو أفضل برهان لنجاح النظرية، ولكنه على الصعيد النظري كان إبداعه لا يقل عن النجاح العملي، فهو (سلام الله عليه) قد أرسى أصول علم الاقتصاد ببيان التعليل لأساس الرزق وكيفيته، وقد كان يركز على خامات الرزق، والاهتمام بالعملة وسرعة دوران رأس المال، كما أنه وضع المذهب الاقتصادي الإسلامي القرآني في مراقبة وضوابط العملية الاقتصادية وفق تشريعات تمنح الحرية وتضع قيوداً تمنع استخدام الحرية كعنصر للانفلات المصلحي لجماعات النخبة القادرة في المجتمع مما يجعل توازن الحالة الاقتصادية عملية مهمة جداً، وهذا الفهم السديد للتشريع الإسلامي لم يكن اعتباطياً أو مجرد رأي فقهي، إنما هو وعي تام للتشريع وأساسه العلم الخاص الذي أخذه عن رسول الله أو استنبطه مما أخذه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يكتف بفلسفة الاقتصاد وبالبيان للشرعية في مجال الاقتصاد فقد عين عيوناً وحرساً خاصاً للأسواق وكان يمر في الأسواق يقرأ سورة المطففين على أهل السوق مما يؤكد لهم الوازع الديني والأخلاقي في مراعاة تداول الأموال.

وفي المجال السياسي فإنه الشخص الوحيد من حكام المسلمين الذي لم يقبل أن تسيطر نزعات الحاكم ومخالفاته على الدستور الإسلامي، فلم يقبل أن يتنازل عن طلب العدل والصلاح، وتعيين الصلحاء، ولم يقبل بقاء من يتظاهر بالفساد من الحكام ممن تم تعيينه قبل ذلك في السلطة، مهما جرى عليه من متاعب ومؤامرات تدل على ضعف الوازع الديني في مقابله، مما يؤكد أنه يؤسس لنوع سياسة لم ندرك أسرارها لحد هذا التاريخ، ولم ندرك موازينها ومعاييرها التي تبدو في عالم السياسة أنها خطأ، حيث لا يوجد مدهانة وكذب وغش وخيانة، وهو خلاف مفهوم السياسة بين البشر، وهذا يعني أن السياسة التي يريدها الإمام علي ليست سياسة في عرف السياسيين، وهذا بحث عميق يمكن أن يتوسع فيه الباحثون ليستكشفوا نوع السياسة التي

وبه يتم تفسير أحكام الدين وتبرير أصل وجود الدين ورجاله وصفاتهم ولوازم صفاتهم. وقد بنى على ذلك تفسير بعض العلوم بشكل جديد كلياً، فمثلاً بعد أن كان علم الأخلاق يبحث عن موازنة الصفات بين الإفراط والتفريط، كشفت النظرية العدلية المؤسسة من قبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن نظام الأخلاق مبني على صحة إدراك العقل لأحكام الأفعال في الحسن والقبح، وعلى وجود هذه الأحكام في ذات قضية الحكم، حيث يصح أو لا يصح الفعل ببعده الجمالي وكمالي. فأصبح البعد الأخلاقي بعداً عقلياً عدلياً مرتبطاً بكل أسس الدين، فالدليل الذي يصح النبوة والدليل الذي يصح التكليف، هو نفسه الذي يؤسس للأخلاق وللسلوك البشري المسؤول.

وقد أسس الإمام علي لقضية لم يستطع المسلمون إدراكها بشكل مبرهن، إلا بعد مئات السنين حينما نضجت معارفهم الفلسفية، وأدركوا عتامة الأسس الفلسفية للأمم السابقة كما أدركوا عدم الوصول إلى حل مرضي في تفسير الكون. وذلك مثل تأسيسه (عليه السلام) لبرهان الصديقين في التوحيد، حينما اعتبر إن الله هو الكاشف عن الموجودات، لأنه الوجود المحض المقوم لكل موجود، فهو الدليل عليها لأنه كاشفها من عدم، ولا يستدل على الله إلا بالله، وإلا فإن الأثر هو نفسه يستمد وجوده وتقويمه من الله، (فكيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفقود إليه؟) كما وصف الإمام الحسين (عليه السلام)، فلماذا فالله هو من يدل على ذاته بذاته مع تنزهه عن مجانسة مخلوقاته) كما يصرح الإمام علي (عليه السلام)، (وبك عرفتك وأنت دلتني عليك) (ولولا أنت لم أدر ما أنت) كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ولعل هذا البرهان مستبسط بطريق إبداعية من قوله تعالى (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد). وهذا البرهان يعتبر فلسفياً أرقى ما توصل إليه العقل البشري لحد هذه الساعة، حيث يتمكن هذا الاتجاه من تفسير الكون وظاهرة الحياة وارتباطها بالمبدأ الأعلى بشكل متناسق لا فجوة فيه ولا جهل يتخلله.

وهكذا نجد أسساً جديدة صدرت من علي (عليه السلام) متنوعة بشكل يصعب إيجاد الرابط بينها في الاقتصاد والسياسة والإدارة والعسكرية والعلوم الطبيعية والرياضية والدين... وو.

فعلى صعيد الاقتصاد أدار اقتصاداً ناجحاً يعتمد توزيع الثروة وتحريك المال ليدور بسرعة في المجتمع دورات متعددة مثمرة، ومنع كثر المال والحكرة والتطفيف بالميزان، وما شابه ذلك من موارد استقرار النقد وركوده في الخزائن الخاصة والعامّة، مما جعل العراق مصدراً من مصادر تمويل المناطق الفقيرة التي لم تتعرف على مثل هذه السياسة الموفرة للرخاء، وقد اشتهر أنه لم

الله به.

لا اعتقد أن إنساناً سيكون صادقاً مع نفسه حينما يدعي أنه يستطيع أن يحصي ما أسسه الإمام علي (عليه السلام) من معارف ومؤسّسات بعيداً عن أي مدرسة سابقة له، حتى لو كان قد أسس ما هو مؤسس في أمة أخرى غابرة أو حاضرة فإن الاتصال بهذه الأمم والتعلم منها مفقود تماماً في الإمام علي وفي معلمه الأول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلو نظرنا إلى تأسيسه النظر في الوجود وفي علم الفلسفة بما يتوافق مع أفضل النظريات الفلسفية المبرهنة، فإنه قد أسسها من الجذر، وليس من حيث انتهى الآخرون، لأنه لا وجود لبداية ونهاية أصلاً في الاتصال الفكري مع تلك الفلسفات التي طرحت وماتت وبقيت في بطون كتب بلغات أخرى لم يطلع عليها بشر في ذلك الموقع الجغرافي. وهكذا في كل ما عرضه الإمام علي إنما هو مبتكر من الجذر لا علاقة له بغيره حتى لو وافقه علم سابق في بطون كتب الأمم الأخرى. وهذا هو شيء معجز حقاً، وهو المعجزة المتممة لمعجز النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كاشف عن علم النبي، مع أنه لم يتخرج إلا من بيئة الصحراء بلا معلم، وهذا مستحيل في مجرى الطبيعة الإنسانية إلا بالخورق، وهذا هو المطلوب.

كما أنه قد أسس علوماً، وأسس معرفية لم تكن موجودة قبله إطلاقاً. إلا اللهم على شكل حكمة أو حكمٍ إلهي عبر الأنبياء، من دون فلسفة، كما هو تأسيسه لنظرية العدل وتقريعاتها وبنائها على الحسن والقبح العقليين وإدراك العقل لهما، التي اعتمد على نظريته كل الأطراف الشيعة القائلة بذلك كالأمامية والزيدية وهم أصل المعتزلة، فإنهم أخذوا ذلك من كلام أمير المؤمنين وتفصيلاته في جملة كبيرة من عطائه الفكري بواسطة أبناءه وأحفاده.

أن تفسير نظام (العدل) الإلهي وأساسه وتقريعاته كدليل عقلي وعملي، لم يتطرق إليه الفلاسفة ولا المصلحون ولا الأنبياء قبل ذلك، إلا كأحكام وحكم، بينما الإمام علي عرضه كمنظومة فكرية متكاملة، تبدأ من قدرات العقل في إدراك المعطيات العقلية وقيمة أحكامه إلى تفصيلات الأحكام الكلية والجزئية المبنية على مجاميع الأسس والنواتج المبرهنة للقضية، وهذا الأساس العلمي اوجد عند المسلمين مذهباً جديداً عالمياً هو المذهب العدلي الذي يتسم بالانسجام الفكري بين النظرية والتطبيق، وبين تفسير أسس الدين وبين أحكام الدين، وهو يحدث لأول مرة في التاريخ البشري، وقد استفادت الكثير من الديانات والمذاهب الفكرية بهذا التوجه لاحقاً، وقد أسست فلسفات على أساسه تحاول التفسير العدلي المتوازن لظاهرة الحياة وقوانينها، والنظام العدلي أسس لتفسير ظاهرة الكون وقوانينه بل لدراسة خالق الكون وأسس خلقه للكون.

يرسمها الإمام علي نظرياً وعملياً.

وأما في عالم الإدارة والإدارة السياسية، فهو أول خلفاء المسلمين ولعله الفريد ليوم انتهاء عهد الخلفاء (بكل أنواعهم) الذي كتب رسالة فريدة في عظمتها لكيفية الإدارة وإرساء أصول السياسة قانوناً وأخلاقاً وسياسياً. وهي رسالته إلى مالك الأشتر لبيان كيفية إدارة البلاد. إنها رسالة كلما قرأها العالم يتفرع له منها فروع كثيرة تصل إلى حد الاستيعاب لكل أصول الإدارة والسياسة الإدارية سواء في إدارة الموارد البشرية أو إدارة الموارد الطبيعية أو إدارة الثروة أو إدارة أجهزة الدولة مع كيفية تكوين عناصر الرأي المتين واستقاء المعلومات من قبل الحاكم وكيفية وضع إدارة معلومات دقيقة تتمكن الحاكم من إدارة صحيحة.

وأما في عالم العسكرية، فمن المعلوم أن الإمام علي كان هو حامل لواء رسول الله في أغلب معاركه، وهذا يعني أنه هو رئيس أركانها عملياً، ولوراجعنا حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوجدنا أن اسم الإمام علي هو اللامع في كل تلك الحروب، بينما نجد أسماء ذات مواقف متفرقة أو فريدة، ففي كل الحروب والسرايا التي قام بها الإمام علي كان هو المخطط والمنفذ ورأس الحربة في الاقتحام، ولعل صيته في الحرب جعل أكثر الناس كرهها له يقرون بقوة تنظيمه ونجاح خططه، حتى إن أعداءه اضطروا أن يرفعوا المصاحف وأن يكشفوا عوراتهم للتخلص من نجاحه وبأسه في الحرب الجديدة، فإن هذه الأعمال ليست من الحرب، وإنما هي أقرب للهزل وانعدام الأخلاق. ولهذا استخدموا معه أساليب الاغتيال الفادر للتخلص منه ومن أساليبه الناجحة المرسومة بالأخلاق والعلم العسكري.

وبمناسبة خوف أعداءه منه، فإنه لم يكن من دون سبب، بل كان لسبب وجيه جداً، حيث إن الإمام علي كان يمارس أنواعاً من أساليب القتال لم يكن معروفاً في عالم البشر والحروب في ذلك الوقت، ولم يكن لهذا النوع من القتال أي تسمية لأنه غير معروف، ولكن الآن بعد ألف وأربعمائة سنة تجمعت عند البشر علوم كثيرة وتسميات محددة لكل نوع من أنواع القتال، فإن ما نقل عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنما يمكن أن يوصف بعلوم قتال الأعزل وتقنياته، وكذا القتال الفعال جداً من خلال تقنيات القتال للسيطرة على أعتى الأعداء، حيث أنه نقل أن الغالب في قتاله حالة الطيران فإذا اعتلى قَدَّ، وإذا اعترض قَطَّ، وأنه ليس له نقطة ضعف أو نقطة عدم انتباه، وأنه لا يتثنى في ضربته، وأن كل من يقابله يكشف له عما يعينه على قتله، وما شابه ذلك، من مواصفات قتال الكونزو والكراتيه والجيدو وغيرها من علوم تركيز القوة، وكشف نقطة ضعف العدو، وتسديد الضربة المناسبة في المكان المناسب، فإنه ما من سيف (يقْدُ) الفارس نصفين إذا لم يستعمل أسلوب تركيز القوة وإضافة وزن الجسم للسيف،

ومعالجة السرعة بشكل يخالف العادة الطبيعية وهذا يحتاج إلى نظريات وتدريب غير اعتيادي. وهو ما يفسر وجود معسكرات سرية لتدريب بني هاشم على علوم القتال، صنعها الإمام علي (عليه السلام) لا يستطيع أحد أن يطلع عليها. فطريقته بموجب ما نعرف من علوم القتال المتأخرة زمناً عن ممارسة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يعني أن من يقف أمامه مصيره القتل لا محالة ولن ينجو من ضربته قط، وهذا سبب وجيه لخوف أعداءه منه وكشف عوارثهم وأن يسألوا في ثيابهم أو ينهزموا هاربين برعب، كما حصل لمن واجهه في القتال، وليس من باب الصدفة، وهو ما يفسر اضطراب أعداءه لاستعمال أساليب لا أخلاقية رخيصة لمجاهته في حروبه وفي كل ترتيباته، ولهذا بقي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ميزان الأخلاق والالتزام بالشريعة والروح الإنسانية.

وأما في العلوم الرياضية، فإنه قد مارس نظريات هندسية ورياضية معقدة لم يكن لها حل في وقتها، كحل المعادلات من الدرجة الثانية والثالثة، وكذا في الإشارات العجيبة للقدر على إنتاج منتجات القرن العشرين، كتصريحه بقدرته على استخراج النار أو النور من الماء الجاري، ووصفه لمكونات القنبلة الذرية، كما ورد عنه بيت شعر (نقلاً عن كتاب محيط العلوم لمقال عالم أوربي) :

خذ الفرار والطلقا ❖❖❖ وشيئاً يشبه البرقا
إذا جودته سحقا ❖❖❖ ملكت الغرب والشرقا
والفرار هو الزئبق، والطلق هو حجر ثقيل يضيء ليلاً، ولعل ما يشبه البرق هو الكهرباء، كما فسره ذلك العالم.

فإن ما ورد في قضاء أمير المؤمنين وغرائب كلماته وأفعاله ما يدل اكتمال المعرفة بأساسيات العلوم الحديثة، بشكل لا يمكننا تفسيره إطلاقاً، إلا بتلقي العلوم بطريق غير اعتيادي.

وأما الحال في أمور الدين والمعارف الدينية بكل مفاصلها، فلا يوجد من يدانيه باعتراف أعداءه، والحديث المفصل في هذا لا يناسب مقدمة بل لا يناسب مجلة، وإنما هو مما تعجز عنه عشرات المجلدات لبيان أصول الفكر الفقهي والديني التي بينها ووضعها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لطلاب علوم الدين. وكم سيكون محزناً حينما يغل بعض عن هذا الكنز المعرفي ليمسك بأشخاص لا يعرفون أبسط معالم الدين ولا بأقل ما يملكه الإمام علي من المعرفة الواسعة.

ولعل هناك كلمة قالها الإمام علي تزيد من توصيف طرق المعرفة بطريقة التسارع غير الطبيعي، في تلقي العلوم، فقد نقل عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسر إلي في مرضه، فعلمني مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب).

إن هذه الكلمة تعني نوعاً من العلم السريع للمليون

عنوان علمي في ساعة، وهو أمر لم يصل لتصوره البشر لحد هذا اليوم رغم التقدم التكنولوجي، رغم أن الخيال العلمي بدأ منذ بدايات القرن العشرين يداعب عقول العلماء للاتصال العصبى بالدماع لبناء موسوعة معرفية بزمن قصير نسبياً، ولكن دون الوصول إلى نتيجة حاسمة.

والذي يستنتج من مجمل استقراء إنتاج الإمام علي أن طرق تلقي المعلومات عنده ليست طرقاً طبيعية، فإذا اقتنع الباحث بخفي ما يظهر من علوم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه سيقنع إن من خطأ الإمام علي (عليه السلام) في قضية فريدة وهي قبوله التحكيم إنما يصدر عن لا يدري ما هو سرّ الشرع ولا سرّ العلم، ليحكم على من يعرف ذلك من دون فهم لطبيعة علم وحكم الإمام علي (عليه السلام)، على إن دراسة أركانها التاريخية تكشف عن صواب حكم الإمام علي شرعاً وعلماً، وإنما المخالف هو من شق العصا وخالف أمر إمامه وافشل الخطة لبيان عدم جدية الطالب للتحاكم للقرآن في تحكيم القرآن أصلاً، وعدم وضوح الرؤية لديه، وكان مطية للباطل حينما نفذ اغتيال أمير المؤمنين حين عزم على تأديب المخالف للقرآن الكريم ونزع الحق منه وإزهاق الباطل، فأن من يقبل الحكم للحق الشرعي لا يجب لومه، وإنما يجب لوم المحكم الذي نكل بالشرع وحكم بحكم الشيطان، ولم يركزوا على مخالفة هذا المارق عن دين الله سواء برغبة منه أو بخديعة له، وركزوا على قبول الإمام علي للتحاكم للقرآن، وقد وصف أمير المؤمنين موقف من خطأه، فقال كلمته الشهيرة (إنها كلمة حق يراد بها باطل)، وهذه وصمة كبيرة للمخطئة له حيث كشف أن من اخترع شعار (لا حكم إلا لله) لا يريد الحق بل يريد الباطل، ولكن من لا دراية له التبس عليه الأمر فاعتقد أنه ينادي بالحق اشتباهاً، ولأسف كان هؤلاء المخطئين سبباً في قتل أمير المؤمنين قبل أن ينهي كل مظاهر الشر في الإسلام ويعيد الحق إلى نصابه، وقد سببوا في دمار كل التاريخ الإسلامي إلى هذا اليوم، بينما قد طاردتهم وعذبهم نفس الشر الذي نصره بدون إرادة منهم إلى هذا اليوم.

أن سير العلوم والنتائج من أقوال أمير المؤمنين والتضاي المنسوبة إليه، يدل دلالة أكيدة على أن معدنه هو معدن التلقي من الله وإلهامه، وكل هذه العلوم حصلت من دون معلم ينتمي لمدرسة معروفة وإنما هي مدرسة الوحي (مدرسة رسول الله) باستخدام آليات الإلهام والتواصل مع الله، بتدريب النبي نفسه وإشرافه، فالنبي لم يتصرف اعتباراً حين ربط بين الحق وبين أمير المؤمنين وبين النجاة وبين التمسك به. وهذا غاية ما يمكن التصريح بوجود التزامه تجاه علي بن أبي طالب.

ألا ليت البشر كان لهم الحظ بمعرفة هذا المعدن واحتضانه.





شيخ المؤرخين العلامة القرشي يصف علاقة التاريخ بالإمام علي عليه السلام

رسالة أمير المؤمنين (ع)
هي المنهج الكافي
لإصلاح الشعوب
وتهذيبها ورقياً..

طوره: نصير الحسنوي



معلوم أن تأريخ صدر الإسلام قد مرّ بعدة متاهات ومزالق ومهاوي، يرام منا إغماض العين عن ثاني أعظم شخصية في تأريخ الإسلام من بعد الرسول الأعظم (ص)، فكان أن أغمض التأريخ عيناه لفترات ليس بالقصيرة عن عظمة ومكانة ومناقب هذه الشخصية التي أقيم وتقوم الإسلام بها بعد صاحب الرسالة الخاتمة، فكان لنا أن نوثق ونقرر ونتوقف مع سماحة العلامة والمؤرخ الإسلامي الكبير الشيخ باقر شريف القرشي (زيد عزه)، ليقربنا من الجانب التاريخي لسيرة أمير المؤمنين (ع) ويتحليل لا يتعد عن التحليل الأخلاقي والقيمي للإمام (ع) بشيء من العصرية والواقعية.



هل تعد شخصية الإمام فريدة من نوعها باعتبارها قد جمعت بين الأضداد فعلياً القوي كان حليماً وعلياً ذو السلطة كان زاهداً وعلياً القائد كان مواطناً وعلياً الفقير كان كريماً.. فكيف استطاع الإمام عليّ (ع) أن يجمع بين هذه الشخصيات؟ ما هو السر في ملائمة هذه الأضداد الصعبة؟

ج: الإمام أمير المؤمنين (ع) دنيا من المواهب والعبقريات ولم تعط الإنسانية بجميع فصول التاريخ شخصية موهوبة أثارت دهشة العلماء في جميع أنحاء الأرض، فقد قال الأستاذ العقاد: الإمام عليّ فتق ٢٢ علماً لم يعرفها الناس من قبل... ويكفي للاستدلال على مواهبه العلمية وقدراته الثقافية عهده لملك الأشتر الذي لم تجمع الإنسانية في جميع أدوارها أن الإنسانية على ما جربت تجارب وبلغت رقي وإبداع في عالم الإدارة، وأنها لم تصل إلى ما قرره الإمام أمير المؤمنين (ع) في عهده لملك، إذ يقول: وأستحملهم - أي الموظفين والعمال - اختبأوا لا محاباً ولا أثرة فأنا المحاببات والأثرة تضيع فيهما الجهود وتفسد الشعوب وغير ذلك من شؤون الحكم والإدارة الذي سجله في هذا العهد المبارك الذي هو العهد الدولي للإمام (ع) وقد شرحناه شرحاً مفصلاً وطبع هذا الكتاب وترجم إلى اللغة الإنجليزية.

ثمة موضوع يطرق إلى ذهن الإنسان وهو إن للإمام عليّ (ع) صفة أو ميزة تميز بها عن باقي شخوص العالم، وهي الشجاعة، ما هي قراءتكم لهذا المحور؟

ج: الشجاعة مظهر من مظاهر شخصية الإمام أمير المؤمنين (ع) وليست إلا لمحات من شخصيته وأهم ما في شخصيته نكران الذات، فقد تشرفت الخلافة الإسلامية به، وفي ذلك العهد المبارك كان ناقماً على الحكام السابقين الذين تميزوا على شعوبهم وعلى طبقات الناس، بأنهم ولات الأمور، والحال أن علياً لا يرى لنفسه أي فرق بين القريب والبعيد بين الصديق والذائر، وكره أن يقول كلمة (أنا) وإنما كان يقول أنا شخص اعتيادي مثل باقي الناس، ونكرانه للذات تحدثنا عنها تفصيلاً في كتاب موسعة الإمام أمير المؤمنين (ع).

في حواركم عن موضوع نكران الذات، نعرف أنه ما ورد عليه - أي أمير المؤمنين (ع) - أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه.. ماذا؟ ج: كان يتخذ أشق الأعمال التي توصله إلى الله والتي تقربه إليه لضي، فاشق الأعمال وأكثرها جهداً وعسراً وبلاءً وعناءً، كان الإمام يختار هذا الخيار ليظفر بالمزيد من الأجر عند الله تعالى، باعتبار أن أشق الأعمال كما في الحديث أحزمها أي أشدها وأثقلها.

لماذا سمي بأبي تراب وهل لهذه التسمية علاقة بشخصيته؟ فطالما صرح عليّ (ع) بأنه يعيش هذه

المفردة؟

ج: أحب الإمام هذه الكنية التي كناه بها النبي الأعظم (ص) ومعظم الكنى التي كني بها، فكانت من النبي (ص) وقد كناه بالفاروق وبالصديق وكناه بسيد العرب ومن الكنى أبو تراب، وأبو تراب حينما كان الإمام نائماً في المسجد فجاء رسول الله وأجلسه وقال اجلس يا أبا تراب وذكر النبي (ص) بعض فضائله ومناقبه وسفه الأمويون هذه الكنية للنيل منه، وكان معاوية بن أبي سفيان الذئب الجاهلي الذي لم يؤمن بالله لا هو ولا أبوه ولا أمه طرفة عين اتخذوا هذه الكنية سبباً إلى التشهير بعليّ إذ أوعز إلى الخطباء الذين يعيشون على موائد السلطة أن يلعنوا أبا تراب في أعياد الجمعة وسائر الأعياد الأخرى.

ذكرتم في سياق حواركم إن من صفات ومميزات الأمير (ع) هو الفاروق الأكبر حبذا لو يأخذنا سماحتكم إلى سمات ومعالم هذه الصفة، وكيف نصل بالقارئ الكريم إلى معنى ومفهوم الفاروق الأكبر لأمير المؤمنين (ع)، أنه هو المميز الحقيقي ما بين الجنة والنار، والخير والشر، والحق والباطل؟

ج: كناه بذلك رسول الله (ص) على ما ذكرت بعض المصادر والسير في تسميته بهذه الكنية الشريفة، أنه كان المثل الأول والأعلى الذي يفرق بين الحق والباطل، بين الصحيح والسقيم، فعلي هو مصدر هذه الفكرة ومصدر هذا الموضوع الذي كان من أهم ألقابه أنه يفرق بين الحق والباطل.

الأنزع البطين.. هل البطين هي إشارة إلى أن الإمام (ع) كان بطيناً أي سميناً.. وهل السمينة من الصفات المذمومة في الرجال وكيف يرى الإمام الإنسان (السمين)؟

ج: كانت هذه الصفة له لأنه كان أنزع الرأس، وبطيناً، ويكفي في الجواب عن ذلك قول الجواهري في خطابه مع الإمام الحسين (ع):

ويا بنَّ البطينِ بلا بطنة

ويا بنَّ الفتى الحاسر الأَنْزَعِ

ويا غُصْنَ "هاشِم" لم يَنْفَجِ

بأزهر منك ولم يُفْرَعِ

إذ هي ميزة جسدية لا تمت للطعام بأي صلة؟

ج: بإجماع المؤرخين القدامى أنه لم يتناول من الطعام إلا الشيء اليسير، وكما يقول الإمام (ع): (أقتنع من نفسي بأن يقال لي أمير المؤمنين ولا أشارك الناس مكاره الدهر)، ويقول (ع): (هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقْوِدَنِي جَشْعِي إِلَى تَخِيرِ الْأَطْعَمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ أَوْ أَبِيَّتْ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتْهُ وَأَكْبَادٌ حَرَى).

لماذا كان الإمام يعيش هكذا حياة... والسؤال هل الأكل والشرب اللذيذ واللباس الجديد حرام على الإنسان؟ ولماذا ارتضى الإمام هكذا حياة لنفسه؟ سيما بعد توليه إدارة الدولة الإسلامية؟

ج: مؤاخاة للفقراء، ومواساة للمحرومين،

ومواساة للمعذبين في الأرض، وكان يحمل هم الناس جميعاً من المسلمين وغير المسلمين، وهو القائل: الناس (صنْفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق).

هناك من يرى أن الإمام (ع) قد بالغ (وحاشاه ذلك) في تعامله مع بيت المال فكان زاهداً أكثر مما يتوجب، فقد الدائد على نفسه وأهل بيته ما هو التعليق على ذلك وكيف رد الإمام على هكذا أقاويل؟

ج: الإمام أمير المؤمنين (ع) في قمة الكمال، لم يبلغه أحد في كماله وعبقريته أحد؟

ما هي مداراة الناس في نظرية الإمام (ع) وأين جسدها (ع)؟

ج: مدارات الناس تتمثل في المواساة والمساواة لهم، يواسي الفقير ويواسي الضعيف، ويواسي الطبقة المحرومة، ويساوي بين الفقراء وبين باقي الطبقات العليا المترفة في حياتها، وهو لا يرى لأحد على أحد فضلاً إلا بالتقوى.

هل كانت مرحلة التربية في بيت الرسول (ص) دور في إعداد هذه الشخصية؟ أم أنها - وبحكم أنه إمام - يملكها كملكة ذاتية في ذاته؟

ج: هو من أختاره الله تعالى أخاً لنبيه، ووصياً له وباباً لمدينة علمه، وكان منه كهارون من موسى (ع)، ومن المؤكد بأن النبي لم يتخذ أحداً بهذه الكيفية إلا لمن زكت نفسه وظهر ذاته وسلم من جميع رغائب الحياة وتمتع الدنيا، فقد تجرد منها تجرداً كاملاً وشاملاً.

إذاً هل هناك توأمة في تكامل شخصية الإمام عليّ (ع)، بمعنى أنه متكامل ذاتياً، ومتغدياً من الرسول الأعظم (ص) ثانياً؟

ج: النبي (ص) أحتضن علياً وهو في فجر الصبا، وأخذَه وغذاه بمكوناته النفسية، وغذاه بمقوماته الذاتية، وجعله مناراً للعلم ومناراً للتقوى، وخير من يكلفه لأُمَّته.

هناك من المسؤولين - بالشكل الأغلب - يرى أن من ضروريات شخصية المسؤول أن يكون له جيش من الحمايات، وإذا سار تقطع له الشوارع وتمتع الحركة كي يعي المواطن حجم مسؤولية هذا المسؤول.. ما هو تعليقكم على ذلك؟ ونحن في صدد مدرسة عليّ (ع)، أين كان عليّ من هذا؟

ج: الإمام أمير المؤمنين (ع) حينما تقلد في الحكم وتحمل قيادة الأمة تجرد من جميع متع الحياة وبها رجها وفارقها ولم يعنا بها بحال من الأحوال، وإنما أتجه صوب الحق وصوب العدل وصوب تهذيب الناس ووضع مناهج إلى سلوكهم لتقوم على العدل والحق المحض.

العراق ثاني بلد محقد بالفساد (الإداري، والمالي، والاقتصادي، والسياسي.. وغير ذلك) تليه مشاكل (البطالة، والعوز، والفقير والفاقة...و) وعلى أوجهها!

وهنا نستطيع القول أن الشخصية للمظلومة

الإمام عليّ (ع) لإصلاح الأمة ومواجهة المدّ الذي يريد أن يحرف الإسلام عن واقعه المتمثل بمعاقبة، نجد أن بعض الفئات في العراق حاولت أن تتذرع - وكما ينقل التأريخ - بالحر والبرد، هل هم هؤلاء من يمثل العراقيين أم لا؟

ج: البلاد كانت مجتمعا عدة قوميات وعدة قبائل، ولم تكن عربية فقط، وإنما كان فيها الكثير من الفرس... وغيرهم سكنوا هذه البقعة وتمردوا على الإمام ولم يكن للإمام أي طاقة أو قدرة على مواصلة الحرب نظرا للظروف العصيبة التي أحاطت به، في حين قد تسلح معاوية بجميع ألوان المكر والخداع، وسخر اقتصاد الأمة للتغلب على عليّ (ع)، وكانت جيوشه قد وصلت بحملاتها العسكرية إلى العاصمة الكوفة، والإمام أمير المؤمنين يحنّ الكوفيين على درء الخطر عنهم، فلم يستجب أحدا منهم فلذا كان أمير المؤمنين يدعو الله صباحا ومساءً أن ينقله إلى جواره ليستريح من هذا الشعب الذي أفسده معاوية.

هناك قراءة ربما تكون امتداداً من الرسول الأعظم (ص) لقتال المارقين والقاسطين للإمام

ما كتبه طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى) وأمثاله في شخصية الإمام عليّ (ع) هل يمكن أن تصنف، وفق منطلق الفكر الصحيح أم أنها خجولة، أم أنها باخسة لحق أمير المؤمنين (ع)؟

ج: متفاوتة، فبحوث المرحوم طه حسين، قد كتبت كتابا لم ينشر بعد، (مع طه حسين في الفتنة الكبرى)، ذكرت مجموعة من الإيرادات التي تلج عليه، وطه حسين عميد الأدب العربي، يمكن أن نقول أنه وفق في بعض البحوث، ولم تتضح له الحقيقة في البحوث الأخرى.

ما سر عدم الوضوح، فشخصية مثل طه حسين، لماذا لا يرى الحقيقة؟

ج: باعتبار أن صفحات من التأريخ قد سجلت مواقف لبني أمية وفيها طعن للإمام أمير المؤمنين (ع) والنيل من شخصيته الكريمة، فذلك يعسر على الباحث أحيانا الوصول للحقيقة.

هل يغض طه حسين وغيره عيناه عن الحقيقة؟

ج: نعم.
من المعلوم إن الإمام عليّ (ع) قد نقل الخلافة

الإدارية لهذا البلد هي بعيدة كل البعد عن منظومة دولة الإمام عليّ (ع)، يبدأ السؤال ما هي العلاجات التي تجدونها برأيكم من خلال سيرة عليّ (ع)، كيف كانت قراءتكم لما بين سطور السيرة العلوية في علاجات أخطاء الماضي حينما تسلم الإمام عليّ (ع) زمام الحكومة الإسلامية آنذاك؟ وكيف نتطرق من هذه السيرة العطرة لعراق اليوم؟

ج: الإمام أمير المؤمنين ليس له نظير ولا شبيهه في العالم الإسلامي والعربي على الإطلاق، هو صاحب رسالة خالدة لتهديب الناس ووضع مناهج سليمة:

تَأبَى اتِّحَالاً رَسَالَاتٍ مُّقَدَّسَةً
جَاءَتْ تَقُومُ هَذَا الْعَالَمَ الْخَرِبَا
ورسالة أمير المؤمنين (ع) هي المنهج الكافي لإصلاح الشعوب وتهذيبها ورفقيها، وليست الحضارة بأي حال من الأحوال بهذه المظاهر التي نعيشها من السيارات والتصور والطائرات عند الإمام علي، هو تهذيب الشعوب ومنهج كامل لرفقيهم في سلوكهم ولأدبهم اجتماعيا وفرديا وسلوكيا.

المنظومة الإسلامية منظومة رائعة، تجمل

عندما أختار - الإمام (ع) - هذه البقعة (العراق)

في ذلك العصر، إنما كانت مركزا مهما للجيش الإسلامي..

عليّ (ع)، فتجد أن الإمام عليّ (ع) قد أوقف الفتوحات ومن جانب آخر بدأ بالإصلاح في حروب أمثال (الجمال والصفين والنهروان..) ما هي قراءتكم لهذه المواقف؟

ج: لما بويع الإمام أمير المؤمنين (ع) أيقنت القبائل والأحزاب القرشية التي كانت امتدادا لأبي سفيان إن جميع مصائر الحياة قد باءت بالفشل والخسران، وإن الإمام سوف يصادر جميع ما نهبوه من أموال المسلمين، فذلك تجمهروا بقيادة معاوية بن أبي سفيان (الصحابي الجليل!) كما يقولون! إلى محاربة الإمام أمير المؤمنين (ع) وفعلا لم يجد الإمام (ع) بعدما ألت به من الأحداث الجسم ملجأ يلجأ إليه إلا الدعاء إلى الله في أن يوصله إلى جواره، ومن المؤكد أن الإمام الحسن (ع) لما بويع بالخلافة أنظم إليه ذلك الجيش المهزوم الذي لا أرادة له ولا واقعية له، وقد كتب معظم القادة إلى معاوية أن يسلموا الإمام الحسن (ع) إليه أسيرا أو أن يأتيه برأسه إليه! كل هذه الأحداث كانت ناجمة من السياسة الأموية التي أفسدت الشعب العراقي، وأفسدت الأمة الإسلامية، ولا تزال آثارها السيئة وبصماتها موجودة حتى يومنا هذا في كثير من أنحاء العالم العربي والإسلامي.

الإسلامية إلى العراق، أو لنقل أن ثمة علاقة بين العراق والإمام عليّ (ع)، وهكذا صار العراق مركز أشعاع فكري وحضاري لباقى أئمة أهل البيت (ع)، ما هو السر في ذلك، رغم أن الإمام (ع) قد عرضت عليه العديد من الأمصار لكي تكون مستقرا له وموضعا للخلافة الإسلامية؟

ج: العراق العظيم كان مأوى لقبلى المؤمنين وكان مركزا لشيعه أهل البيت (ع)، والعراق وردت فيه أحاديث كثيرة من أهل البيت (ع) تدل على سمو هذه البقعة المباركة وفي هذه البقعة كان شيعه أهل البيت (ع) ومنها امتدت رسالة أهل البيت (ع) إلى أنحاء العالم العربي والإسلامي، فالإمام عندما أختار هذه البقعة في ذلك العصر، إنما كانت مركزا مهما للجيش الإسلامي، وسميت الكوفة (كوفة الجند)، نعم لأن الجند الإسلامي كان متمركزا في هذه البقعة، وكان عمر بن الخطاب يستمد في بعوثاته العسكرية الجيش من الكوفة، وسميت كوفة الجند، وضم هذا البلد الألاف من المجاهدين وأحصيت في بعضها أن ما يقرب على (٢٠٠) ألف جندي مسلح، فكانت في هذه البقعة مركزا إلى القوة والحصانة إلى بقية المناطق الإسلامية، فلذلك أختار الإمام أمير المؤمنين للعراق موطننا له.

نلاحظ أن بعض الحروب التي أراد أن يقوم بها

بطرحكم الذي تفضلتم به في أن الإمام عليّ (ع) قد وضع منهاجا فكريا وعمليا وأداءً من أرقى ما وصلت إليه الإنسانية، وذلك لأنه مرتبط بالإله، هل يمكن أن نؤسس لواقع نتطرق فيه ولو نظريا لواقعنا المأساوي، وكيف بنا أن نتطرق من النظرية إلى الواقع العملي؟

ج: نحتاج إلى عوامل كبيرة منها المدارس والتربية البيئية واستخدام الفضائيات لنشر مثل الإمام ومناهجه في عالم التربية والسياسة والاجتماع.

التأريخ كتب بشكل أعوج، وظلم أمير المؤمنين (ع)، وهناك محاولات لتصحيح هذا المسار، هل تصفون هذه المحاولات لإبراز الواقع التاريخي الحقيقي جيدة أم خجولة بحق الإمام عليّ (ع)؟

ج: إنها خجولة هزيلة:
وهذا عليّ والأهاليج باسمه
تشق الفضا النائي فهاتوا معاويا
أعيدوا ابن هند إن وجدتم رفاته
رفاتا وإلا فانشروها مخازيا
فهذي بواد تضح وهذه... حواضره بالظلم
عادت بواديا

إلى أن يقول:
أبا حسن إن ربوا فيك دستهم
فيوشك أن يمسي كما شئت خاويا

أخلاق الإمام عليّ عليه السلام في الحرب

العلامة الشيخ عليّ حسان شويبية



والسرايا الأوفر من بين المسلمين وشهد المشاهد كلها عدا تبوك، وكانت أول غزوة للإمام عليّ حمل فيها راية رسول الله (ص) هي غزوة ودان وآخر غزوة له كانت غزوة اليمـن.

وقد التزم الإمام عليّ (ع) بالأخلاق الإسلامية التي أوصى بها الرسول (ص) أثناء دخوله المدينة ومساهمته في تلك المغازي واليك عرضاً للأخلاق العلوية الحيدرية:

أخلاق الإمام (ع) في معركة بدر

بعد أن حصلت عدّة غزوات صغيرة قبل معركة بدر مثل، غزوة الأبواء، وبواط، والنخلة في الفترة الواقعة بين الأشهر الأولى إلى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة حيث حصلت معركة بدر الكبرى في (١٧ رمضان ٢هـ) بعد أن سعى المسلمون لقطع الإمدادات التجارية لقريش والتعرض لقافلتهـم التي خلصت من أيدي المسلمين مما دعاهم إلى إعداد جيش

حروبنا الحديثة، وإن تخلف عنها نوع السلاح وظروف القتال..

هكذا كانت الحروب ولا بد من زعيم يحمل أخلاق الإسلام ويجسد دروس الرسول الأكرم (ص) تجاه أصحابه في منهاج الحرب وأصولها وأنت إذا فتشت الصحابة وأحـصيتهم لم تجد لهذه المهمة وهذا المقام غير سيف الله المسلول عليّ بن أبي طالب (ع) كما أشار لذلك الرسول الأكرم (ص) في حوارـه إلى السماك عن عـجيج جبرائيل حين نادى (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)، وكيفما كان فأن أخلاق أمير المؤمنين في الحرب كانت متساوقة مع أخلاق النبي (ص)؛ ولا غرابة في ذلك فقد تغذى أمير المؤمنين (ع) الأخلاق الاجتماعية وأخلاق الحرب من النبي منذ كان صغيراً حيث كان (ص) يلقنه دروس الأدب ويفرضها في وعاء قلبه، (ووضعتني في حجره وأنا ولد، يضمـني إلى صدره، ويكنفي في فراشه، ويمسني جسده، ويشمـني عرفه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به).

قدم رسول الله المدينة يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول وبعد سبعة أشهر من استقراره بدأت الغزوات الإسلامية حيث عقد النبي (ص) أول لواء لحمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان.

وبلغت مغازي النبي (ص) والتي أشارك فيها بنفسه سبعا وعشرين غزوة، أما سراياه التي ولي فيها القيادة غيره، فكانت سبعا وأربعين سرية.

وكان نصيب الإمام عليّ في تلك الغزوات

ولد في أحضان الإسلام وخرج من رحم الإيمان وتربى في حجر سيد الأنام؛ فماذا بعد ذلك يا أهل النهي وأصحاب الكلام..؟

الكل يعلم أن الحرب خديعة ومكر، وكر وفر، ولها ضوابط وقواعد وفيها فنون وحدود ومبادئ وانحراف إما عالية سامية أو هابطة دانية، فهي ذات أخلاق كما يحلو لبعضهم تسميتها، فإنك ترى إذا تصفحت مسالك التاريخ أن الهبوط الأخلاقي في الحرب قد برز في فترة ما قبل بزوغ شمس الإسلام، إذ كانت الأخلاق العدوانية المستقاة من العرف الجاهلي حيث يستخدمون في حروبهم كل السبل من أجل الوصول إلى الأهداف التي خاضوا الحرب من أجلها فالمكر والخديعة والتضليل والقتل للأبرياء والسلب للأموال والأعراض ثم يسمون ذلك غنيمة!

لقد جاء الإسلام بالمبادئ السامية التي وضعها قانوناً للحرب فلا قتل لمـدبر ولا سبي للنساء والأطفال ولا سرقة أموال ولا قطع أشجار... ولا ولا، ثم المحافظة على الصلوات في سوح القتال والتفاني والإيثار والشفقة والرحمة، فكان الالتزام وكانت العفة طوال حياة الرسول الأعظم (ص) وأمير المؤمنين (ع) لحروبهما.

حتى ظهرت فتات صورت أسوأ وجه للحرب وكان أبرز هذه الفتات هم الناكثون بقيادة طلحة والزبير والقاسطون، يتقدمهم معاوية وعمرو بن العاص والمارقون وهم الخوارج وأتباعهم.

وحين تطالع في كتب السيرة، سيرة تلك المعارك تأخذك رهبة مـضنية، إذ تجد نفسك أمام معركة تشبه في ضراوتها وجبروتها معارك

والجدير بالذكر أن هذا الطلب إلى الرسول منهما لا يأتي إذا لم يكن هناك روح أخلاقية عالية سامية سابحة في فضاء المودة والمحبة تتسي التعب عندما يكون في سبيل الله، كما أنه في مرافقة الإمام عليّ (ع) دون غيره من الصحابة سوى مؤثر صاحب الجمل تشير إلى العلاقة الحميمة والأخوة الصادقة بينهما، فالإيثار عند عليّ بن أبي طالب صفة ثابتة جبل عليها منذ المراحل الأولى للحرب.

الشجاعة والبأس

في يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة أخذ المسلمون مواقعهم ورتبوا صفوفهم وقريش بطواغيتها اتخذت مكانها من الحرب في منطقة بدر، وكان العدد الفعلي للمسلمين يوم بدر موزعاً على طائفتي المهاجرين وعددهم سبعة وسبعين رجلاً، والأنصار وكان عددهم مائتي وستة وثلاثين رجلاً، ودفعت الراية لأشجعهم، عن ابن عباس قال: (دفع رسول الله (ص) الراية يوم بدر إلى عليّ وهو ابن عشرين).

لقد أثبت عليّ بن أبي طالب شجاعته وبأسه في الحرب فكانت حصته الكبرى في القضاء على المشركين منذ اللحظات الأولى للمعركة بعد أن دعا عتبة بن ربيعة للمبارزة فخرج، وخرج عليّ وحزمة وعبيدة لمبارزة من خرج من المشركين، وكان عتبة أول قتيل منهم بسيف عليّ (ع) وما أن بدأ الهجوم العام واصطكت السيوف بين الفئتين، حتى بدأ الإمام عليّ (ع) يحصد

المعايير الصدق والوفاء، وقد كان الإمام عليّ (ع) قد استفاد من تجربة الحرب مع النبي (ص) فأوصى في عهده إلى مالك الأشتر بذلك (وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم). ومع فقدان الصفتين ربما ينتهي الأمر إلى عدم إتمام المأمورية الموكلة على الوجه المطلوب.

الايثار

بدأ المسير من نعب المدينة والعقيق وانتهاءً بالدبة وبدر، وكانت المراحل التي قطعها الرسول الأكرم في خط جغرافي يحتوي على اثني عشر موضعاً والمؤرخون بين مقلد ومكثر من المراحل فقد حصر المواقع بعض من المؤمنين قائلًا: (إن المواضع التي قطعها المسلمون في طريقهم إلى بدر هي: نعب المدينة، العقيق، ذي الحليفة، أولات الجيش، تريان، كربان، غميس الحمام، صخيرات اليمام، السائلة، فج الروحاء، شنوكة، عرق الطيبة، الدبة).

ونظراً للإمكانات المتواضعة في حوزة المسلمين فقد كان يتناوب كل ثلاثة نفر على بعير والشيء الملفت للنظر في هذا المسير هو إيثار الإمام عليّ (ع) ومؤثر في أن يكون الرسول الأكرم (ص) هو الراكب وهما يمشيان عنه، وذلك الغاية في الإيثار، حيث أنهما يطويان سيراً طويلاً ويحتاجان إلى الراحة إلا أن الرسول الأعظم صاحب الخلق العظيم، كان على تواضع كبير ورغبة في كسب الأجر أجاب بمنتهى اللطف فقال: (ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما).

قوامه ثلاثة أضعاف عدد المسلمين، وكان لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب في هذه المعركة صفات أخلاقية تميز بها عن ناظره لتفرده بها وهي:

الصدق والأمانة:

من مهمات الحرب الضرورية التي تعتبر المسار الأول في نعش العدو ومن متطلبات الحرب الأساسية أن تقرض وجود معلومات مؤكدة عن العدد تساعد المسلمين في حروبهم التعرف على ما يضمرونه من أساليب حربية وكذلك معرفة إعدادات العدو وعددهم لأخذ الاحتياطات اللازمة والتدابير المطلوبة، وقد أعد الرسول الأعظم (ص) لهذه المهمة عدداً من الأصحاب يتقدمهم الإمام عليّ (ع) وذلك بعد أن توجه من المدينة ورحل من موضعي الدبه والحنان، حيث نزل قريباً من بدر - (منطقة تبعد عن المدينة المنورة ١٥٥ كم، وعن ساحل البحر الأحمر ٤٥ كم، وعن مكة ٢١٠ كم، ويقال أن بدرًا بئر حضره رجل يدعى بدر فسمي باسمه) - بعث الإمام عليّ (ع) والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى بدر يلتمسون له الخبر، قال ابن إسحاق: (حدثني يزيد عن رومان عن عروه بن الزبير: فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم غلام بن الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعد، فأتوا بهما رسول الله وهو يصلي).

وهذا الاختيار لم يكن عفواً أو عادياً بل كان مبنياً على معايير أخلاقية ولعل أهم هذه



الرؤوس بسيفه الذي لا يخطئ موضع القتل، يضرب لا يمهل الغريم أن يتقيه وليس هذا فحسب بل يستشف من سير العمليات أن الإمام عليّ قد عجت التقوى في سويداء قلبه والتقت حماسة الشباب فكان خليقاً في (أنه قتل سبعة وعشرين مبارزاً).

قال زيد بن وهب: قال أمير المؤمنين (ع) وذكر حديث بدر: (قتلنا من المشركين سبعين وأسرنا سبعين)، وقد ذكر الإمام (ع) بصورة إجمالية صولته في قتل (ججاجحة قريش في ذلك اليوم سوى من أسرت وكان مني أكثر من كان من أصحابي).

وقد شهد بشجاعته (المرزباني في كتابه أشعار الملوك والخلفاء: إن علياً أشجع العرب، حمل يوم بدر وزعزع الكتيبة، وهو يقول: لن يأكلوا التمر بظهر مكة

من بعدها حتى تكون الركة ويضاف إلى ذلك أن الأمة أجمعت (على أن السابقين إلى الجهاد وهم البديريون، وأن خير البديريين علي).

يتضح مما سلف أن الإمام عليّ بن أبي طالب قرين الشجاعة والبأس ويؤيد ذلك قدرته وشدهته على أعدائه في مشاهدته كلها: أنظروا جلال شبابه.. أنظروا نصرته إهابه.. أنظروا إناته وحلمه.. حدته، وبره.. تواضعه وتقاه.

أنظروا شجاعته التي لا تعرف الخوف.. وجوده الذي لا يخاف الفقر.. أنظروا طهره وعفته.. أنظروا صدقه وأمانته..

أنظروا في كل واقعة من روائع الحسن، والفضيلة، والعظمة، ثم لا تعجبوا فأنتم أمام أشبه الناس بالرسول الأعظم خلقاً وشجاعة وبأساً وحناناً وشوقاً..

أنتم أمام من كناه رسول الله (ب) أبي تراب).

الصمت والهدوء

لقد كان عمر الإمام في معركة بدر لم يذرف على العشرين ربيعاً، ومن خلال التتبع والاستقصاء لعصر البعثة النبوية الشريفة، يلاحظ صفة بارزة توازي إلى حدّ صورة البطولة التي يجسدها الإمام (ع) وتلك الصفة هي الصمت الذي يطبق على صوته الهدوء الذي يحيط بنفسه والذي يضيء على شجاعته هيبه تخلع منها القلوب فالذي يناجز عليّ (ع) يرى سيفاً سريعاً كالبرق الخاطف مفلحاً للهامة

ويبصر هدوءاً كبيراً كأنه الموت الذي يخرس الألسن، أنه الهدوء الملائكي سوى تلك التي قال فيها لعمه حمزة بن عبد المطلب عندما أحتضن شيبية: (يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبية، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه عليّ فطرح نصفه).

إن علياً قد وعى التجربة وأخذ يلقتها ويلقيها على مسامح جيشه في أن يتمتموا بالصمت ويرسموا على خطواتهم الوقار: (وأميوتوا الأصوات، فإنه أطردهم للفشل).

الجد والتجدة

ما أن بدأت معركة بدر حتى رأى الجمعان جدّ عليّ (ع) ونجدته الأولى لحمزة على شيبية فقتله ونجدته الثانية مع حمزة على عتبة بن ربيعة فدفعه عنه، ونجدته الثالثة أن احتمالاً عبيدة فحازاه إلى الصف.

وهكذا أستمّر الإمام عليّ (ع) بجده يجندل الأبطال حيث (بارز العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن حجم عنه من سواه، فلم يلبث أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه بعدة طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد - وكان من شياطين قريش - ولم يزل (ع) يقتل واحداً بعد واحد حتى أتى على شطره المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً).

ولعلك تسأل أين الجد عند الإمام عليّ تحت غمار هذه الحروب؟ وأنا أجيبك بسؤال أين الفتور والضعف عند الإمام عليّ (ع) في معركة بدر أو غيرها..؟

أن روح التجدة تتأتى عندما يحيي المرء من نفسه الثبات ورباطة الجأش والإمام عليّ (ع) يريد من أتباعه أن يهبوا لتجدة أخوانهم الذين ولجهم الفشل إذا رأوا في البين من هام حوله الضعف فيذبوا عنه، كما يذبون عن أنفسهم، يقول (ع): (وأيّ امرئ منكم أحسن من نفسه رباطة جأش عند اللقاء وراء من أجد من أخوانه فشلاً فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذوب عنه نفسه).

لقد عهد الناس نجدة أمير المؤمنين في الحرب سواء في هذه المعركة أو المعارك الأخرى، ولنقرأ هذا المحاوره بين سعيد بن عمرو وعبد الله بن عياش، قال سعيد بن عمرو بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم لو كان صَفَوُ الناس إلى عليّ: فقال يا ابن أخي أن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيّة.. والتجدة في الحرب..).

أَيُّ حِظٍّ من الهدى ناله هذا الإمام..؟

أَيُّ مَعْلَمٍ كان رسول الله..؟

أَيُّ نُورٍ نافذ كان كتاب الله..؟

وَأَيُّ مَدْرَسَةٍ ملهمة ومعلمة كان الإسلام..؟

ولكن هل تستطيع الأرض أن تحمل فوق

ظهرها عدداً كثيراً من هذا الطراز..؟

استجابة دعوة النبي (ص) على يد

عليّ (ع)

رؤوس الشياطين الكبيرة حضرت معركة بدر من جانب المشركين أمثال: (أمية بن خلف، عمرو بن هشام الملقب بأبي جهل، ونوفل بن خويلد.. وغيرهم من عتاة الكفر والعدا)، وقد عرف الرسول الأعظم بحضور نوفل بن خويلد بداراً، فرفع يديه إلى السماء وقال: (اللهم أكفني نوفلاً، فلما انكشفت قريش رآه عليّ بن أبي طالب، فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في جحفته فأنزعه منها، ثم ضرب به ساقه - وكان درعه مشمر - فقطعه ثم أجهز عليه فقتله، فلما عاد إلى النبي سمعه يقول: (من له علم بنوفل؟ فقال له: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر النبي (ص) وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه).

ومن حكمة القدر أن يُقتل هذا العتل الزنيم على يد هذا البطل الكريم، وأن يقتل على ثلاثة ضربات موجعات تتناسب وما كان يلاقيه الرسول (ص) والمسلمون منه، وعلى ذلك جرت سنة القضاء في أعداء الله.

كان عليّ بن أبي طالب شديد الولاء والحب لله، ولرسوله، ولدينه.. وكان هذا الولاء مستغرق حياتاه وحسّه كله..

في مواطن التضحية والموت، يجيء دوماً أولاً..

وفي مواطن الغنيمة والأخذ، يبحث عنه أصحابه في جهد مشقة حتى يجدهم..!

وهو دائماً:

عابد - تستغرقه العبادة..

بطل - تستغرقه البطولة..

جواد - يستغرقه الجود..

أمين - تستغرقه الأمانة..

مؤمن قوي، نذر حياته لقضية الإيمان: ولقد عُرف له هذا كله بين أصحاب الرسول..

فقد كانت بصيرته المجلوة المضاء تهتدي إلى مواطن الخير واليقين من غير بحث أو عناء.

وقبل الختام تحيتنا لهم: سلام..

سلام، أزييناه. خاشعين عند البدء..

ونزجيه خاشعين عند الختام..



حيدرآ واليت

العقيدة المتينة هي المعيار الحقيقي في التقدم وبهما نستطيع أن نخدم هذه الرسالة السماوية.



ويرى **الشيخ ثائر البغدادي** (٥٣) سنة، طالب مقدمات مسؤول شعبية الترجمة في الهيئة العلمية أن حب الإمام (ع) للأيتام رغم توليه إدارة الدولة وتواضعه مع الرعية دليل على عظمته فيقول البغدادي: تعلمنا من الإمام علي (ع) تواضعه، وحبه للأيتام، ومساعدتهم حيث استمرت هذه الصفات حتى بعد توليه الخلافة لم يمنعه السلطان أو الجاه من أن يفتش الأرض ويجلس على التراب أمام

تأثير شخصية الإمام علي عليه السلام

في بناء شخصية الفرد و المجتمع

استطلاع: عمار الطريحي

لان البلاء لن يفارقه.
أما القول الذي اردده دائماً فهو قوله (ع) (اطلبوا الحاجات بعلو الأنفس فإن على الله قضاؤها).



أما **الشيخ إحسان الفضلي** (٤١) سنة، طالب سطوح عالية وعضو في الهيئة العلمية لمشروع النجف عاصمة الثقافة الإسلامية فقد بين جملة من القضايا التي استوقفته خلال حياته فقال: السؤال صعب جداً لأنه يتطلب تحديداً دقيقاً لموارد الاستفادة في الواقع العملي من عطاء أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين الإمام علي بن أبي طالب في حين أن الواقع العملي يستضيء بهذا العطاء الثر، ومن هنا استطع القول أنني على سبيل العرض لا التفصيل لبعض النماذج سأحاول أن أذكر موارد من هذه الاستضاءة منها حينما تأملت كثيراً في حديث الإمام (ع): آلة الرياسة سعة الصدر.. وأدرت أن تحمل المسؤولية

والتصدي لأي موقع مهما كان صغيراً أو كبيراً لا بد له من ضابط محدد يستطيع من خلاله أن يؤدي متطلبات هذه المسؤولية وان هذا الحد الفاصل هو سعة الصدر وهو المعيار الذي يجب أن نضعه أمامنا سواء في عملية اختيار المسؤول أو في عملية تقييمه. كما أن هذا الضابط يسري حتى على الوالد في المنزل والذي هو مسؤول وسعة الصدر لديه هي الأداة التي يستطيع من خلالها أن يؤدي واجبه بأفضل صورة ممكنة.

كما تعلمت من أمير المؤمنين (ع) ضرورة أن يعد الإنسان نفسه لأسوأ الظروف حتى يصل إلى درجة متقدمة في هذا الإعداد وعلى مختلف المجالات وأن لا يغفل هذا الجانب عندما تتوفر وسائل العيش الرغيد. كما تعلمت أن القضايا المبدئية عدا كونها خطوطاً حمراء بل هي بعد ذاتها مصدر مهم للطاقة في الوقوف بحزم أمام محاولات المساس بها. كما تعلمت أن الكفاءة العلمية المستندة إلى

حين يقف المرء على محيط بعيد الشواطئ، عالي الموج يتردد كثيراً قبل أن يخوض غماره؟ فحين يريد الخوض في هذا البحر اللجي من خلال ما قدمه من علم ومعرفة وازدهار وتضحية للإنسانية بتناول جوانب الخير في تلك الشخصية التي عرفها التاريخ. المرء يحار من أين يبدأ حين يستذكر الشخصية التي جمعت كل الصفات الحميدة من معاني الخير والعلم والمعرفة والقوة والإيثار والعدل الإلهي...، تلك هي شخصية الإمام علي بن أبي طالب (ع).
لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجالاً بعد الرسول الأكرم (ص) أفضل من الإمام علي، ولم يسجل لأحد من الخلق بعد النبي (ص) من الفضائل والمناقب والخصال الطيبة، ما سجل لعلي بن أبي طالب، وكيف تحصى مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، وكيف تعد فضائل رجل أسر أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتبها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملأ القلوب حبا وإقتداءً، وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه كما قال الرسول (ص)، لما خلق الله النار. مجلة نقطة تستطلع آراء بعض المثقفين عما تعلموا من مواقف الإمام علي (ع) وهل كان لها هذه المواقف. من التأثير في حياتهم؟



الشيخ جميل البصري العمر (٤١) سنة.

طالب بحث خارجي وأستاذ في الحوزة العلمية تعلمت من الإمام علي (ع) الصبر في الملمات فقد كنت اشعر بفداحة أن يفقد الإنسان توازنه خصوصاً في أيام النظام السابق فقد كنا نعيش حالة من الضيق بسبب الالتزام بالخط الصحيح والأصيل للإسلام وكان الإمام علي (ع) هو المثل الأعلى لي في كل التحركات خاصة تلك الأيام التي كنا نفتقد فيها كل مقومات المواطنة ونعامل على أننا مواطنون من الدرجة الثانية لمجرد إننا نسير على الطريق الذي سار عليه علي (ع) وقد ورد في الروايات أن من أحب محمداً وال محمد فليستعد بلبس رداء خاص بالبلاء

ونوراً للإيمان.

إن هذا التواصل في العطاء الذي أنار الوعي في مشارق الأرض ومغاربها هو ذلك المعين الذي اغترفت منه الإنسانية مكارم الأخلاق ولا تزال - وهذا ليس غريباً عندما نراه يقول- أن الله فرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك فلا دين لمن لا مروءة له- هذه العبارات النورانية تشكل منهج عمل لأداء مفردات الصراع الاجتماعي في كل العصور على ما أعتقد، وهي تكاد أن تكون برنامج عمل للحكومات التي يشكل منهج عملها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

لقد تأثرت بهذه النفحات الصادقة العطرة في مرحلة الشباب وكنت من الذين يجلبون هذا الرمز العظيم ولا أزال أردد مقولته المشهورة (كفى بحسن الخلق نعيماً).

حيدر عبد الجبار الوائلي (٢٤) سنة طالب

دراسات عليا يبين لنا أن التقوى كانت أصلاً في كل تصرفاته وملاحمها بارزة عليها مع نفسه وأهله ورعيته فقال: يعلمنا أمير المؤمنين (ع) معنى التقوى التي طغت على الكثير من تصرفاته وكانت ملاحمها بارزة عليها مع نفسه وأهله ورعيته، وفيما نرى عند أغلب الناس ارتداد صدى الخوف في النفس تارة، وقسم من أقسام الانهزام من مجابهة الحياة والإنسانية تارة أخرى، وهوساً ثم توارثه ثم دعمه بهوس مهرجا استمد رونقه من تقديس الناس والمجتمعات لكل ما هو موروث في أغلب الأوقات.



أما عند الإمام علي (ع) نرى للتقوى معنى آخر، يستمده قواه بصلته بالسماء، فهو مصداقاً للجهاد في سبيل الخير وما يربط الأحياء بكل صلاح وهي على كل حال نوع من روح التمرد والثورة والانتفاضة على الفساد والذي حاربه الإمام (ع) من كل حذب وصوب ويريد منا إن نعي الواقع ونفهمه من أجل تغييره ومحاربة الفساد المستشري في البلاد والذي لزم عنه النفاق وروح الاستقلال والافتتال من أجل المنافع الخاصة.

قال (ع): (إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار).

أما طالب الماجستير في العلوم الإسلامية اسعد

عبد الرزاق فرج الله (٢٤) سنة فقد عد مواقف الإمام بين الصلابة والقوة من جانب واللين في مواقف أخرى التوازن المطلوب في تعامل الأفراد مع بعضها البعض والتي تنتج توازناً في الشخصية فقال: ذا أردنا أن نجيب على الشق الأول من السؤال فإن الإمام علي (ع) بما يملك من شخصية إنسانية شاملة يصعب أن يلاحظ من زاوية خاصة، ونظرة خاصة، فكل حياته دروس، أما كيف تأثرت به فالنسبة التي قد ألهمني توازنه الشخصي عندما يلين في مواقف اللين مع الأيتام مثلاً، وحينما يجلد ويصلب في سوح الحروب والجهاد.... إضافة إلى تواضعه للفقراء ورفعته أمام الطغاة.



ومما ورد عنه أنه (ع) قال: (مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَعْظَمَ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ).

وكذلك ورد عنه (ع): (أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ).

الأيتام ويسيل الدمع من عينه. كان يستمد حمايته من الله والشعب لم يكن عنده حراس خاصين ويمشي في الأسواق كأبي أحد من الرعية ويلبس لباس الفقراء وليس لباس الأمراء وهو أمير المؤمنين ووصي خاتم الأنبياء ترك لنا سفراً عظيماً فيه من الوصايا والحكم العظيمة حيث لم يترك لنا أي صحابي مثل هذا الأثر... فقد روي عنه (ع) أنه تسائل قائلاً: -- أَيْبَتُ مِبْطَانَا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرْثِي وَأَكْبَادُ.

وهنا يتوقف الكاتب والشاعر سيفي هادي

المخزومي (٦٥) سنة بكالوريوس إدارة أعمال القاهرة، التعمق بمعرفة الله تحسن الإنسان وتقويه أمام مغريات الدنيا فقال: تعلمت من إمام المتقين ضرورة التعرف والتعمق بمعرفة الله وتفهم أسباب وحدانيته وتركيز الأيمان تركيزاً يجعل أبا الحسنين مطمئناً لو أن الحجاب ينكشف له لما ازداد يقيناً وأنه عبد الله لا طمعا بجنته ولا خوف من ناره وإنما بسبب يتعلق بمبدأ



الاستحقاق لعبادته.

وتعلمت منه أن الدنيا بكل مغرياتها لا تكفي لإغرائه فصاح بها صيحة زاجر ناهر (غري غيري) ووجد دين الناس لا تساوي شمع نعل لقنبر.

وتعلمت منه عمق نظراته المتفهمة لطبيعة الإنسان وإدراكه للتنوع الإنساني الذي لا يميز أحداً على أحد لأن أكرمهم عند الله أتقاهم فقال لوالديه بمصر الناس إما شبيه لك بالخلق أو أخ لك بالدين فلم يسمح بأي امتياز، وتعلمت منه ثقته الهائلة بالحق الذي تتفائل أمامه كل الأشياء فلا خوف ولا تردد في منازلة أي بطل مشرك وأي شجاع من الكفار فهزم عمر بن ود العامري وخلع باب خيبر ونام في فراش النبي وصاح عند فلق رأسه بسيف الضال المنافق عبد الرحمن بن ملجم (فرت ورب الكعبة) وهو وليد الكعبة ولم يحدث التاريخ بصائح صيحة فوز لحظة اغتياله ولقد وزع مال الناس بين الناس بالحق ولم يأخذ لبيته شيئاً.

إن علي بن أبي طالب نموذج إنساني جدير بالدراسة فلقد انتحبت الكاتبة المصرية بنت الشاطئ نحيب المذهولين عند رؤيتها بيت الإمام علي في الكوفة ومدى بساطته قياساً بالقصر الأموي بدمشق.

وعلي يكفيه من الرفعة والعلو أنه ترك الدنيا لمن صاحوا بترائه نهبا وأنه لم يجد لعقيل أخيه حقا في بيت المال أكثر مما استحق فاعتذر له بجمرة من النار كتحذير من نار جهنم التي تترتب كاستحقاقات للأخريين أكثر من استحقاقاتهم.

سلالته الشهادة فهي إرث ❖❖ لذبوح له ولد ذبيح
ببابه آدم بيكي ونوح❖❖ وهود مثل صالح إذ ينوح
تجئ الناس أحياء وموتى❖❖ بتابوت لديه وتستريح

ويصف كاظم ستار البياتي (٦٠) سنة، دبلوم

معهد إعداد المعلمين متقاعد يصف الإمام علي (ع) بمدرسة واسعة الأفق مترامية الأطراف وإن رسالته ونفحاته (ع) ظلت تتواصل مع حقب التاريخ فقال: الإمام علي (ع) مدرسة واسعة الأفق مترامية الأطراف، ينهل من معينها الثر القاصي والداني، المسلم وغير المسلم، الإمام علي بحق خلاصة نادرة للتجربة البشرية الطويلة الأمد، ومنذ فجر التاريخ، عرف المجتمع البشري رموزاً



وقادة كبار لأدوار رسالتهم لمراحل معينة ثم جاء من بعدهم من أكمل الرسالة وترك أثراً من عطائه الإنساني، أما إذا نظرنا إلى الإمام علي (ع) فنجد أن رسالته الإنسانية ونفحاته الإيمانية ظلت تتواصل مع حقب التاريخ لتشكل مشعلاً للهداية

نظام المؤسسة المالية في الإسلام

.....حكومة عليّ السلام أنموذجاً.....

الباحث وسام الحجاج / البصرة



بحسب قانون ثابت.

٥. الثروة البحرية: وهي ما يستخرج من البحار بالفوص، وأوجب فيها الخمس.

٦. ثروة الصناعة: وهي أرباح ذوي الصناعات من ناتج صناعاتهم بعد إخراج رأس المال ويجب فيها الخمس للفائض عن كفاية الشخص وأسرته ويسر حالهم المعيشية.

٧. الثروة التجارية: من أرباح التجارة بعد إخراج رؤوس الأموال منها، إذ يجب على الفائض منها عن حاجة المالك.

٨. الغنائم: وما يحصل عليه المسلمون من الحرب وقد وجب عليه الخمس.

القسم الثاني: ضرائب متفرقة كالجزية وغيرها من الفروض التي فرضت على غير المسلمين ممن لا يدفعون الضرائب السالفة ويعيشون مع المسلمين داخل دولة الإسلام، وهي ضرائب يضمن لهم دفعها الحفاظ على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم، وتضمن للمسلمين من جانبهم السلام والرعاية، وقد كفل لهم الإسلام في مقابلها عيشهم داخل المجتمع المسلم وحمايتهم من الأضرار والكوارث والحروب كافة والمساواة بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات

وتطوع الأفراد واحتياجات المجتمع، ومنها ما هو محدد فقد اعتمد نظام ضرائب مؤيد بالنصوص الإلهية، إذ كانت هذه الضرائب حسب القانون الإسلامي على قسمين:

القسم الأول: ضرائب مقننة، وتتمثل الضرائب المفروضة على الثروات، وهي قد صنفت على أشكال منها:

١. الثروة الحيوانية: وقد فرضت عليها الزكاة وحددت بقانون ثابت.
٢. الثروة النباتية: وقد فرضت عليها ضريبة على نوعين: ضريبة الحبوب والفاكهة والخضر القابلة للخبز، كالقمح والشعير والزيب، فهذه تجب على مالكةا الزكاة بعد بلوغها النصاب.
٣. الثروة النقدية: من ذهب وفضة مسكوكين، وقد فرضت الزكاة على مالكةا حسب قانون الشريعة على وفق شروط يجب اكتمالها قبل الزكاة.
٤. الثروة المعدنية: وهي قطع الذهب والفضة، والحديد والنحاس وكل أنواع المعادن الأخرى المتوفرة آنذاك، وقد وجب عليها الخمس

لم نرى في التاريخ أية إشارة لقيام إمبراطورية في شبه الجزيرة العربية إبان بعثة الرسول "ص"، إذ لم تكن هناك أية مقومات لقيام دولة كبيرة بسبب تقسيم هذه الجزيرة إلى إمارات ذات طابع قبلي وعشائري، وفي مكة لم تتمتع سلطة (قريش) بمقومات دولة ذات سياسة مالية، ما عدا الرحلات التجارية التي أشار إليها القرآن الكريم وهي (رحلة الشتاء والصيف)، فهي لم تتمتع بنظام مالي واقتصادي تعتمده دولة محددة الأبعاد والأطر، غير أن الذي كان يغذي تلك السياسة هو أموال التجار والموسرين من قريش التي أحلت التناثر، والتغابن الطبقي، فئة الموسرين من التجار أصحاب القوة والأموال، والعبيد العاملين تحت رعاية الأسياد، والقادمين من الأمصار من زائري مكة ممن يحملون معهم تجارتهم، ويأتون سنويا للحج، وزيارة أبنائهم.

وعندما جاءت الرسالة الإسلامية وأسس النبي "ص" دولته، أرسى دعائم نظام مالي محصن، مبني على ركنين أساسيين هما:

الركن الأول: نظام التكافل الاجتماعي: سن من خلاله قانون موارد على نوعين، منها ما هو غير محدد، تتغير قيمته تبعاً للظروف

الإمام علي (ع) يولي الجيش أهمية خاصة، وله أسلوبه الخاص في العناية بهذه الشريحة من المجتمع

وتطبيق القوانين.

الركن الثاني: التوزيع: وقد وضع الإسلام منهجاً قوياً لتوزيع هذه الأموال وكفالة حقوق المواطنين مقابل دفعها، فقد سن قانون توزيع هذه الملكية العامة على وفق أطر خاصة ضمنت للجميع حقوقهم ومستحقاتهم، وقد وردت نصوص في القرآن والسنة النبوية المطهرة، منها:

١. سد حاجة الفقراء والمساكين والمعوزين، ويشمل بضمنهم أسر القتلى وشهداء الحروب، قال تعالى (وَيَفِي أَمْوَالَهُمْ حَقَّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (وَالْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا وَمَا تَفَقَّوْا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ).

٢. أموال تخصص للصرف على الأسرى والغارمين وفي الرقاب، قال تعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ...) (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَبَنِينَ وَأَسِيرًا).

٣. أموال تصرف لإصلاح الوضع العام للمسلمين سواء الوضع الطبوغرافي والتوزيع السكاني أو البناء والإعمار وفتح الطرق وإصلاحها واستخراج المياه وحفر الآبار وإحياء الأرض الموات.

٤. كما يخصص الإسلام جزءاً من المال لدعم الجيش وتجهيزه وصرف المئون وكفالة أحوال الجند، قال تعالى: (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لَهُمْ وَأَخْرِبُوا مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ).

٥. ويخصص أموالاً لبناء دور العلاج ودور التعليم ودعم التجارة وإصلاح السوق.

حكومة علي (ع) الأنموذج التطبيقي للرسالة الإسلامية:

كانت هذه البوادر هي أسس وضعها الإسلام لقيام نظام مالي متكامل لدولة الإسلام، ولم يكن وقتها أية فتوحات فيما عدا بعض حالات الجلاء التي تمت على أرض اليهود الذين وقفوا موقفاً أسوأ فيهم للمسلمين، وفي هذا المورد كان هناك حكم شرعي خاص أوكل حكم التصرف بهذا الملكية إلى الرسول، وقد أطلق على هذا النوع من الملكية "الأنفال"، فقد ورد في تعريف الأنفال قول الإمام الصادق "ع" (الأنفال هي القرى التي خربت وانجلى أهلها..)، وعندما قامت الفتوحات في عهد الخلافة الراشدة دخلت لميزانية الدولة أموال كثيرة، كانت كفيلاً بقيام دولة قوية وشعب مرفه ونظام مالي متكامل لكن لم تشهد الخلافة الراشدة تطبيقاً حقيقياً لتعاليم الإسلام بشكل كامل ودقيق، إذ برزت اتجاهات جديدة لتوزيع المال في الدولة أبرزها ما جرى في زمن الخليفة الثالث، إذ شهد التاريخ ظهور الاستئثار بالسلطة، والاستيلاء على الملكية العامة من قبل الولاة وحاشية الخليفة من أصحابه وأقربائه، فتم توزيع الملكيات العامة كمقاطعات إلى الأشخاص ومن أبرز هذه المقاطعات، أرض السواد حيث أعطيت لبعض الشبان من أقرباء الخليفة "السواد بستان قريش" والشام التي أعطيت إدارة حكومتها إلى معاوية، والذي استأثر بها فيما بعد، فشرع هؤلاء ببناء الدور واقتطاع الأراضي والضياع، وشراء الفواني والغلمان والخدم، وعاثوا في الأرض فساداً، ولم تبرز أية معالم للنظام الإسلامي الحقيقي، حتى قامت حكومة علي "ع"، فإنه قام في أول وهلة باسترداد الأموال التي أخذت من بيت المال ووزعت على وفق المحسوبة وغيرها من القوانين التي سار عليها من سبقه (... والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإمام

لرددته..). وشهدت الفترة التي تولى فيها علي "ع" الحكم نوعاً جديداً من التقسيمات الطبقية التي كانت تمثل النظرية الإسلامية الصحيحة، والشواهد كثيرة فيما يخص ذلك، لكننا نورد أنموذجاً واحداً نستلهم منه المضامين القيادية الحقيقية.

في كتاب وجهه علي "ع" إلى عامله في مصر، أشار فيه إلى مجموعة من التقسيمات الطبقية الاجتماعية للمجتمع ومدى تأثيرها في النظام المالي السائد، إذ قسم طبقات المجتمع على وفق المنظومة المالية التي تدور بها عجلة الاقتصاد للدولة وكيفية اعتماد هذه الطبقات بعضها على بعض في السيولة المالية منها:

(١) الجيش: وهو حامي البلاد واليد التي تفرض سلطة القانون ويسود بها الأمن، وتستقر بها أحوال البلد التجارية والمالية، فالإمام علي (ع) يولي الجيش أهمية خاصة، وله أسلوبه الخاص في العناية بهذه الشريحة من المجتمع، حيث العناية بالدخل المالي للجند ورعاية أسرهم وتهيئة كل المستلزمات للحرب ولحمايتهم.

(٢) (كتاب العامة والخاصة) وهم بمنزلة الوزراء والمدراء في دوائر الدولة. فالإمام علي (ع) نظرة خاصة تجاه هذه الطبقة إذ إنه يصنفها بالدرجة الثانية لطبقات المجتمع التي لها التأثير المباشر والفاعل في استتباب الأمن الاقتصادي، فبصلاح هذه الشريحة يصلح النظام الإداري للمجتمع وبفساده يخل النظام الاقتصادي في الدولة.

(٣) القضاة: ويرى فالإمام علي (ع) أنهم إن صلحوا صلحت أمور العدل بين الناس لذلك يجعلهم بالمرتبة الثالثة فقد خصهم بعناية مالية تكفيهم مؤونتهم ومؤونة أسرهم ثم فرض عليهم العدل بين الناس كواجب شرعي ملق على عواقبهم فهم ملزمون بإقامته شرعاً وعرفاً.

من أهم ما برز أيام خلافته (ع) هو السياسة المالية في توزيع الثروة والمساواة بين كل من دخل تحت راية الإسلام وعدم التفريق بينهم في اللون أو العرق أو القرابة النسبية والمكانية

وكفهم عن أذى المسلمين. وقد أوصى (ع) بعدم قتال الخوارج من بعده، وهذه الميزات لم يشهد لها تاريخ الأمم مثيلاً من تاريخ أي معارضة سياسية قبل أن يبورها الإمام عليّ "ع" في واقع تعامله مع معارضيه. لقد اعتمد عليّ "ع" أسلوب الإقناع، فالإقناع أساس الطاعة ولا طاعة من غير قناعة.

د. بلاغته ودقة أحكامه في القضاء والتفاته إلى الأدلة العلمية والفقهية التي لا يلتفت إليها أحد لإثبات براءة البريء وإدانة الظالم، ومثال ذلك إدعاء المرأة التي أنكرت ولدًا لها وكان شابًا، أو المرأتين اللتين تشاجرتا على رضيع كل تدعي أنه لها، والرجلين اللذين ادعى كل منهما أن الآخر عبد له.

هـ. التواضع وعدم التكبر وعدم استصغار الرعية والتماشي مع الحالة المعيشية لهم وعدم تمييزه نفسه وأهله عنهم، والتشبه بهم في الملبس والمأكل... أأطعم أن يقال لي أمير المؤمنين وفي الحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشعب؟

و. عدم استغلال المال العام للمنافع الخاصة، أو خلط المال العام بالخاص، وقصة السراج مع طلحة والزبير خير دليل.

ز. تفقد أحوال الرعية، والتركيز على رعاية حقوق المرأة والطفل والعناية بهما، وحمله للمؤن وتوزيعها على الأرامل والأيتام وجلوسه مع الأسر ومداعبته للأيتام، ومن أبرز القصص التي رويت عنه قصة المرأة التي كانت تشكو وترى أنه (ع) - دون أن تعرف شخصه - قد ظلمها وأهملها وأيتامها بعد أن قتل زوجها في إحدى حروبها، إذ قام بحمل المؤونة لها ومساعدتها في إدارة شؤون بيتها وإسكات أطفالها ومساعدتها في الخبز وطهي الطعام، وكان يقرب وجهه من نار التتور ويقول ذق يا عليّ حرارة النار في الدنيا قبل الآخرة.

أشكالها، وحفظ الكرامة الإنسانية وعدم إذلال الآخرين، ومن أهم المصاديق في هذا الشأن:

أ. استقلالية القضاء والحرص على تطبيق العدالة، فقد برز من أمثلة تطبيق التشريع والقانون على الرعية ما قل نظيره في الحضارات والثقافات الأخرى، والأمثلة لا تعد ولا تحصى، منها وقوفه (ع) وهو القائد والرئيس والخليفة أمام يهودي في دعوى سرقة درع من بيت مال المسلمين وقد كلمه القاضي بقوله "قف أمام خصمك يا أبا الحسن" دون أن يكتيه يا أمير المؤمنين وطالبه بعد ذلك بالحجة والدليل على ملكية الدرع المسروقة وهو ما لا نجد نظيره في الثقافات والقوانين في دولنا الإسلامية الحديثة، إذ إن كثيرا من المسؤولين يتترسون خلف "حصانة" دبلوماسية أو برلمانية من أجل تطبيق ما يشتهونه من القوانين التي لا تمسهم ولا تطالهم، وهذا هو الفرق، فإن "من أمن العقوبة أساء الأدب".

ب. صدقة السر التي تكفل للفقراء والمساكين والمعوزين حمايتهم من المهانة والذل ومد يد الحاجة إلى الآخرين وسد حاجاتهم وإيصالهم إلى مرحلة الكفاف، وهي من أبرز ما ظهر أيام عليّ "ع"، وليس هناك حاجة للمثال فالمصاديق كثيرة "صدقة السر تطفئ غضب الرب".

ج. احترام الرأي الآخر المعارض، وتمييز المعارضين وتصنيفهم، والتعامل معهم كل وفق دوافعه. وإعطائه الفرصة لمعارضيه لبيان اعتراضاتهم سلمياً وبصراحة ودونما خوف. ومهما تمادى المعارضون تبقى حقوقهم محفوظة كجزء لا يتجزأ من الأمة ما حفظوا من حقوق الناس. وحتى عندما حمل المعارضون السلاح وواجهوه بصرامة وخشونة اكتفى بردهم وحقق الدماء، والعزوف عن قتالهم بعد رجوعهم

(٤) كبار موظفي الدولة ممن لديهم السلطة في إدارة أمور الناس.. هؤلاء لا تنقل أهميتهم عن أهمية من سبقهم، وقد سماهم الإمام (ع): "عمال الإنصاف والرفق" هؤلاء أوجب عليهم (ع) الرفق واللين في التعامل مع عامة الناس، ومراعاة أحوالهم وعدم إذلال البسطاء من المجتمع واحترام الحقوق وتأدية الواجبات.

(٥) ثم يورد عليّ "ع" بعد هذه الطبقة، أهل الذمة من دافعي الجزية فهو يخصهم برعايته ويعددهم شريحة مهمة داخل المجتمع، فيوجب حمايتهم ورعايتهم ومعاملتهم المعاملة التي تحميهم وتكفل حقوقهم.

(٦) التجار وأهل الحرف والصناعات: هؤلاء هم عصب الحياة وعجلة تقدم البلاد، وعلي يوليهم العناية الفائقة ويوصي بهم عماله وولاته على الأقاليم، ويخصهم ببعض القوانين التي تنظم الشأن العام المالي والإداري فيما يخص الأسواق والتجارة وبالتالي إدارة شؤون الدولة.

(٧) الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والسكنة) كما يسميهم ويصفهم (ع) وهو يدرجهم أسفل اللائحة كأصغر شريحة لها تأثير في إدارة عجلة الاقتصاد، وهو يحميهم على وفق مبدأ الضمان الاجتماعي، ورد عنه (ع) أنه قال: "وتتقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك تقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعدار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم...".

ومن أهم ما برز أيام خلافته (ع) هو السياسة المالية في توزيع الثروة والمساواة بين كل من دخل تحت راية الإسلام وعدم التفريق بينهم في اللون أو العرق أو القرابة النسبية والمكانية، وقد برزت أشكال عديدة لاحترام حقوق الإنسان بكل

نظرية العمل والعمال عند أمير المؤمنين عليه السلام



العلامة الدكتور
السيد محمّد بحر العلوم

ما كتبه الإمام علي (ع) إلى مالك الأشتر:
 ((فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لأحكامك الكثير المهم، فلا تشخص
 المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم،
 ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، وفرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع
 إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى
 الإنصاف من غيرهم)).

السائد للمجتمع الإسلامي الذي تقره الشريعة الإسلامية.

ونظرا لكون العامل هو القوة الفاعلة في إنتاج المجتمع لأنه يقوم بالعمل لا لمصلحة نفسه بل لمصلحة جهة أخرى، أو يكون للمصلحتين، سواء هذه الجهة شخصية أم معنوية، فهو بهذه الصفة يكون عنصرا مهما من عناصر النشاط الاقتصادي، واليد المحركة لمرافق العمل، وحيث يكون كذلك عناية الشريعة الإسلامية به واضحة ونسبتهم من المفهوم العام للآية الشريفة: ((أَنْتِي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتِي))، أو قوله تعالى: ((إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا))، والآيات تشير إلى العمل والعمال من خلال مفهومهما الواسع الشامل، ولكن نستطيع أن نضيقه إلى المعنى الخاص وهو العمل والعامل الذي نحن بصدد الحديث عنه، لأنهما آيات إرشادية يمكن الاستفادة منهما.

وحيث يأخذ الله سبحانه على نفسه عهدا بأن لا يضع عنده اجر العاملين بالإحسان فهو قمة الاعتبار بحق العامل المحسن الذي يعطي من إمكانياته العملية قدرا لبناء مجتمعه، وإن كانت غاية عمله الأساس العيش والارتزاق. ولكن هذا الجهد، سواء الجسدي أو الفكري الطرفين صاحب العمل والعامل، ولا نريد الخوض فيه لأنه ليس سنورد بحثنا الآن، ولعلنا نوفق إليه في فرصة أخرى.

وحيث نعود إلى الفقرة القيمة من عهد الإمام إلى واليه مالك الأستر- وكل فقرات العهد العلوي قيمة ومهمة، ولكن بما يخص موضوعنا- نستطيع أن نستنتج منها ثلاث نقاط هامة للغاية: الأولى: الإيحاء بهم إلى درجة التهديد عند عدم الاهتمام بشؤونهم، والتشديد في رعاية أمورهم، هذا التوجه ناشئ من كونهم يمثلون طبقة هامة في المجتمع، وعليها تسير دفة العمل الاجتماعي العام.

الثاني: أنهم المستضعفون من الأمة، ورغم أن الكيان العملي متوقف عليهم، لكننا نراهم في كثير من المجتمعات الإنسانية تغمط حقوقهم، ويعتدى عليهم، خاصة في الحكومات الدكتاتورية والمستبدة، ولهذا فلا بد من مساعدتهم على حفظ حقوقهم من العبث والحرمان.

الثالث: إن أخطار التلف والدمار يقع عليهم أكثر من باقي طبقات المجتمع، لأن غالبية هذه الطبقة، وعلى اختلاف نسبهم العملية يتحملون أكثر من قابلياتهم الجسمانية إرهاقا وعملا، وهذا ما يدعو إلى تقنين ما يؤمن لهم الحماية والتعويض.

الشخصية مرفوضة على حساب الآخرين، لكل جهده وعمله، وهذا ما يقف في وجه الظلم والاستغلال.

وهو حين يدعو الأمة إلى الترفع عما في أيدي الناس، إنما يدعو إلى تربية النفس وسموها عما يضعها، ويشين من قدرها، فالسؤال ذل وإن كان أين الطريق - كما يقولون. قال الإمام علي (ع): ((ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره)).

ولاشك أن النظرية الإسلامية وبالذات وفق خطها العلوي لا مثيل لها، ولكن الإشكال يظهر على الصعيد العملي، حيث لم يتبلور. كما يتطلبه الإمام. لا ضمن خط مؤسسة الخلافة، أو ضمن الخط المعارض لها جهاز وآلية بمستوى الطموح النظري.

أما الأنظمة الحديثة في الدول المتقدمة فمع كل الإشكالات على نظريتها فإنها استطاعت أن تبلور جهازا أو آلية عملية لحماية الفقراء. ولو بالحد الأدنى، ومتابعة أوضاعهم.

نعم أن هناك أمثلة مشرقة في مسيرة الرسالة لكنها لم تتبلور إلى حد المؤسسة الاجتماعية المقننة، مثل الغرامات المقررة في الشرع عند مخالفة المسلم لأمر من أوامر الشريعة، وهي (الكفارات) المخصصة للفقراء والمساكين وغيرهما، أن الإمام يحث الناس على ممارسة التجارة، فأنها مهنة شريفة يمكن من خلالها أن يهين الإنسان متطلبات حاجته المعاشية، فيقول: ((تعرضوا للتجارة فأن فيها غنى النفس عما في أيدي الناس، فإن الله يحب المحترف الأمين))، إنها دعوة إلى سمو ورفع الإنسان من الإذلال نتيجة مطالبه الآخرين، فالنفس إذا ترفعت عن الانحدار إلى ما يدعو إلى الاتكال على غير الله سبحانه، تستطيع أن تشق لها في الحياة ما يكفيها عن مسألة الآخرين والتذلل إليهم، ومفهوم العامل هو المعنى الشمولي، سواء منه صاحب العمل أو الموظف الذي يعمل لديه، على اختلاف نسبته العملية، وسواء أكان العمل جسميا أم عقليا.

والواقع أن العمل قيمة إنسانية فلا بد أن تراعى في عقد العمل هذه الخصيصة، ذلك أن الإنسان هو الذي يقوم بالعمل المطلوب، ولهذا فهو يتأثر بالظروف الزمانية والمكانية التي يؤدي فيها العمل.

كما لا بد من توضيح نقطة هامة يجب بيانها، وهي أن حديثنا عن العمل والعامل يدور حول شرعية ذلك، فالعمل المشروع، هو الذي لا يخالطه محرم، أو ترفضه الحدود الأخلاقية، أو العرف

هؤلاء العمال والمستضعفين الذي يقصدهم الإمام بالفقرة الخالدة المتقدمة، حيث يوصي عامله مالك الأستر بهم حين ولاء مصر في خلافته، هم طبقة من الناس لا يريد لهم الاضطرار إلى مسألة الآخرين، لان لهم كرامة، وهم جزء من هذا المجتمع الذي يراد انه يكون مجتمعا حضاريا، فإذا كان المجتمع متخوما بالبطالة والفقراء فهو يدل على التخلف في العملية الإدارية.

إن التوجه الذي ورد في عهد الإمام لمالك الأستر بخصوص طبقة العمال نستطيع أن نستفيد منه ثلاث نقاط هامة، تتعلق بالاهتمام في هذه الطبقة نشير إليها بإيجاز:

أولا: تهديد الوالي بالتقصير عن ملاحظة شؤون هذه الطبقة: ((فلا يشغلنك عنهم بطر، فانك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكام الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم...))

ثانيا: توجيه الوالي إلى تقصد شؤون الذين لا يمكنهم الوصول إليه عند حاجتهم، أما حياء من اقتحام مجلس الوالي، أو خشية تحقيرهم. ولذا لا بد من ((تقصد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتمه العيون، وتحقره الرجال. ففرغ لأولئك تفتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم)) فقد يمنهم الحياء، وشرف النفس من إظهار فقرهم.

ثالثا: إن هذه الطبقة من المواطنين بحاجة إلى إسناد الوالي لأنهم ضعاف الناس، وهم حملة أعباء هذا المجتمع، ((فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم)) لان إباء النفس قد يضطرهم إلى الانطواء على حاجتهم، وبذلك يعرضون أنفسهم لخطر المجاعة والمرض، وأمتالهما.

إن الإمام أمير المؤمنين عليا (ع) حين يرسم معالم المسؤولية لولائه فإنه يضع معلما بيانيا عن العدالة الاجتماعية لكل طبقة من قبقات الأمة دون محاباة، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، لا زيادة لبيض على اسود، ولا عربي على أعجمي، وهي رسالة السماء، لأن الطبقة، والامتيازات

النظام القضائي

في ظلال تجربة الإمام عليؑ

حديث

المحامي مهدي مجيد كربول

حاوره: حسنين جابر الموسوي



لا يخفى لكل ذي لب أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) حقق العدالة بين جميع طبقات المسلمين حتى قال عنه رسول الله (ص): (عليّ مع الحق والحق مع عليّ)، و(أقضاكم عليّ).. حتى أنّه وهو أمير المؤمنين والخليفة على المسلمين وقف مع خصمه أمام قاضيه شريح ورفض تصرفات القاضي بتكنيه أمام خصمه، فأراد الإمام (ع) أن يؤسس بهذا الأفعال والتقارير عملية أعلّاء العدل أمام كل المستويات سواء كان حاكماً أم محكوماً. لمعرفة كيفية فصل الإمام (ع) للسلطات التشريعية والتنفيذية، من جهة، والقضائية من جهة أخرى، وما كان لحكم أمير المؤمنين من سياسة خاصة أذهلت العقول كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ المحامي مهدي كربول.

القضاء
منصب
خاص
لا ينبغي
أن يتصدى
له كل
أحد وأن
كان عارفاً
بموازينه
..

نظرية
الأخلاق
في القضاء
علامة
مميزة
في تاريخ
الإنسانية
لحقوق
الإنسان

على الأمة فالإجابة عن هذا التساؤل لم تغفله كتب السيرة وقد تكون لنا في قضية التحكيم وملاساتها جزء من إجابة هذا التساؤل لظروف المرحلة وحفظ لبيضة الإسلام وكما قال (ع): ((لا رأي لمن لا يطاع)) .

شريح لم يكن للإنسان، أي ليس بمعصوم.. والسؤال كيف اطمأن الإمام لقرارات شريح، ومدى صحتها، علماً أن المستقبل (أي الفترة التي تلت توليه القضاء) تبين انحراف هذا القاضي عن الطريق الصحيح؟ ما هو المؤهل الذي جعل من أمير المؤمنين أن ينصبه.

شريح ليس إلا إنسان كما هو شأن الجميع عدا المعصوم .. وهو صاحب علم ومعرفة وفقه،

لكنه وتحت مغريات وضغوط المرحلة وبريقها انحرف عن مساره وهو ما سبر غوره وعرف كنهه أمير المؤمنين (ع) وقبل به لدواعي خاصة، خصوصاً وأن الجواز الشرعي للمرافعة أمامه مستمدة من رضا من يتحاكم لديه ومن لا يجوز قضاؤه هو القاضي المنصوب من سلاطين الجور.

خاطب الإمام عليّ (ع) شريحاً القاضي، بقوله: «اقض كما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس...» فما هو المقصود من هذه العبارة؟

لم يغب عن بال الإمام ونظره قضاء شريح سيما أنه ابتعد عن الموازين والرؤى الشرعية الصحيحة فكان يسعى (ع) لتقويم مسار حكمه أن أخطأ - غير أن شريحاً نفسه قد هوت بعد أن نزع الشيطان فيها ووقع ضحية ذلك لقلة تبصره وكان ما كان من أمره وبهذا يتضح لنا المقصود من قول الإمام (ع): ((اقض كما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس)) .

والجرأة وبذا خلق مفهوماً جديداً متفرداً في عصره إلا وهو الطوعية في تقبل الأحكام وتفرعاتها على الرغم من ثقل موقعها في النفس والجسد كونها جاءت وفقاً لمعايير شرعية وتطبيقاً لأوامر ونواهي الشارع المقدس وقد تكون شرطة الخميس في دالتها العامة هي جهاز لتنفيذ القرارات القضائية وان تفرعت عنها واجبات أخرى تتعلق باستقرار الأسواق وحفظ أمنها.

كيف حفظ الإمام (ع) من خلاله كأعلى سلطة في الحكومة على نزاهة القضاء... وما هي الطرق المؤدية إلى نزاهة القضاء؟ قد تكون الإجابة التي مر ذكرها مصداقاً لهذا التساؤل. فلا يختلف اثنان على أن الإمام (ع) قد حافظ على نزاهة القضاء بتطبيقاته ووصاياه إلى عماله ومن يتولى القضاء وذلك بإقامة العدل وفض الخصومات والمرافعات واستيفاء الحقوق ودفع المظالم وبذا يكون القضاء مصداقاً من مصاديق القسط في الحكم وهو ما سعى وأدرك تحقيقه بنفسه وهو من قال بحقه الرسول الكريم (ص): ((علي أقضاكم)) .

نعلم جيداً أن الرسول (ص) أرسل الإمام (ع) لعدة أوصار أو دول للنظر في شؤون الرعية فيها، والقضاء فيها، أي أنه (ع) قاض، لماذا لم يتولى الإمام إدارة السلطة القضائية في البلاد ولماذا عين غيره ك(شريح)؟ هل كان الإمام (ع) يمثل جهة تنفيذية، أم تشريعية، أم قضائية، أم أن منصبه كان (بحسب سيرته) يمثل سلطة أعلى من تلك السلطات؟

تقوم الحكومة الإسلامية على دعائم ثلاث لكل منها دور أساسي في تشييد معالمها وتتألف من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. من هنا نجد أن تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات تطبيقاً سليماً ينبغي أن يكون عن طريق وضوح معالم كل سلطة وعدم التشابك بينها. ورغم أن الفتن قد ماجت في أيام خلافته واشتغل أوارها فكان وهو الحريص على وحدة الأمة أن يباشر ذلك بنفسه لقمعها وما يستلزم من مغادرة عاصمة خلافته بين الفينة والأخرى فأستوجب تعيين من يتولى القضاء لا باعتباره أنه سلطة متسلطة فذلك بعيد عن مخيلته التي ملئت إيماناً ((الناس سواسية فأما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))، وانزل مقولته موضع التطبيق بتساوي عطائه مع عطاء خادمه. أما الحديث عن أسباب تعيينه لشريح قاضياً

كما رأينا في الكتب والبحوث التي تناولت الإمام عليّ (ع) ومشروعه الإداري أنه رجل المؤسسات، وقد سعى من خلال حكومته إنشاء سلطات ومؤسسات ساندة لتلك السلطات، السؤال... هل أستطاع الإمام (ع) أن يؤسس لمفهوم الفصل بين السلطتين التنفيذية والقضائية؟ وهل السلطة القضائية التي أسسها الإمام تختلف عما كان عنها في السابق أي خلال تولي الحكام الثلاث؟

من المعلوم أن الحكم الصادر من القاضي وأن كان نافذاً ولا يمكن أن يتخلف عنه إلا أنه لا يغير من واقع الحال. لأن القضاء هو بالبينات والإيمان وكما قال رسول الله (ص): (إنما اقضي بينكم بالبينات والإيمان وبعضكم الحق بحجته من بعض فأبياً رجل قطع له من مال أخيه شيئاً فإنما قطع له قطعة من النار). ولحفظ النظام من الاختلال يقتضي وجود قوة لها ذلك لان وجودها من الحتميات لإمكان إحقاق الحقوق. من هنا سعى الإمام عليّ (ع) إلى تطبيق مفهوم الفصل بين السلطات ومنح السلطة القضائية - والتي كان في الغالب هو من يتصدى للقضاء فيها. الكلمة النافذة والتي تسري على الجميع وهم أمامها سواسية بعيداً عن مراكزهم وأسابهم وبذا أسبغ على القضاء هبة فارقتة في زمن غيره إلا في زمن رسول الله (ص) جسد ذلك بوقفه مع خصمه بقدر واحد من التساوي واستنكر على قاضي الموضوع تكنيته له بأبي الحسن، ولعل من مفيد القول الإشارة إلى انه (ع) منع التعويل في إحقاق الحقوق على غير القضاء لأنه يوجب اختلال النظام لأن القضاء منصب خاص لا ينبغي أن يتصدى له كل أحد وإن كان عارفاً بموازينه، قال تعالى: ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)) .

لكل سلطة أابد من وجود قوة تنفيذية ساندة تنفذ قراراتها... هل تعتقدون أن الإمام عليّ (ع) شكل جهاز الشرطة (شرطة الخميس) لتنفيذ قرارات القضاء؟

أن قوة الإلزام المحاطة بقرارات القاضي ينبغي أن تتصدى لها قوة تنفيذية لوضعها موضع التطبيق، وهي بمفهوم الدولة العصرية - السلطة التنفيذية. وقد سعى الإمام (ع) إلى اختيار عناصرها وفق موازين ومعايير موضوعية قائمة على أساس العدالة والتقوى

هل تعد مسألة ترشيح شريح خطأ (حاشى للإمام أن يخطأ)، أم أنه كان يعلم بأهمية شريح في المرحلة تلك، أم أنه كان يُريد أن يؤسس لعملية الفصل بين السلطات، ويعلم الأمة من بعده أهمية الفصل، ومدى أهمية القضاء.

لسنا في مقام إثبات العصمة للإمام (ع) فهي ثابتة من خلال الكتاب والسنة فهو من أهل البيت (ع) الذين طهرهم الله وذهب عنهم الرجس. وبذلك فإن فعله لا يمكن أن يوصف بأنه خطأ (وحاشاه)، بل أن لكل مرحلة ظروفها ولا بد أن يؤسس لمبدأ الفصل بين السلطات مع توفر الرقابة وضرورة تولي القضاء من قبل من تطبق عليه الشروط الواردة في أحكام الشريعة الغراء كالإسلام البلوغ والعقل والإيمان والعدالة والاجتهاد المطلق وطهارة المولد وغيرها وبذلك أجازوا أن يحكم القاضي بعلمه ويكون قضاؤه نافذا طبقا للواقع وتطبيقا للحق والعدالة-على خلاف القوانين الوضعية التي منعت القاضي من الحكم بعلمه وان قارب الصواب.

ومن الموارد التي انحرف فيها شريح في حكمه عن جادة الصواب قضية درع طلحة والتي تخاصم فيها الإمام (ع) مع عبد الله التميمي ومثلاً أمام شريح وقال الإمام (ع) هذه درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة فطلب شريح البيعة فأتاه بالحسن (ع) فشهد فقال لا اقضي بشهادة الواحد فأتى بقنبر فشهد فقال شهادة المملوك ناقصة. فقال الإمام لعبد الله خذها فقد قضى شريح بجور ثلاث مرات الأولى لأن الرسول (ص) قال: حيث ما وجد غلول اخذ بغير بيعة. والثانية لأن رسول الله (ص) قبل شهادة الواحد مع يمين وهي ما تسمى بعرف القوانين الوضعية يمين متممة، أمّا الثالثة فهي لا بأس بشهادة المملوك أن كان عدلاً.

وبذلك يتضح لنا أن الإمام (ع) عندما عهد بالقضاء لشريح كان يأمره بعرض ما يقضي عليه لئلا يكون قضاؤه مجانياً لأحكام الإسلام.

ماذا كان يعني بيت المظالم في نظرية الإمام (ع) وما هي المؤسسة الموازية لها في الوقت المعاصر؟ وما هي القواسم المشتركة بينهما وما هو تاريخ إنشاء أول جهاز معاصر موازي لبيت المظالم في التاريخ المعاصرة؟

ينبغي أن نفرق بين الفتوى والقضاء حيث أن الفتوى هي استنباط للحكم الشرعي وإخباريه وهي غير ملزمة للجميع. أما القضاء فهو حكم في القضايا الشخصية الواقعة موضعاً للمرافعة. فبعد أن أرسى (ع) قواعد أساسية للنظام القضائي قائمة على تطبيق أحكام الشريعة

الغراء بما يحقق العدالة وفصل بين السلطات وجعل المؤسسة القضائية منفصلة عن بقية السلطات وهي قائمة بذاتها لها معاملها وأسسها وفقا لمعايير الفعل النابع من مطابطة الحكم الشرعي وتولي الإشراف على شؤون القضاء وحماية لحقوق الناس وأحكام الشرع الحنيف وضرب في قضاءه أروع صور العدالة وحفظ حقوق الآخرين وتجسيد المبادئ التي تضمن حقوق الإنسان فكان على سبيل المثال لا يقيم الحد على من به قروح في جسمه وبذلك تتجلى رحمة الإسلام ورأفته على الإنسان، أما بيت المظالم الذي أسسه الإمام (ع) وأودع فيه شكاوى ومظالم الرعية وعين له القائميين على أمره وياشر رعايته بنفسه وأولاه عنايته الكثير لأنه ساعد فيه من وقع عليه الحيف- أما ما يشابهه في وقتنا الحاضر فلا أجد مؤسسة تتمتع ببعض صفاته بل إنها موزعة بين صندوق شكاوى المواطنين المبعثرة في جل دوائر الدولة وبين مؤسسات مجلس القضاء الأعلى.

هل هناك نظام قضائي وضعه الإمام يبين فيه الحقوق والواجبات لمن قصد القضاء من جانب، ولمن يعمل في القضاء من جانب آخر؟ إن قضاء أمير المؤمنين (ع) مستمد في قضاء الرسول الأكرم (ص) فكان قضاؤه صورة مشرقة تكللت بالإبداع. فعندما بعثه الرسول الكريم (ص) لتبليغ سورة براء قال له: ((إن الناس سيتقاضون إليك فإذا أتاك خصمان فلا تقض لواحد حتى تسمع من الآخر فإنه أجدد أن تعلم الحق))، وبذلك أرسى معالم واضحة لنظرية القضاء في النظام القضائي الذي وضعه وقواعده العامة في الإثبات وبيان حقيقة أن القضاء من المناصب المتوقفة على النصب والتي اشترط الفقهاء أن يكون النصب مستلزماً للولاية فلا تكفي الإجازات العامة خصوصاً في الظروف التي تكون فيها السلطة بيد الطغاة فهنا يكون الملجأ للقضية الجامع للشرائط ومع وجود حكومة إسلامية تحكم وفق معايير الشرع فلا يمكن للقضية أن يتصدى للقضاء إلا بنصبه وإجازته وفقاً للفوضى ودرأً للفساد فالحياة لا تخلو من تنازع في الأعراض والنفوس والأمالك والحقوق فلا بد من إرساء دعائم القضاء ولا بد أن يتمتع القاضي بصفات عدا الشروط التي ذكرناها في الإجابات السابقة، ولا بد أن يكون صالفاً في النفس والذهن وان لا تربطه بالخصوم رابطة وان لا يعكر مزاجه جوع أو عطش أو احتباس حيث قال (ع) ((لا رأي لحاقن)) وأرسى قواعد من لا تقبل شهادته وفقاً لمعيار من لا تقبل شهادته لا

يقبل حكمه. فلا شهادة للولد على الوالد والعبد على مولاه والخصم على خصمه. ومن كان يدفع في حكمه مغرم عن نفسه أمّا من يعمل القضاء من كتبه وغيره فلا بد من شروط خاصة وفيها البلوغ والعقل والإسلام وأن يكون ذا بصيرة جيدة عارفاً بما يكتبه من المحاضر عفيفاً عن المطامع الفاسدة لكيلا يخدع مجال أو غيره لأنه مؤتمن على خصوصيات الخصوم.

أني رأيت كلامك يعلو على كلام خصمك.. كلام موجه من الإمام (ع) إلى قاض عزله، فهل هناك مفهوم أخلاقي يريد أن يرسمه الإمام للقضاة خلال أداء واجبه؟

تولى أمير المؤمنين (ع) شؤون القضاء بين الناس مضافة لمسؤولياته الأخرى في إدارة البلاد من أجل إحقاق الحقوق وفرض المنازعات ووضع نظاماً أخلاقياً للقضاء مبني على احترام النفس وعزلها عن روح التسلسل وضرورة تحلي القاضي بالكياسة والرزانة والهدوء أثناء تخاصم الخصوم لديه حتى يدخل الهيبة على شخصيته لتطمئن نفسي طرقي الدعوى لقضائه من هنا جاءت كلماته (ع) لقاضي عزله، ((أني رأيت كلامك يعلو على كلام خصمك)) ففيه دلالة واضحة على انفعال القاضي مما لا يمكن أن يطمئن به إلى حكمه فأسس بذلك نظرية الأخلاق في القضاء وهي علامة مميزة في تاريخ الإنسانية لحقوق الإنسان ومنها استتقت الكثير من الأمم مفردات جمة لتضمنها نظرياتها القضائية - ولعل الغرب ونظامه القضائي وما شيع من مفردات أساسية لحقوق الإنسان هي الأكثر تأثراً بنظامه.

النصوص القانونية التي وضعت في اغلب الدول الإسلامية بل وغير الإسلامية يسمى بالوضعي... فإلى أي حد يعتمد التشريعات السماوية في إعداد هذه القوانين؟ وهل ثمة وجود جاد وقوي للتشريع الإسلامي بنحو الخصوص بين التشريعات الأرضية.

القوانين الوضعية من وضع البشر ولا يمكن أن ترتقي رغم كل الجهود إلى درجة التقرب من الكمال فهي بعيدة عن المقبولية والرضا ويشوبها النقصان لكونها قاصرة عن الإحاطة بأسس العدالة في التطبيق والنظرية. والقوانين في بلادنا الإسلامية ومنها العربية قد تأثرت بالقوانين الغربية وابتعدت عن مصادر الحكم الشرعي في الشريعة الإسلامية بسبب التقليد وركوب موجات التحضر المزعوم والقوانين العراقية على سبيل المثال - ويتحفظ- تعتبر اقرب القوانين العربية من الفقه الإسلامي حيث استقى منه الكثير من موارده على الرغم من انه جعل أحكام الشريعة

الإسلامي إلى ثابت ومتغير يلاحق التطور للحياة الإنسانية، ليرصد وفق مصادر التشريع الإسلامي الحكم المناسب لهذا المتغير أو ذاك، وبذلك يُعد الحكم الإسلامي هو الأقدر على مواكبة التطور ومعالجة الموافق، في حين المشرع القانوني الوضعي لا يعود للتعديل على قانونه إلا بعد أن تتفاقم المشكلة وتلح الحاجة للتغيير، ولا يكون هذا التغيير ممضى إلى بعد سلسلة طويلة من الإجراءات، ألا توافقونا الرأي في ذلك، نأمل الاستيضاح، وهل ثمة خطى جادة لدى المشرع القانوني الوضعي العراقي تحاول أن تعود بالدستور العراقي لأحضان الحكم الشرعي، سيما وأن أم التشريعات ومصدرها في العالم الإسلامي موجود في النجف الأشرف.

تزرخ كتب الفقه بالبحث عن الأدلة والأصول التي يستمد منها الفقهاء القوانين الشرعية وتستنبط منها المسائل الفرعية للرجوع إليها في معرفة الأحكام الفقهية سواء أفادت القطع بالحكم الشرعي أو الظن المعتبر وبذا تنقسم الأحكام الشرعية إلى ثابتة مع الزمن وغير قابلة للتغيير وأخرى متغيرة تواكب التطور وما يستجد من مسائل تكون محل ابتلاء مع الزمن وخصوصاً تلك التي ظهرت مع تطور الحياة الاقتصادية وبذا يكون الفقه الإسلامي هو الأقدر على مواكبة العصر وملاحقة تطوراتها ولعل الفقه الجعفري هو من حاز منصب السبق والتميز في هذا المجال بعد أن جعل باب الاجتهاد مفتوحاً بعكس الأحكام الوضعية وما يشوبها من نقص وقد تكون المشكلة الحقيقية فيها هي تعارضها مع أحكام الدستور وما يتصف به من فوقية على القوانين وخصوصاً الدساتير الجامدة التي ينبغي لتغييرها إتباع آلية معينة قد يكون التغيير معها شبه مستعصي وغير ممكن التحقيق لأنه ينص على شكلية معقدة مما يصعب تخطيتها لعشرات السنين وعلى سبيل المثال الدستور العراقي لسنة ١٩٢٥ وما يسمى بالقانون الأساسي لسنة ١٩٢٥. ومن الغريب أن نجد دساتير الدول النامية في أغلبها دساتير مؤقتة تتيح للحاكم المتسلط بسط نفوذه ويتم تغييرها وفقاً لنظريته في الحكم وهو ما حدث عندنا في العراق إذ توالت الدساتير المؤقتة ولحقة طويلة من الزمن ثم أن أغلب الدساتير تم وضعها من قبل سياسيين لا اختصاص لديهم سوى أنهم طوع أمر الحاكم لذا ترى بين سطورها هشاشة التعبير.. ونأمل من المختصين وبطلب شعبي تعديل أحكام الدستور الحالي الذي وقع على عجل وبنوده تتضمن أحكاماً ترضية.

النص الشرعي: ((يُؤصِّبُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)) وسأوى في الأنصبة بين الرجل والمرأة إضافة إلى اختلاف الأنصبة المفروضة عن ما ورد في القرآن الكريم وكذلك نجد هذا الاختلاف في مواد قانون الأحوال الشخصية المعدل رقم ١٨٨ لسنة ٩٥٩ المعدل وخصوصاً في أحكام الميراث والتفريق وفي ذلك تكريس لتقليد ما يلائم مجتمعات أخرى. ونتمنى أن تمتد يد المشرع لتصحيح المسار وبعودة أحضان الشريعة الإسلامية.

معلوم أن الفقه العلوي أو الجعفري قد تطور عن غيره من مدارس الفقه الإسلامي في المذاهب الأخرى، وذلك ببركة فتح باب الاجتهاد، ومعلوم أيضاً أن في مدونات مراجع الدين العظام (رحم الله الماضين، وأدام الله الباقيين) جواب لكل شاردة وواردة، ولا تغادر حياة الإنسان في عظام مسأله وفي أصغر حركاته الشخصية، بل وتنظم حياته في كل حركة وسكنة للفرد، لم ابتعدت أجهزتنا القضائية عن أخذ هذا التشريعات الحاضرة، من علماء أفنوا حياتهم في ملاحقة حكم الله، لتقدمه بالجان إلى مجتمعاتنا، هل كانت للسياسة دور في ذلك، أم لقصور في المشرع (الوضعي) مثلاً؟

إن الأصول الاعتيادية بنيت على الحق وأستت على مبادئ الكتاب والسنة الصحيحة والعقل السليم وهو ما تميز به فقه أهل البيت (ع) عن فقه بقية المذاهب الإسلامية لأنهم فتحوا باب الاجتهاد دفعا لكل أشكال يواجه المكلف ومتابعة لكل ما يستجد من أمور في العبادات والمعاملات واجتهد الفقهاء وواصلوا الليل بالنهار لاستخراج الأحكام الشرعية من مصادرها المعتبرة بعد حيازة العالم وإمامه بعلوم الشريعة وغيرها فهناك فقه المغتربين وما يواجهونه من مسائل شرعية وأحكام التعامل المصري وعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك إجابات شافية وموسعة لفهائنا أعلى الله مقامهم في أطفال الأنابيب وهي من المستجدات ومكتباتنا الفقهية زاخرة بالكتب والرسائل العملية التي تضع إجابة لكل ما يواجه المكلف - مع ذلك نجد المشرع قد وسع الهوة بين مواد وأحكام الشريعة ولأسباب معروفة لا تخفى على كل ذي بصيرة فجاءت مواد مطابقة لرؤية سياسية ومنغرية لإرضاء الحاكم ونأمل أن يأخذ الإعلام دوره الريادي في التهيئة لذلك لإعادة صياغة القوانين بالاستعانة بخبراء في الشريعة والقانون وبما يلائم تركيبنا المجتمعي الأساسية حتى وان جرى على مراحل لضمان المقبولية.

لقد قسم الفقيه الشرعي الإسلامي الحكم

في المرتبة الثالثة عند تعذر وجود نص أو عرف وأجاز للقاضي الرجوع إلى أحكام الفقه الأقرب لانتفاء الطرفين - ولا يمكن أن ننحي باللائمة على المشرع فنصوصه تطبيق لإرادة سياسية ووجهة نظر السلطة الحاكمة المشفوعة بالقسوة بالتنفيذ مما جعل الإنسان في مجتمعاتنا خاضعا بإكراه لأحكامها - وقد تناهى إلى سمعنا وجود محاولات خجولة لإصلاح بعض القوانين ووفق توجهات إسلامية لكنها أصدمت برؤى سياسية داخلية وخارجية أجهضتها قبل ولادتها.

كيف يفسر القاضي المواد القانونية وصولاً للرأي، وهل يمكن أن يختلف أكثر من قاضي في الرأي لنفس القضية... وكذلك للحكم الإسلامي، هل يمكن أن تختلف رؤى القاضي بناء على تفسيرات التشريعات القرآنية؟

التفسير للمواد القانونية قد تعتمد بدرجة كبيرة على سعة إلمام القاضي بالقانون وتواصله المستمر مع متغيراته وقد يستعين بشروح القوانين المعدة من قبل أساتذة القانون أو كبار القضاة - كما انه قد يستعين بمسودات القوانين وورقة إعدادها للوقوف على الأسباب الموجبة - وقد يستأنس بقضاء محكمة التمييز الاتحادية في القضايا وخصوصاً لهيئاتها الموسعة التي قد تعتمد مبدأً خاصاً في القضايا كما أن للمحكمة الاتحادية دوراً بارزاً في ما يشكل من قضايا وهو ملزم للجمعية. ومن هنا يجوز أن يختلف القضاة في التفسير ويصدر لكل منهما حكماً مختلفاً وان كان في هذا في نطاق ضيق وتكون الهيئات الأعلى هي الملاذ في التقويم. بعكس الأحكام الإسلامية فهي على درجة واحدة من الثوابت المتفق عليها أما ما اختلف فيه فقهاء المذاهب فأنا القاضي في الأعم يتبع تفسير فقهاء المذهب الذي يتبعه أهل المنطقة التي يقضي فيها.

من الملاحظ أن دولنا الإسلامية ولنقل العراق بنحو خاص، قد أقتبس أكثر نصوصه القانونية والدستورية من مدارس هي بعيدة نوعاً ما عن نمطية الحكم الإسلامي، ألا يعد هذا الأسلوب تقليد لطبيعة مجتمع لا يمت بمجتمعاتنا الإسلامية بصفة؟

القانون العراقي وخصوصاً المدني رقم ٤٠ لسنة ٩٥١ المعدل وضع من قبل المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري وان اغلب مواد مستقاة من أحكام القانون الفرنسي بحكم تأثر المشرع به، وقد تضمن في بعض نصوصه مخالفة صريحة لإحكام الشريعة الإسلامية فعلى سبيل المثال لا الحصر نجده في المواد ١١٨٧-١١٩٧ المتعلقة بكسب حق التصرف والانتقال بسبب الوفاة جافى

بعد ما مضي عقد على تأليف الكتاب قام المؤلف العراقي
والاكاديمي أ.د. خضير كاظم حمود بقراءة خص بها المجلة وهو في المهجر .

قراءة في كتاب

السياسة الإدارية

في فكر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

بين الأصالة والمعاصرة



بقلم: الاستاذ الدكتور خضير كاظم حمود الفريجات
الجامعة الهاشمية - الأردن

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))

وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قواعد فكرية ومعرفية رائده في إدارة وتنظيم المجتمع بكفاءة عالية تحقق لمن سار في إطارها حياة الدنيا وثواب الآخرة، ولعل الفقرات التي سأوردتها في هذا البحث إنما تشكل جزءاً يسيراً من الثراء الفكري والفلسفي في إطاره المعاصر وحدائته المنسجمة مع روح العصر الحديث.

أولاً: الوظائف الإدارية

لقد تصدى المفكرون والاختصاصيون في حقل الإدارة المعاصرة في تحديد الوظائف الإدارية التي ينبغي على المدير أو الرئيس أن يمارسها في إدارة المنظمة الإنسانية وتحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية وقد كتبت في هذا المجال عشرات الكتب والمؤلفات والأبحاث توخيا من هؤلاء للركون إلى قواعد فكرية تحدد في إطارها هذه الوظائف الإدارية وقد تحقق الإجماع بشأن الوظائف الإدارية وهي: (التخطيط، التنظيم، القيادة، المراقبة).

ومن هنا استطع القول بأن هذه الأسس الفكرية أو المبادئ المشار لها أعلاه قد تمكن الإمام علي بن أبي طالب (ع) من إيرادها بعمق ووضوح من خلال ما يلي: "ثم انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختياراً ولا تولهم محاباةً وأثره، وتوخى منهم أهل الخبرة والحياء فإنهم أكرم أخلاقاً وأصح إعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً وابلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق، فان ذلك قوه لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجه عليهم أن خالفوا أمرك، أو تلموا أمانتك، ثم تقصد أعمالهم، وابتعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم"

إن الباحث الحصيف يستلهم من هذا المقطع المشار إليه أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) أكثر عصره في تجسيد مبادئ الفكر الإداري المعاصر من مفكري القرن الحادي والعشرين، إذ أنه استطاع تجلية الأبعاد من خلال، حسن اختيار القادة العاملين وفق معيارين من معايير القيادة وهي: (الخبرة والتجربة)

الحياء

إن أبعاد الخبرة المتراكمة لدى القائد في إدارة أعمال منظمته أو مسؤوليته المعنية من خلال تجاربه تجعل من قدراته ومهاراته المتمثلة بالمهارات الشائعة الأبعاد في المنظمات الحالية:

(المهارات الفكرية Conceptual Skills)، (المهارات الإنسانية Human Skills)، (المهارات الفنية Technical Skills).

لا يمكن إلا أن تتحقق من خلال التراكم المعرفي للقائد لكي يستطيع من خلالها أن يستنبط أو يستقرى الأبعاد المرتبطة بالمشاكل الإدارية والتنظيمية القائمة في المجتمع سيما وأن إدارة الأفراد أو الجماعات من شأنها أن تخلق قدراً معيناً من المشاكل التنظيمية والإدارية التي لا يمكن أن يصر إلى حلها أو معالجتها دون أن يمتلك القائد تلك المهارات التي تمكنه من استنباط أو استقراء المشكلة ذاتها وتحديدتها ثم أن يتوسع في أبعادها ومعالجتها لخدمة المنظمة وتحقيق أهدافها وهذا لا يتأتى إلا من خلال الرؤيا الثاقبة والتي تسترشد بالتراكم الفكري والمعرفي لديه، إذ أن الخبرة في الواقع المعاصر إحدى السمات الرئيسية التي تلجأ إليها المنظمات أو المجتمعات في اختيار القادة أو الرؤساء لكي يستلهموا من تلك الإمكانيات التفوق في اتخاذ القرارات ومعالجة الظواهر

إن التطلع نحو القراءة الفاحصة لكتاب السياسة الإدارية في فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع) بين الأصالة والمعاصرة تجسد معالم الربط الحضاري والفكري وبين العمق الإداري والتنظيمي الذي تألق في العطاء الذي وضع لبانه الأساسية الإمام علي بن أبي طالب (ع) وبين ما ظهر معاصراً من فكر إداري وتنظيمي وضعت أيدي المفكرين والباحثين والمتخصصين قواعد الفكرية والفلسفية، ولعل الباحث في مكامن المعرفة وجوانبها المختلفة يتساءل لغرض الإجابة على الحقائق الفكرية والإنسانية بأن الفكر الإداري المعاصر لم يمتص عليه في حقل التطور والإبداع أكثر من مائة عام إذ تجلت إبداعاته الفكرية بعد الثورة الصناعية في أوروبا وقد ظهرت عليه بوضوح من خلال كتابات مفكري العصر الحديث من أمثال: (فريدريك تايلر وماكس وبر وهنري فايول والتون مايو ومارج وسامون) وغيرهم من المفكرين والاختصاصيين الأمريكيين والأوروبيين وكانت معظم مؤلفاتهم ومنطلقاتهم الفلسفية والفكرية لم تأتي بجديد أو مستحدث إذا ما قورنت بما جاء به فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع) قبل ١٤٢٠ سنة من قواعد وبناءات فكرية وفلسفية أظهرت الكتب الحديثة قدرتها في التطبيق وأصالتها في النجاح ومن هنا يتبادر للعديد من المفكرين والباحثين أن يطرحوا السؤال التالي: كيف لفكر مضى عليه أكثر من ١٤٢٠ عام يمثل بأصالته أكثر حداثة وعصرنة من الفكر المعاصر؟

وهذا السؤال بحق يدعو العديد من المفكرين والباحثين للغوص في مكامن وحيثيات الحقائق والبحث عن أصولها وتتبع ينابيع المعرفة بشأنها لا لشيء وإنما لابد وان يتم أغناء وإثراء المعرفة بمعطيات الفكر الذي تألق لعلي بن أبي طالب (ع) من خلال هذه الطلاقة الفكرية والبلاغة الفلسفية والذي تمكن بها من سبر أغوار المعرفة والسعي لبناء ثوابت الفكر الإداري المعاصر في إطار منهجية علمية واضحة المعالم تجسد بوضوح انه قد استقاها من رسول كريم ومن لدن رب رحيم ، وقد عزز شموخها من خلال قدراته الفكرية وإبداعاته الفلسفية التي لم يحظ بها أحد من قبل وسبق بها مفكري العصر الحديث وقد جسد من خلالها قدرة الفكر الإسلامي ونضوجه المعرفي في إدارة المجتمع من خلال بلوغه جذوة العطاء الفعال في إرساء قواعد ومبادئ الإبعاد الإدارية والتنظيمية الهادفة.

ومن منطلق هذه الحقائق سعى الباحث لإيراد بعض جوانب التفوق الفكري والمعرفي في مجال إدارة المجتمع والمنظمات الإنسانية مستعيناً بنصوص وردت من خلال وصايا ورسائل الإمام علي بن أبي طالب (ع) وبشكل مقتضب لان البحث في إطارها والركون لسبل مقارنتها مع الفكر المعاصر تتطلب جهوداً ووقتها طويلاً من أجل تمكين الآخرين من بلوغ سبل المقارنة الواضحة بخصوصها، لكن ما يؤخذ على المجتمع العربي خاصة والإسلامي عامة عدم ولوج الباحثين والمفكرين والاختصاصيين في ثنايا الفكر الإسلامي الذي يعتبر بحق المقوم الوحيد مقارنة بالأفكار المعاصرة من حيث انه منهج واضح وسديد وقادر على إدارة المجتمع برمته وبقدرات عالية من التفوق والنجاح إذ أن مقوماته الأساسية في التفوق تتجلى بأنه فكر الله سبحانه وتعالى ورسالته السماوية التي أرسلت رحمة للعالمين ، وقد تجسدت في معطيات الفكر القرآني العظيم والذي لم يترك صغيره أو كبيره إلا وأحصاها عمقا وتحليلاً وعطاءً، كما أن سنة الرسول الكريم (ص) كانت معياراً واضحاً للبناء وتحقيق الأهداف لكل من ابتغى وسيله النهوض والتطور وكانت

الأداء الإداري والتنظيمي وتجاوز حالات الفساد المالي والإداري في إدارة المنظمات الإنسانية والمجتمع بمختلف إبعادها تجاوزا لحالات الاختلاس والرشوة والسرقة من أموال المنظمة والمجتمع، ويمكن الرجوع إلى خطبته التي تعرض إليها لما حصل له مع أخيه عقيل بن أبي طالب وكيف تعامل معه حينما أراد من أموال المسلمين ساعا أكثر من حصته المعهودة وكذلك نجد فيها كيف انه كان يتعامل مع الهدايا التي تقدم له وهو على رأس الحكم آنذاك، أن مختلف الدروس المستنبطة من العديد من صور التعامل ألقيمي والأخلاقي البناء تؤكد أن هذه المبادئ والقواعد التي أرسى من خلالها سلوكه في إدارة المجتمع والدولة إنما هي ذات القواعد والمبادئ التي تسير بمقتضاها المجتمعات المتطورة مع فارق واضح في التطبيق سيما وان ممارساته تبعث من ثوابت تقوى الله وخشيته أما ما هو كائن على مستوى التطبيق العملي في المنظمات القائمة فانه يستند لتحقيق المصالح الدنيوية الزائلة.

وقد أشار (ع) للوظيفة الرابعة وهي الرقابة control بقوله " ثم تفقد أعمالهم وابعث عليهم العيون من أهل الصدق والوفاء إليهم"، أن الرقابة تمثل الوظيفة الإدارية التي تعقب كل الخطط للتأكد من سيرها وفق النهج السليم بعيدا عن الإخفاق أو الانحراف، وأسلوب الرقابة لدى الإمام علي بن أبي طالب (ع) تنطلق أساساً من خلال تعميق روح الود والثقة والتي تمثل في العصر الحديث إفرزات للنظرية اليابانية (نظرية Z) التي تعتمد ثلاث مرتكزات فكرية هي (المودة والثقة والمهارة) واعتمادها سبل الإدارة المعاصرة وهي الإدارة بالتجوال (management By walking around) لمتابعة العاملين وتحقيق سبل تجاوز الانحراف في الأداء ثم اتخاذ الإجراءات التصحيحية قبل أن يتفاقم اثر ذلك الانحراف وتصبح سبل تجاوزه لاحقاً، أن هذا الاتجاه من التوجهات الفكرية المعاصرة التي أشار إليها البروفسور (ساراتوف) في الاتحاد السوفيتي، حيث قال أن الرقابة ليست وسيلة لإحصاء الأخطاء والإيقاع بالآخرين وإنما هي وسيلة فاعلة تستخدمها الإدارة لتجاوز الانحرافات قبل وقوعها واتخاذ الإجراءات الوقائية أو التصحيحية بشأنها. لذا **نجد أن الرقابة لدى الإمام علي بن أبي طالب (ع) تقوم على متابعة المرؤوسين من خلال إرسال العيون الأمنية ذات الوفاء والصدق لهؤلاء المعنيين، بحيث إنهم في السبل الرقابية بمثابة مرآة عاكسه لأدائهم ثم السعي لتصحيحه** قبل تعاطم الانحراف وهذا التوجه الرقابي يعتبر بحق أكثر السبل المألوفة في المجتمع المعاصر تطوراً وتحقيقاً للأهداف، ومن هنا يتضح بجلاء في سياق الوظائف الإدارية المعاصرة أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) أشار إليها في تلك النصوص منسجماً مع أحدث المفاهيم الفكرية الحديثة في تحديد الوظائف الإدارية التي ينبغي على جميع المدراء والرؤساء اعتمادها في إدارة المنظمة أو المجتمع وهي (التخطيط والقيادة والتحفيز)، أما بشأن التنظيم وهو الوظيفة الثانية لدى الفكر الإداري المعاصر حيث أشار المفكر الاقتصادي (الفريد مارشال) إلى أهميتها من خلال التركيز على دورها الفعال في تحقيق أهداف المجتمع الرأسمالي آنذاك وخصوصاً حينما حدد في إطار دراساته عناصر الإنتاج وهي: (الأرض وعائدها الربح، رأس المال وعائده الفائدة، العمل وعائده الأجر، التنظيم وعائده الربح).

ومن خلال تحليل تلك الأبعاد نجد أن التنظيم organizing تمثل في إطار الفكر المعاصر الوظيفة الأكثر أهمية سيما وإنها تحظى بأعلى العوائد المرجوة وهو الربح profit، أما الإمام علي بن أبي طالب (ع) فقد أشار لهذه الوظيفة بشكل أكثر عمقا ودلالة مما تصوره الآخرون، حيث أنه (ع) أشار

أو المشكلات وما قاعة (الرجل المناسب في المكان المناسب) إلا تجسيدا لمبدأ الانسجام بين كفاءة الانجاز وتحقيق أهداف المنظمة.

أما الحياء فهو من الظواهر المعنوية التي تسترشد بها الإدارة المعاصرة من خلال قاعدة التعامل الاجتماعية في الأوساط التنظيمية (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره) ولذا نجد الإنسان ذو الحياء في الوسط التنظيمي أكثر عطاء للمنظمة وإخلاصاً في تحقيق أهدافها، أن هذه القاعدة في الاختيار غالباً ما تمكن المنظمة والمجتمع من تحقيق سبل النجاح.

ولذا نجد الإمام علي بن أبي طالب (ع) يؤكد (ولا تولهم محاباة وأثره) أن المحاباة والأثرة في اختيار القائد لا تتسجم مع العصر الحديث في الاختيار وهذا ما تجده متمثلاً في اتجاه العديد من المنظمات السياسية والاجتماعية و التي تؤكد على ضرورة عدم اعتماد (المحسوبية والمنسوبية وتقريب الموالين وأصحاب الأموال) إذ أن المحاباة والأثرة من شأنها أن تقوض قدرة الحكومات الإسلامية في النجاح وتحقيق الأهداف التي يبتغيها المجتمع الإسلامي وجميع الخدمات المناط بها أداءه.

وقد أكد الإمام علي بن أبي طالب (ع) بقوله (ابلغ في عواقب الأمور نظراً) أن الفكر المعاصر لاختيار القادة يقوم على قدرتهم في التنبؤ والحسد والفراسة في استشراف المستقبل وآفاقه المختلفة.

سيما وان العمق التصوري والبعد الاستشرافي لمستقبل العمل في المنظمات الإنسانية يقتضي أن يكون القائد ذو قدرة استراتيجية يستطيع من خلال آفاق تصورات وحده وتنبؤه أن يتمكن من سبر أبعاد وطبيعة المتغيرات الظرفية والبيئية لكي يتمكن من خلالها على العمل المخلص في تحقيق أهداف منظمته ومجتمعهم. ولذا فان العمل التخطيطي والبناء الاستراتيجي يعد من الوظائف الرئيسية للعمل الإداري ولذا نجد أن إحدى القواعد الفكرية للقيادات ذات الفاعلية في انجاز الأهداف تقوم على فكرة (start with the end in mind) ويعني (ابدأ والنهاية في ذهنك)، أي عدم الشروع في انجاز أية مهام إدارية وتنظيمية أو اتخاذ قرارات معيئة إلا إذا تجلت النتائج المتوخى بلوغها واضحة الرؤيا وماتله في ذهنك وفكرك لكي يتم في إطارها استجلاء الغموض أو عدم الوضوح التي تتمثل بقدرة المستقبل على أن ينطوي على متغيرات غير محتسبه أو واضحة وبالتالي تتعرض القرارات لصور كثيرة من المجهول أو دائرة الغموض.

فالتنبؤ يعد البعد الذي تتجلى به صور المستقبل المجهول وإمكانية تقليص آثاره على المنظمة والمجتمع على حد سواء، كما أنه إحدى المرتكزات التخطيطية على المستوى الاستراتيجي والمرحلي في بناء المستقبل وتحقيق آفاقه. كما أن الرسول الكريم محمد (ص) أشار بوضوح إلى حقيقة الاختيار للقائد من خلال قوله: "لا يشم رائحة الجنة، قيل يا رسول الله من؟ فقال (ص): (من ولي رجلاً وهو يعلم بأن في القوم خيراً منه)".

وقوله (ع): (ثم أسبغ عليهم الأرزاق لأنها قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تحت أيديهم) أن هذه القاعدة الفكرية تنسجم تماما مع الفكر المعاصر في وظيفة (القيادة) والتي تتضمن في محورها التحفيز والدعم للعاملين من خلال تمكينهم في إشباع حاجاتهم وأهدافهم الذاتية لكي يحققوا من خلالها الإشباع المتكامل للمنظمة أو الخدمة التي يعملون في إطارها.

والتحفيز يشكل ظاهرة معاصرة وحديثه وقد تطورت ضمن مسارات تطبيقية في بلدان أميركا وأوروبا واليابان وحقت نتائج ايجابية في تعميق

ثالثاً: تقوى الله

لقد أشار الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) بقوله "أمره بتقوى الله وإيثار طاعته وإتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد إلا بإتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعته وان ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من ينصره وإعزاز من اعزه".

ولسنا في هذا المجال من التركيز على تقوى الله سبحانه إلا متأكدين بشكل لا يدع أي إداري للشك من أن التقوى ومخافة الله سبحانه وتعالى إلا سر النجاح وتجاوز الفساد والإفساد في إدارة المنظمات الإنسانية العامة منها أو الخاصة. ومما يذكر تدعيماً لذلك إذ يقال أن احد الولاة جاء لرجل يري الغنم فقال له أتبيعني هذا الخروف فقال له الرجل أنها لسيدي وليست ملكي فقال له الوالي قل لسيدك أكله الذئب فقال الراعي هبني قلت لسيدي أكلة الذئب فماذا أقول لله سبحانه وتعالى فأعجب الوالي ودفع ثمنه لسيدته واعتقه لوجه الله تعالى، فالتقوى تمثل المحور المركزي في إطلاق فاعلية الفرد والجماعة نحو تحقيق الأهداف العامة أو الخاصة برؤية صادقة وثقة مطلقة قاعدتها الفكرية والفلسفية متوازنة في اعتماد روح التقوى ومخافة الله وخشيته في السر والعلانية، ولذا فإنها تعد المرتكز الأساسي الذي ينبغي على الفرد والجماعة والدولة اعتمادها في التعامل مع الآخرين وفق سياسات هادفة في تدعيم البناءات القيمة للمجتمع وتحقيق الخدمات المطلوبة لإشباع حاجات الآخرين.

رابعاً: الأبعاد الهيكلية في التنظيم والعمق الإنساني

لقد أشار الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) في إطار قوله "وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكون عليهم سبعا ضارياً يغتتم أكلهم فأنهم صنفان إما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه واعلم انك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من وراك".

ومن هنا يتضح بجلاء أن الهياكل التنظيمية لم تعتمد إلا في أواخر القرن التاسع عشر وقد تبلورت في تطوراتها وفق سياقات الفكر المعاصر لما هي عليه الآن، غير أن الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) أشار إلى هذه البناءات الهيكلية للدولة وفق أبعاد مدركة لعظمة الخالق ومالك الملك سبحانه وتعالى حيث أعطاه الموقع الأول في بناء هيكل الدولة ثم بعده الوالي ثم إلى آخر الهيكل التنظيمي وهذه الحقيقة في الإطار الهيكلية تجعل الفرد في أي مستوى تنظيمي في الدولة أو القطاع الخاص يدرك بأنه ليس مالكا لشيء وإنما هو مخول التصرف في إطار المالك الحقيقي ويحسب لذلك حساباً يقيه من الانسياق في بواطن الفساد واعتمادها لتسيير عجلة الحكم أو المسؤولية، فهي رادع وواقى من الركون للاستئثار بالسلطة أو الحكم أو النزوع إلى بواغ الشر والأذى.

كما أن الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) أشار إلى بعد هادف في التعامل مع الرعية وهو البعد الإنساني حيث أن الرعية أما إخوتك في الدين أو العقيدة الإسلامية أو أخوتك في الخلق والتكوين الجسدي، حيث انك أن لم تجتمع وسواك بوحدة العقيدة الإسلامية فانك تجتمع معه بوحدة الخلق والتكوين الجسدي وهذه تمثل صفة شاملة لا تتعدها سعة في شموليتها مطلقاً أية نظرية فكرية معاصرة، سيما وأنها تضم النوع الإنساني برتمته واجمعته.

وهكذا يتضح بجلاء أن ما ورد في العرض إلا جزءاً يسيراً ومقتضباً من القدرات الفكرية والفلسفية الخلاقة للإمام عليّ بن أبي طالب (ع) وهي مصداقاً لقول الرسول العظيم محمد (ص) "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

بوصيته لولديه الإمامين الحسن والحسين (ع) بعد ضربته في مسجد الكوفة على يد المجرم (ابن ملجم) فقد كتب وصيه عصماء أشار فيها (أوصيكما وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم لأنني سمعت جدك رسول الله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) لقد أكد الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) على (نظم أمركم) وأعطاهما أهمية بعد (تقوى الله) إذ أنها في الفكر المعاصر تشكل أكثر الوظائف أهمية في إدارة الأعمال والمنظمة والمجتمع على حد سواء. فالتنظيم في فكر الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) يأتي من حيث الأهمية بعد التقوى التي تمثل معيار العمل الحقيقي للفرد في إطاعته الخالق عز وجل.

ومن هنا يتضح بجلاء أن الوظائف الإدارية التي أكد أهميتها الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) قبل 1430 عام هي ذاتها التي أكدها الباحثون والمفكرون والاختصاصيون في القرن الحادي والعشرين مع أن العمق الذي تجسد لدى الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) هو أكثر بعداً وأصالاً وتطبيقاً سيما وأنه يستند إلى رشد قويم في تقوى الله ومخافته والرغبة الأكيدة في نيل رضاه.

ثانياً: نطاق الإشراف Span of Control

يتناول نطاق الإشراف عدد المرؤوسين الذي يستطيع الرئيس تحقيق فاعلية الإشراف عليهم بصوره أكثر كفاءة، وقد أشار المفكر (شاستر بارنرد) في القرن العشرين إلى أن نطاق الإشراف الذي يحقق للمنظمة والمجتمع الكفاءة الفاعلة في الانجاز ينبغي أن يكون بين (9.3) أفراد لكل رئيس حيث انه كلما كان نطاق الإشراف صغيراً كلما حقق أبعاداً أكثر في السيطرة والمراقبة وتحقيق الأهداف العامة للمنظمة والمجتمع على حد سواء.

أما الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) فقد أشار في مستهل رسالته إلى عامله مالك بن الحارث الأشتر النخعي حينما ولاه إمارة مصر بقوله "هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها".

أن الجوانب الأربعة التي أشار إليها أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) تشكل المرتكزات الأساسية في الحكومات الحديثة وبصوره أكثر دقة وشمولاً حيث تستند على قاعدة نطاق الإشراف بأربعة

مسؤوليات رئيسية وعند النظر إلى الحكومات المتطورة كأمريكا واليابان وغيرها فأنها تلجا في إدارتها إلى الدولة من خلال مسؤوليات ذات نطاق إشرافي أصغر حجماً، فالإدارة الأمريكية تستند إلى خمسة وهي (الدفاع والمالية والخارجية والأمن القومي والعدل) أما اليابان فقد قلصت منذ خمس سنوات إدارة الدولة لديها من (23) وزارة إلى (13) وزارة انسجاماً مع قاعدة النطاق الإشرافي الأصغر عدداً إذ أن من شأنه تحقيق الكفاءة والفاعلية في الانجاز وهذا بعكس حكومات البلدان النامية والتي تلجا لتوسيع نطاق الإشراف إلى أكثر من (20) مسؤولاً في اتخاذ القرارات وهذا ما يعرض الأجهزة للفساد المالي والإداري وعدم القدرة بالسيطرة عليه. فالإمام عليّ بن أبي طالب (ع) حدد نطاق الإشراف في إدارة الدولة بأربعة وزارات أساسية وهي (المالية والدفاع والاقتصاد والإعمار) ويمكن من خلال هذا النطاق في الإشراف أن تتوسع وتتوزع الوسائل الأخرى التي من شأنها تحقيق البناء الهيكلية للدولة وفق نطاق ضيق وتحقق

من خلاله سبل الرقابة والسيطرة وتتقلص بؤر الفساد المالي والإداري والتنظيمي ويتمكن الشعب من حكومته الحصول على الخدمات الكفيلة بخلق الاستقرار والتواصل الفعال في مجالات المجتمع كافة.



أ.م.د ستار الأعرجي في حديثه عن بيان علم الامام علي عليه السلام:

ما نقل عنه من أعاجيب المعارف الص

حوار: مهدي الفحام

بعده.

٢-الإلهام: يرى الأمامية أن هذا الطريق هو سبيل الإمام إلى العلم في حالة استجد شيء للإمام لم يتبين من الطريقتين السابقين، وهذا الطريق يتمثل في أن للإمام قوة قدسية بها الإلهام، أودعها الله تعالى فيه (فمضى توجه إلى شيء أو شاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي (فإنه) لا يخطئ في شيء ولا يشبهه)، إذ أن تلك القوة القدسية تكون عنده في غاية الكمال، وتحجبه عن الحاجة إلى غيره وسلوك السبيل التحصيلي النظري، أو الحاجة إلى البراهين والاستدلالات العقلية التي يتبعها غيره في سبيل تحصيل العلم، إذ من لوازم إمامته أن لا يسأل عن شيء فيقول: لا أعلم، وان لا يحتاج في علمه إلى احد غيره، وإلا لزم الدور وهو باطل، وقد وردت العديد من الروايات عن الأئمة (ع) في أن الإمام يعلم حين يشاء أن يعلم.

ومن استعراض صور العلم عند الأئمة (ع) نلاحظ أنها تتخذ صورتين:

الأولى: أن عليّ يستمد من الرسول (ص) الذي طريقه الوحي أو من الإمام السابق.

الثانية: إرادتي: بمعنى أن الإمام إذا أراد أن يعلم شيئاً يعلمه بعد إن لم يكن عنده.

المؤمنين والسبطين (ع)، وبالواسطة كما في بقية الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين، وأولهم الإمام عليّ بن الحسين وآخرهم الإمام المهدي (ع) الذين أخذوا العلم، عن آبائهم، عن رسول الله (ص) ولهم في ذلك تصريحات شتى لا حصر لها ربما فاقت التواتر.

ويكون هذا الأخذ عنه (ص) من جهة تفسيره الكتاب الكريم الذي يتلقاه وحياً، ومما ورد عنه (ص) من الأحاديث الشريفة، ويعد سندهم إلى تلقي العلم النبوي من أعظم الأسانيد وأجلها قدراً وقداسة في عالم الرواية، ويسمى عند العامة بسلسلة الذهب، وسعوط المجانين، وعطر الرجال ذوي الألباب، وقد اعترف بهذه الأوصاف الجليلة احمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهويه وهما من أعظم علماء العامة.

وقد أسس أهل البيت (ع) جملة من القواعد العلمية الرصينة لمعرفة حقيقة ما ينسب إليهم في كتب الحديث، نظير قاعدة العرض على الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وغير ذلك.

٢-أخذ الإمام اللاحق العلم من الإمام السابق، حيث يكون كل إمام مصدراً في تلقين العلم إلى من

عندما يكون الحديث عن الإسلام ونشوءه وعلومه فالإشارة تأخذك بشكل مباشر للرسول (ص) والإمام عليّ (ع)، ذلك لدورهما في ترسيخ مبادئ الإسلام ونشر القرآن الكريم وحفظه وبيان علومه.

ولبيان هذه الإشارات التقت مجلة نقطة بالأستاذ المساعد الدكتور ستار الأعرجي حيث ركز اللقاء على محور رئيسي ألا وهو علم أهل البيت (ع) وبيان مصادره ومعرفة شمولية وأفضلية علم الإمام عليّ (ع) عن علم باقي الصحابة...

قضية مهمة كثيراً ما يتناقلها أبناء المذاهب الأخرى - وبعدها البعض شبهة يمكن أن يتوقف عندها ضد أتباع أهل البيت (ع)، وهي مصادر علم أئمة أهل البيت (ع) حيث إننا من المسلمين أن علومهم بحار مترامية الأطراف ولكن مصادر هذه العلوم كيف يمكن أن تنتقل من إمام إلى إمام آخر؟

بانعام النظر في مصادر الحديث الأساسية عند الأمامية مع كتب متكلميهم وعلمائهم، تتبلور أمامنا مجموعة طرق تمثل المعين الذي يستقي منه الإمام علمه تتمثل في:

١-الأخذ عن الرسول الكريم (ص) مباشرة بالنسبة لمن عاصره (ص) من أهل البيت كأمر



إدارة عن مقامه العلمي يدهش العقول!

لا يسم لأحد أن ينكر أفضلية أمير المؤمنين (ع) وسعة علمه بالقرآن...

وفي رواية عن سعيد بن المسيب أن ابن عباس (ع) سأل رجلاً: أعلي أعلم عندك أم إنا؟ فقال الرجل لو كان أعلم عندي منك لما سألتك (وكان جاءه سائلاً) قال: (فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه، ثم قال: تكلتك أمك، علي علمي، وكان علمه من رسول الله (ص) ، ورسول الله (ص) علمه الله من فوق عرشه، فعلم النبي (ص) من الله، وعلم علي من النبي، وعلمي من علي، وعلم أصحاب محمد كلهم في علم علي كالتقطرة الواحدة من سبعة أبحر).

وروى العامة عن عامر بن شراحيل الشعبي أنه قال: (ما احد أعلم بما بين اللوحين من كتاب الله-بعد نبي الله-من علي بن أبي طالب).

وهل بين الإمام (ع) مكانة علمه للمسلمين ومصاديق علمه مقارنة بالصحابة وهل أتاح للمسلمين الاستفادة من هذه العلوم النبوية كما ذكرتم؟ يؤكد الإمام (ع) خصوصيته في القرب من الرسول الأعظم (ص): (وليس كل أصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الإعرابي والطارقي فيسأله (ع) حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته...).

هذا القرب من النبي (ص) بكل معانيه والتلقي

نفس محمد (ص) بدلالة آية المباهلة من قوله تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)).

كما يرى مفسرو الأمامية أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اقرب الناس إلى رسول الله (ص)، ومكمل لمهمته من بعده، ووارث علمه، وصنو القرآن وعدله ومستطقه.

باعتبار أن الطرف الآخر (السنة والجماعة) يؤمن بما جاء به الصحابة من روايات فهل تناولت الروايات (المعتبرة لدى السنة والجماعة) علم الإمام علي (ع) ومكانته ودوره في ترسيخ الإسلام والقرآن وعلومه؟

تكاثرت المصاديق على اختصاصه (ع) بهذا الوصف، وكونه أعلم صحابة رسول الله (ص) بالكتاب، فضلاً عن غيرهم، وهذا ما تعارف عليه الصحابة أنفسهم، فقد سئل ابن عباس وهو الموصوف بحبر الأمة وترجمان القرآن والملازم لعلي (ع) وتلميذه وخريجه كما يعبر ابن أبي الحديد، وقد عرف من بين الصحابة بكثرة ما ورد عنه من الروايات في تفسير القرآن وقد سئل: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة المطر إلى البحر المحيط.

والأحاديث المصرحة بأنهم (ع) (محدثون) كثيرة، بل متواترة في هذا الباب، حتى قال ابن خلدون (ت/٨٠٧هـ) في حديثه عن الإمام الصادق (ع) وغيره من أهل البيت (ع): (وقد قال (ص): ((إن فيكم محدثين))، فهم - يعني: أهل البيت (ع) - أولى الناس بهذه الرتب الشريفة، والكرامات الموهوبة).

إذن هذا جانب من جوانب تميز الإمام علي (ع) عن الصحابة الذين عاصروه ولكن هل توقف علماء التاريخ والحديث والتفسير عند هذه الأفضلية لبيان مكانة علمه في الأمة الإسلامية؟

مما لا يسع منكر أن ينكره أفضلية أمير المؤمنين الإمام علي (ع) وسعة علمه بالقرآن، وأولويته وأسبقيته إلى تفسير القرآن الكريم، وقربه من ينبوعه الأصيل، ولصوقه به، فهو الباب الذي تتبثق منه ينابيع العلم، ويطلع منه على آفاقه المطلقة من مصدر الوحي، روى عبد الله بن عباس عن الرسول (ص) انه قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب)، وفي لفظ آخر: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟!).

وإذا كان رسول الله (ص) الناطق بلسان الوحي وطريق تلقيه عن السماء ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))، فإن أمير المؤمنين علياً (ع) هو

عنه جعل علياً (ع) محيطاً بعلوم الكتاب الكريم كلها، ويكفي في ذلك انه صرح (ع) بهذا، فقال على رؤوس الأشهاد: (سلوني قبل أن تضفوني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتُموني عن آية، في ليل نزلت، أو نهار أنزلت، مكيها، ومدنيها، سفريها، وحضريها، ناسخها، ومنسوخها، محكمها، ومتشابها وتأويلها، وتنزيلها، لأخبرتكم به).

وهو القائل يصف سعة علمه: (بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارضية في الطوى البعيدة)، فلا غرو أن يكون صلوات الله وسلامه عليه دائرة معارف إسلامية كبرى لا نظير لها في تاريخ الإسلام، وموسوعة علمية للقرآن الكريم لم يحسن مجتمعه الاستفادة منها! إذ كان (ع) رأس علماء الأمة بلا منازع، وسيد مفسريها قاطبة، وكيف لا يكون كذلك وهو من عنده علم الكتاب الذي أشارت إليه الآية - كما يرى الإمامية وكثيرون غيرهم - في قوله تعالى: (ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)، انه نزل في عليّ (ع).

روى ذلك أبو سعيد الخدري، عن رسول الله (ص).

ورواه عن أمير المؤمنين علي (ع) كل من: سلمان الفارسي، وسليم ابن قيس الهلالي، وقيس بن سعد الأنصاري. ورواه عن عبد الله بن عباس: أبو صالح، وسعيد بن جبيرة.

ورواه عن الإمام الباقر (ع): أبو حمزة الثمالي، وأبو مريم، وبريد ابن معاوية، وجابر بن يزيد الجعفي، وعبد الله بن عجلان، وعبد الله بن عطاء، وعبد الله بن وليد السمان، وعمر بن حنظلة، وفضل بن يسار، ونجم.

ورواه عن الإمام الصادق (ع): أبو بصير، وسدير الصيرفي، وعبد الله بن بكير، وعبد الله بن الوليد، وعبد الرحيم بن كثير، وعمر بن أذينة، وفضل بن يسار، ومثنى الحنات (مضمرا) والمراد به الإمام الصادق (ع).

ورواه عن الإمام الرضا (ع): احمد بن عمر، ومحمد بن الفضل، ورواه عن ابن الحنفية (ع): أبو عمر بن شاذان. ورواه إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح.

ولكن زعم بعض مفسري العامة أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام وهو عجيب؟

هذا الزعم مردود بأمر: أما أولاً: فلأن العامة أنفسهم رَوَوْا عن عبد الله بن سلام انه سأل رسول الله (ص) عن تلك الآية نفسها، فقال (ص): (إنما ذاك عليّ بن أبي طالب). وأما ثانياً: فلأن الآية مكية وعبد الله بن سلام

أسلم بعد الفتح، ومن هنا سلكوا في تفسيرها مسالك شتى حتى قال بعضهم أن المقصود بها هو الله عز وجل! ولم يلتفت إلى حرف العطف الحاكم بضرورة المغايرة، فضلا عن الأخبار المتواترة عن أهل البيت (ع) في نزول الآية في عليّ (ع) وولده من أهل البيت (ع).

جدير بالذكر أن ابن الجوزي ذكر في تفسيره (زاد المسير) اختلاف العامة في نزول الآية المذكورة، وعد القول في نزولها في الإمام عليّ من جملة أقوالهم، وروى الثعلبي في تفسيره- كما في نهج الأيمان - نزولها في أمير المؤمنين (ع) من طريقين، وقال العلامة الطبرسي: (ويؤيد ذلك- أي نزولها في عليّ (ع)- ما روي عن الشعبي انه قال: ما أحد اعلم بكتاب الله بعد النبي (ص) من علي بن أبي طالب (ع) ومن الصالحين من أولاده).

ورواه عن عبد الله بن مسعود، انه قال: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن. وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن).

ما هي ملامح العلاقة بين الإمام (ع) وبين القرآن الكريم وهل هنالك نماذج تاريخية على هذه العلاقة؟

هذه الملامح المهمة من العلاقة الوثيقة بين الإمام والنص القرآني اتضحت في خصوصية فهمه (ع) إلى درجة يصورها قوله في قصة التحكيم: (أنا القرآن الناطق).

ومن خطبة له (ع) في نهج البلاغة: (أرسله عليّ حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض مبرم، فجاء بتصديق بين الذي يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، إلا أن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دانتكم، ونظم ما بينكم).

وفي الكافي: (... فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتُموني عنه لعلمتكم).

وفي تفسير القمي: (.. فلو سألتُموني عنه لأخبرتكم عنه: لأنني أعلمكم).

نقطة: ما هي الإشارات التي ترسلها لنا هذه العلاقة وهذه الأقوال التي وردت عن مولانا أمير المؤمنين (ع)؟

إنعام النظر في تلك الأقوال وغيرها من أقواله (ع) الكثيرة الأخرى يثبت أن أقل ما يدل عليه (انه ما نقل عنه من أعاجيب المعارف الصادرة عن مقامه العلمي الذي يدش العقول مأخوذ من القرآن الكريم). أي: من نص القرآن أو فحواه أو دليل خطابه.

هذا الفهم الكامل للنص القرآني الذي تعبر عنه الروايات السابقة، يصفه الإمام (ع) بأنه استنطاق للنص الذي لا ينطق بنفسه، وإنما تلك مهمة الإمام المعصوم ووظيفته التي يرثها عن النبي (ص) كما مر في كلامه (ع): (... فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه..).

وقد قام (ع) بهذه المهمة الجليلة خير قيام حتى أننا لو أحصينا ما روي عنه (ع) لوجدناه أكثر الصحابة تصدياً لتفسير القرآن، حتى قال ابن أبي الحديد: إن أكثر علم التفسير اخذ عنه.

وكان (ع) لخصوصيته العلمية وقربه من النبي (ص) من جهة، وامتداد حياته طوال فترة ما يسمى بـ(الخلافة الراشدة) من جهة أخرى، أثر كبير في سعة هذه الجهود ووضوح أثرها في تفسير القرآن الكريم بخاصة، وقد اشتدت الحاجة بعد رحيل النبي (ص) إلى توضيح معاني القرآن، وبرزت قضايا جديدة وحاجات فرضتها طبيعة اتساع الرقعة الجغرافية لدولة الإسلام، أو طبيعة التلاقح الحضاري والعقائدي الذي فرض تحديات أخرى أوجبت تصدي علماء الدين إلى بلورة المنظور الإسلامي للعقيدة المستمدة من الكتاب الكريم، وكان عليّ (ع) وأبناءؤه (ع) من بعده في مقدمة من وقف تلك الوقفة، وهي مهمة الإمام المعصوم التي سنجد أن متكلمي الإمامية يرونها أساساً ودليلاً لإثبات وجوب الإمامة، إذ لا بد من وجود الإمام المعصوم (ع)، لانتفاء البيان في النص في كل زمان بين الناس في القرآن والسنة فلا يحصل البيان يقينا، وحيث أن هناك تلازما بين أمره تعالى بالتقوى وصورة البيان، وأن التقوى مرتبة وتالية للبيان ومنوطة به، وحيث أن النص فيه المتشابه والمحكم والمجمل والظاهر

فلا بد من معصوم، إذ **لولا وجود المعصوم المبين للآيات الذي يحصل بقوله اليقين لم يحصل ما نيط من التقوى**، وهو مقتضى قوله تعالى: ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)).

هذا الإرث العظيم الذي خلفه الإمام (ع) والذي لم يتهيا لهذا البحث في حدوده الضيقة إلا لمس جوانب بسيطة منه هو التركة التي انتقلت إلى الأئمة الآخرين (ع) ولا سيما أننا قد أسفلنا القول أن احد طرق علم الإمام هو التلقي عن سابقه، مما شكل منظومة يكمل بعضها بعضا، وكان لكل من الأئمة دوره الواضح فيها وإن تفاوت ملامحها التطبيقية الواقعية لكل إمام منهم بتأثير الظروف السائدة في عصره، وطبيعة حاجات ذلك العصر والمؤثرات السياسية والفكرية فيه، مما كان له اثر واضح في بروز الدور العلمي لبعض الأئمة أكثر من الباقين..



الشيخ (زمان الحسنائوي)

علي كفتي ميزان



إني جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب واختلاف الناس فيه، فقال ابن عباس يا ابن جبير جئني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد محمد نبي الله، جئني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة.

ملاحظة: إن مراد ابن عباس من

ليلة القربة هي ليلة بدر حيث أخذ علي قربة وذهب يأتي بالماء فسلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة بقيادة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فكان كل سلام من الملائكة منقبة هذا وقد روى هذه الحادثة الشيعة والسنة، وقد أشار إلى مصادرها من كتب الفريقين.

ذكر شخص فضيلة لعلي أمام عدو الله عمر بن العاص فقال وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب علي ففزع الفتى... قال عبيدة بن شداد لو شئت لصعدت المنبر وذكرت مناقب علي من الفجر إلى غياب القرص ثم ليأخذوني من هناك وليضربوا عنقي.

يقول أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلي.

يقول الدهلوي وقال السيد المرتضى سمعت عمر بن شاهين يقول جمعت من فضائل علي ألف جزء.

قيل للخليل الفراهيدي ما تقول في علي بن أبي طالب فقال ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياءه خوفاً وأعداءه حسداً ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين.

قال سبط ابن الجوزي فضائل علي أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر وقد روى مجاهد أن رجلاً قال لابن عباس ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب وإني لأظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف ثم قال:

إن فضائل أمير المؤمنين (ع) كانت ولا تزال مميزة بخصوصيتين مهمتين وأساسيتين وهما خصوصية الكم والكيف، وهذا أمر مهم يستحق أن أقف عنده وإن كان بقدر المستطاع لأفتح باباً لمن يأتي من بعدي ويبحث هذا الموضوع بصورة أشمل وأكمل. إن مناقبه (ع) كما أسلفنا مميزة كما وكيفا وبالمقابل فإن خصومه يفقدون هذين الخصوصيتين المهمتين ولهذا أرادوا إبادة هذه المناقب من خلال طرق كثيرة نمر عليها في وقت آخر إن شاء الله، والطريف أنها تميزت مع وجود عقبات كثيرة منها: أعداؤه وما فعلوه بها.

محبوه وإخفاؤهم لها خوفاً منهم على أنفسهم.

إخفاء بعض فضائله لدواعي الضرورة، ومثال ذلك قوله النبي (ص): لولا أني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصرانية في المسيح لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا وأخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترتقي وأرتك.

ثم أن علياً أخفى كثيراً من فضائله لكرهية تركية المرء نفسه، وهو القائل: ولولا ما نهى الله عنه من تركية المرء نفسه لذكر ذكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها أذان السامعين.

ومع كل هذا وذلك ملأت فضائله الخافقين وفرضت نفسها على كل المسلمين، بل وحتى على من لم يدين بدين.

شواهد الميزتين

تميز فضائله من حيث الكم:

قال النبي (ص): لو أن الفياض أقالم والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

قال رجل لابن عباس سبحان الله ما أكثر مناقب علي بن أبي طالب إني لأحسبها ثلاثة آلاف فقال ابن عباس: أولاً تقول أنها إلى الثلاثين ألفاً أقرب.

عن سعيد بن جبير قال أتيت عبد الله بن عباس فقلت له يا ابن عم رسول الله

لو أن الشجر أفلام والبحور ممداد والإنس والجنان كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي.

قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة يا عم... لم كان صفوا الناس إلى علي (أي مال الناس عنه) قال بين أخي إن عليا كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيبة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله والفقه في السنة والنجدة في الحرب والوجود بالمعون.

وبعد ذكر هذه الأرقام المهمة لإثبات الميزة الأولى يتضح جليا للقاريء الكريم أن عليا قد سبق جميع الصحابة بل جميع من عاصروهم في فضائله التي لا تقف عند حد، هذا مع أن التأريخ الذي ذكر هذه الحقائق وغيرها كتب بأيدٍ ترتعش حين تذكر علي بن أبي طالب (ع) ترتعش من الحقد لا من الحب ومع ذلك كان السباق إلى كل خير، وما أجمل ما يقول الشاعر:

روى فضله الحساد من عظم شأنه
وأكبر فضل راح يرويه حاسد

محبوه أخفوا فضله خيفة العدى
وأخفاه بغضا حاسد ومعاندا

وشاعت له من بين ذين مناقب
تجل بأن تحصى وإن عد قاصدا

تميز فضائله من حيث الكيف:

بعد أن بينا أن فضائل علي من حيث الكم لا تعد ولا تحصى باعتراف محبه وخصمه بسنته الآن أن فضائله من حيث النوع والكيف هي مميزة أيضا فضرية واحدة لعلي عادلة عبادة الثقيلين فما بالك ببقية ضرباته التي لا تعد ولا تحصى من حيث الكم وعلي بين معادلة الكم والكيف هو الأول في كل شيء.

يقول عمر بن الخطاب لقد أعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، فقتل وما هي: قال تزويجه أبنته فاطمة وسكانه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر.

(إن عمر بن الخطاب في الخبر هذا يتمنى أن تكون له فضيلة واحدة من فضائل علي لتمييزها من حيث الكيف ولكنه لم يحصل على ذلك، والفضائل الثلاث التي تمنى واحدة منها تراها مجتمعة في علي بن أبي طالب، فهل يقاس علي بغيره بعد ذلك، وهل يلام شيعته على اتباعه بعدئذ، وهل يمكن لأحد أن يعترض على من يفضل على الكل بعد رسول الله يا ترى، أسئلة تحتاج إلى منصف ليحجب عليها؟)

يقول ابن عباس لقد سبق لعلي سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لو سمعتم خيرا.

قال الإمام الباقر (ع) في تفسير قوله تعالى: (أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) قال: نزلت في علي والعباس وشيبة، فقال العباس: أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي، وقال شيبة أنا أفضل حجابة البيت بيدي، وقال علي أنا أفضل فإني أمنت قلكم ثم هاجرت وجاهدت فرفضوا برسول الله فأنزل الله: (أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...).

عن ابن عباس كنا نتحدث أن النبي عهد إلى علي سبعين عهدا لم يعهدا إلى غيره.

عن ابن عباس كانت لعلي بن أبي طالب ثماني عشرة

منقبة لولم يكن له إلا واحدة منها لنجا بها ولقد كانت له ثلاث عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة.

يقول ابن أبي الحديد قال شيخنا أبو الهذيل وقد سأله أي ما أعظم منزلة عبد الله علي أم أبو بكر فقال بين أخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطلعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن أبي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبغ منه روى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبيدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا أبا عبد الله إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه فيقول لهم أهل البصرة إنكم لتفرضون في تقريظ هذا الرجل فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي أحدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا إلى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها، فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل إنني لأضنه أسرافا يا أبا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا إلى المبارزة فأجمعوا عنه حتى برز إليه علي فقتله، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أمة محمد إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه: ما تقول في التفضيل؟ فقال: في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان فقلت فعلي فقال يا بني علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد، وبذلك يكون أحمد بن حنبل يؤكد حقيقة مهمة للغاية تترتب على أثرها حقائق كثيرة.

قام رجل في مجلس ابن عائشة فقال يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب النبي؟ فقال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فقال الرجل فأين علي بن أبي طالب فقال ابن عائشة إن الله تعالى يقول: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَإِبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَإِنَّا كَافِرُونَ) فكيف يكون أصحابه مثل نفسه؟

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه ببغداد سنة ٥٩٦ هـ بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المبتدي وهما:

أهوى عليا وإيماني محبته

كم مشرك دمه من سيفه وكفى
إن كنت ويحك لم تسمع فضائله

فسمع مناقبه من هل أتى وكفى.

هذا غيظ من فيض ونزر من بحر فضائل علي بن أبي طالب التي سال لعاب بعض خصومه لبعضها بل لعشرها بل لأقل من ذلك لكنهم لم يحصلوا على شيء منها أبدا ولهذا أرادوا إبادتها من خلال تكذيبها وتقليلها وتغييرها وتبديلها والطمع بها واتهام روايتها وقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل لأن الله أراد لفضائل علي أن تكون عالية كصاحبها، ولا يكون إلا ما يريد الله والله غالب على أمره.

أخيرا لا بد أن أشير إلى نقطة مهمة وهي إن خصوم علي حاكوا لأنفسهم فضائلهم وهمية كثيرة لكن الطريف في ذلك أنها لم تصمد أمام تحقيق المحققين ومتابعة المدققين ولهذا باءت كل المحاولات بالفشل والحق يعلو ولا يعلى عليه.

أمر الله (عزوجل):

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

وصية الرسول (ص): أما بعد:- أيها

الناس قد نبأني اللطيف الخبير: إنه لم يعمر
نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله،
وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني
مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟
قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت،
فجزاك الله خيراً، قال: ألستم تشهدون أن
لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده ورسوله،
وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن
الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في
القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: (اللهم
اشهد)، ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟
قالوا: بلى. قال: فإني فرط على الحوض،
وأنتم واردون علي الحوض، وإن عرضه ما
بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم
من فضة فانظروا كيف تخلفوني في التظليل
فتأدى مناد: وما التقلان يا رسول الله؟
قال: التقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله
(عزوجل) وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا
تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف
الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي
الحوض.

(مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ،
اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ
مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ).

إتمام الرسالة:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا

النتيجة:

هجران الوصية

فقدان الأمن

انتشار الفقر

وخراب الديار...

تخلف الرسول (ص) على الناس

عجز المسلمون عن تنفيذ وصية الرسول (ص)



لوفذ المسلمون وصية الرسول (ص) بحق إمامة عليّ بن أبي طالب (ع)

كيف هي الحياة... ستكون؟!؟

حركة يراد بها زعزعة استقرار الأمة الإسلامية. **وحدة العالم تحت راية الإمام عليّ (ع)** وفي الجانب السياسي، قد بين ليث خير الله محامي: إن الإمام عليّ (ع) كان معروفاً بشموليته للعلوم والموروثه له من قبل نبي الله (ص) فهو الأعلم في تنظيم العلاقات السياسية الداخلية والخارجية لأنه المعصوم وحجة الله الوحيد بعد الرسول مجبر على الناس جميعاً طاعته بحكم حديث الغدير فكل ما يأمر به هي أوامر إلهية بحته غير قابلة للنقاش فقط قابلة للتنفيذ ومع هذا الحق كان يشفق على الناس في مناقشته وحتى معارضته والدليل انه (ع) شجع الإمام عليّ (ع) الناس على الجهر بأرائهم السياسية، وأن لا يترددوا في الاعتراض على الخطأ أمام الحاكم، وأن لا يتعاملوا مع الحاكم بمنطق التملق والتزلف.

وقد أعلن الإمام أمام الناس كما في بعض الكتب التي تناولت دور الإمام عليّ (ع) السياسي ضمانه لحقوق المعارضة، وعدم مضايقتهم اجتماعياً، والضغط عليهم اقتصادياً، ولا استخدام العنف ضدهم، ما دامت معارضتهم سلمية لم يشهروا فيها السلاح. وعلى الرغم من أن هذه المعارضة التي نشأت في عهد الإمام نتيجة الفترة التي سبقته والانحرافات الواضحة في الرؤى السياسية وبشكل قطعي لو نفذت وصيت بحق الإمام عليّ (ع) هذا يعني استقرار العالم بشكل كامل وإدخال الشعوب في تقارب واندماج وتوحيد.

أساس السعادة في المجتمع

منتصر كريم

باحث إسلامي؛ بين: إن شخصية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) السامية لازمت جوهرة العدالة الثمينة، و اقترن اسمه المقدس بالعدالة، فقد كان عادلاً يأنس



بالعدالة و يهتم بها، ومجتمع يكون فيه هكذا شخصية تتصف بمثل هكذا صفة يكون مجتمع سعيد لأن أساس سعادة المجتمع هي العدالة التي تطبق من خلال بنود وفقرات كل الأنظمة.

إن كل مجتمع أو جماعة أو فرد مناد بالعدالة، و يأمل في تكوين مجتمع يقوم على أساس القسط والعدل، يضع عدل عليّ (ع) نصب عينه، و يتخذ أسلوبه في تطبيق العدالة كقدوة في برنامجه الذي يسعى إلى تطبيقه. فحقاً لم يعرف تاريخ الإنسانية شخصاً كعلي (ع) خلد اسمه إلى الأبد،

نهجه الأصولي في الإصلاح، ونبّه إلى سياساته على هذا الصعيد بشكل مقتضب وعمام، وهو يقول: «اعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب».

وفي ثاني أيام خلافته اعتلى المنبر، ثم راح يُصرّح بما كان قد أشار إليه في اليوم السابق، وهو يقول: «ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال؛ فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوّج به النساء وقرق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق»، وهذا ما تحتاجه الشعوب اليوم؛ العدالة الاقتصادية المؤدية إلى الرفاهية المتوازنة.

لكان الأمن والاستقرار واضح

المفوض بهاء الكنائي منتسب في شرطة النجف الأشرف، قال: في الوقت الذي يركز فيه الإمام عليّ (ع) على مسألة الأمن وحفظه إلا أنه يحاول دائماً أن يحد من سلطة السلطة التنفيذية. ففي



وصيته لملك الأشتر عندما تولى ولاية مصر أوصاه بعدة وصايا منها على سبيل المثال لا الحصر: لا وليكن ابعده رعيك منك واشأنهم عندك اطلبهم لمعايب الناس، فان في الناس عيوباً الوالي أحق من يسترها.. فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهيره ما ظهر لك... فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيك... ولا تعجلن إلى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبهه بالناصحين...

فتولي الإمام (ع) الإدارة الأمنية في الدولة الإسلامية يعني لا حروب داخلية ونظم أمنية على جميع الأصعدة التي تحفظ امن المجتمع والدولة واليوم نتلمس هذا الدور جلياً في المشاريع الأمنية التي وضعها الإمام وهي الشرطة و العيون أو الاستخبارات بالمصطلح الحديث.

ويضيف الكنائي: إن إحدى المصادر التي تناولت الجانب الأمني في عهد الإمام (ع) بينت أن في توليه (ع) دور في استتباب الأمن على أن لا ننسى أن بتولي الإمام عليّ (ع) لعل هناك معارضة تشكل من قبل المنافقين والمشركين واليهود ولكن يجب أن لا ننسى أن حكمة الإمام عليّ (ع) فوقها وقمعها هو السبيل في الحفاظ على الإسلام والأمة كما حدث مع المارقين والناكثين والقاسطين، وحمته العسكرية والأمنية كانت كافية للقضاء على أي

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)).. هكذا كان يريدنا الله.. أمة واحدة، مؤمنة، لا تحيد عن إطاعة الخالق قيد أنملة، فختم رسله وأنبيائه بسيد البشر (ص) وأريد للبشرية أن تكون بشكل آخر على يد خير الأوصياء.. دع الفكر ليتأمل بهذا السؤال.. لوفذ المسلمون وصية الرسول (ص) بخلافة عليّ بن أبي طالب (ع).. كيف هي الحياة... ستكون؟!؟.. رحلة مجلة (نقطة) مع الأوساط المختلفة من الشرائح لبيان معرفة أرائهم بهذا الموضوع.. مع الاستفادة من الكتب والمصادر التي تناولت هذه الخصلة من جانب وحادثة الغدير من جانب آخر.

العدالة الاقتصادية والرفاهية

بداية كانت مع الكاتب الصحفي والإعلامي حسن الشبلي، إذ قال: نجد نصاً منقولاً في أكثر من مصدر تاريخي، أن الإمام عليّ خاطب أهل الكوفة قائلاً: (ما أصبح في الكوفة أحد إلا ناعماً - أي



مرفهاً-، وإن أديانهم منزلة لياكل من البر، ويجلس في الظل - له مسكن-، ويشرب من ماء الفرات)، والكوفة في ذلك الوقت، كانت مصراً عظيماً، ذات كثافة سكانية، وتتنوع في الأعراق، يقطنها أناس من مختلف الأمصار، ومن مختلف البقاع، فيها عرب من مختلف قبائلهم، وفيها موالى أي عجم، وفيها عسكريون، وفيها مدنيون، وفيها أنواع من الناس بتوجهاتهم الفكرية المختلفة، فيها من كان يحب الإمام، وفيها من كان يباؤته.

وهذا يعني أن كل ساكني الكوفة، سواء من أهلها أو الآتين إليها، لم يعد فيهم أحد إلا وهو يتمتع بالنعم، ثم يقول: (إن أديانهم مرتبة) الحد الأدنى في حياة أهل الكوفة (لياكل من البر) وهذا يعني أنه لا يوجد جائع في الكوفة، أقل الناس رتبة في وضعه الاجتماعي والاقتصادي يتوفر له الطعام الكافي، (ويجلس في الظل) يمتلك مسكناً يأوي إليه.

والنقطة التي أريد أن أثيرها لو لم تكن هناك مؤامرة على وصية الرسول (ص) فهل كان العالم اليوم يعيش الفقر والحرمان هل كان عليه أن يعاني الأزمات الاقتصادية؟! اعتقد أن الإمام الذي حل أزمة اقتصادية في خمسة سنوات كان هو الأجدر في حل الوضع الاقتصادي للعالم بالشكل العام. لقد أشار الإمام منذ يوم البيعة الأول إلى



وضمير الإمام عليّ (ع)، حيث استشرها بنظرة ذات أبعاد إنسانية وإسلامية وسياسية واقتصادية، مؤكداً ضرورة القضاء على ظاهرة الفقر في المجتمع الإسلامي والإنساني حيث يقول (ع): " لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته". ولقد كان حق الضمان الاجتماعي السلاح الذي استخدمه الإمام (ع) في سعيه للقضاء على الفقر وإلغاء طبقة الفقراء من المجتمع.

ورؤيته (ع) للفقر، فيمكن أن نتلمسها في عدائه الواضح لهذه الظاهرة، حيث كان (ع) يقول: " نظرت إلى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفاقة" و"الفقر هو الموت الأكبر"، و"الفقر طرف من الكفر". ويروي (ع) عن الرسول (ص) قوله: "كاد الفقر أن يكون كفراً". فالحياة تكون في منتهى الصعوبة وقد تفقد جدواها بوجود حالة الفقر والبؤس والحرمان على وفق رؤية الإمام عليّ الذي يقول: "القبر خير من الفقر".

وعلى وفق هذه الرؤية فقد سعى الإمام (ع) للتعامل مع مشكلة الفقر والعمل على علاجها، عبر حق الضمان الاجتماعي والذي من أهم واجباته هو استئصال الفقر من المجتمع الإنساني... ومع كل هذه فهل يا ترى كان سيبقى على وجه المعمورة من فقير... لو كان خليفتنا الأول.. عليّ بن أبي طالب (ع).

هم حبل الله المتين وصراطه المستقيم)، إذا تولي الإمام عليّ (ع) إدارة الدولة بعد الرسول (ص) لكانت المجتمع أكثر تماسكاً بالقرآن الكريم.

من أجل ربط الأمة بالقرآن الكريم والالتزام بما جاء فيه من مفاهيم وقيم وأحكام وأخلاق، أمر الإمام (ع) الأمة بالتمسك بالقرآن والالتصاق به وجعله دستوراً في الحياة.

فتولييه (ع) الإمامة بعد الرسول (ص) مباشرة يعني ضماناً لبقاء للإسلام الأصيل وبيان معالمة الحقيقة لا الإسلام الذي أسسه معاوية وابن تيمية وأحفادهما.

الوضع الاجتماعي

حسين محيي شاب يعمل في مؤسسة الأنوار النجفية: تعد مشكلة الفقر من أهم المشاكل التي تواجه الإنسانية والتي أعيت رجال الاقتصاد والفكر الذين وضعوا في سبيل حلها النظريات والآراء والتي عجزت في القضاء عليها واستئصالها من خارطة الوجود الإنساني. لقد كانت مشكلة الفقر شاخصاً في رؤية



وارتسمت صورة عدلته في أذهان البشر، فقد كان عاشقاً للعدالة، مولعاً بها إلى غايتها القصوى. إن الإمام عليّ (ع) مصداق بارز لآية: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ).

فإن عدالته (ع) كانت ذكراً يلهج به لسان الخاص والعام، و العدو و الصديق، حتى كانت كثرة عدله هي السبب في قتله (ع). ونحن إذا أردنا التعرض لنماذج لعدالته (ع) لاحتجنا إلى مجلدات طوال، ولكن نقول: (إن العدالة كانت نصب عينه، وملاّت وجوده وكيانه، فقد كان (ع) يرى أنه: (في العدل صلاح البرية).

لذا أصبحت عدالته (ع) نموذجاً واضحاً لكل القادة وطلاب العدالة على مرّ القرون، و مصداقاً مشرفاً للإنسان المسلم المتكامل الذي يستطيع أن يكون قدوة في جميع المجالات.

الحفاظ على الإسلام

كاظم كاطع متقاعد مع حياة أعمار المحافظة: بين: إن الإمام عليّ (ع) كان مع القرآن في كل مراحل مسيرته، وقد بذل جهداً في حفظه وتأويله وتفسيره، ونشر ما جاء فيه من أحكام ومفاهيم، واتخذ دستوراً له في جميع أعماله ونشاطاته، حتى أصبح (ع) هو القرآن الناطق الذي يجب إتباعه، مصداقاً للحديث الشريف عن رسول الله (ص): (إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيته، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً...

خلاصة القول

ما نراه اليوم أيها السادة الكرام من سلبيات ومعاناة ومشاكل واضطرابات تعج بها الشعوب بعضها بالبعض الآخر ليس تقصير بالفكر الإسلامي ولا بمبادئه وليس بقادته الحقيقيين.. المشكلة بأولئك الذين اغتصبوا الحق عن أهلهم منذ أربعة عشر قرن وأورثوها لأحفادهم وأن لم يكونوا أحفادهم بالنسب فقيروا مسار الإسلام والتأريخ ومصير الإنسانية فأصبح ما هو عليه اليوم مهجور، وأصبح الإنسان تحكمه الأنظمة الإقطاعية والاستعمارية.



الإمامة.. الرسالة.. الولاية..

ثمة مفردات تحتاج لاستيضاحها ليتمكن القارئ من التوصل لمحتويات تحول دون وقوعه بالكثير من المحاذير، وبالتأكيد ستحل له الكثير من الشفرات التي قد توقعه في المتاهة ألا وهي: (النبى، الرسول، الإمام، الوصي، الولي، الحجة، المهدي، المصطفى، المعصوم) نأمل تفسيرها، ووضعها في خارطة النسب الأربعة المنطقية فيما بينها ليستوضح القارئ بوصلة هذه المفاهيم.

من هنا توجهت أسرة مجلة نقطة بوضع هذه المفردات على طاولة البحث العلمي في مركز الأبحاث العقائدية، والذي يربطه مكتب سماحة المرجع الديني الكبير عليّ الحسيني السيستاني (دام ظلّه) فكان، ثمة فك للرموز والمبهمات لهذا الموضوع، ليجيبوا عنها مشكورين..

معنى الرسول حامل الرسالة ومعنى النبي حامل النبأ فللرسول شرف الطاعة بين الله سبحانه وبين خلقه والنبي شرف العلم بالله وبما عنده.

وقد قيل: أن الفرق بين النبي والرسول بالعموم والخصوص المطلق، فالرسول هو الذي يبعث فيؤمر بالتبليغ ويحمل الرسالة، والنبي هو الذي يبعث سواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر.

ولكن هذا الفرق لا يؤيده كلامه تعالى كقوله تعالى: ((وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا))، والآية في مقام المدح والتعظيم ولا يتناسب هذا المقام التدرج من الخاص إلى العام كما لا يخفى.

وكذا قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ))، حيث جمع في الكلام بين الرسول والنبي ثم جعل كلا منهما مرسلًا.

لكن قوله تعالى: ((وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ))، وكذا قوله تعالى: ((وَلَيْكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ))، وكذا الآية المبحوث عنها من قوله تعالى: ((فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)) إلى غير ذلك من الآيات يعطي ظاهرها أن كل مبعوث من الله بالإرسال إلى الناس نبي، ولا ينافي ذلك ما مر من قوله تعالى: ((وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)) الآية، فإن اللفظين قصد بهما معناهما من غير أن يصيرا اسمين مهجوري المعنى، فالمعنى وكان رسولاً خبيراً بآيات الله ومعرفته.

وكذا قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...)) الآية لإمكان أن يقال: إن النبي والرسول كليهما مرسلان إلى الناس، غير أن النبي بعث لينبئ الناس بما عنده من نبأ الغيب لكونه خبيراً بما عند الله، والرسول هو المرسل برسالة خاصة زائدة على أصل نبأ النبوة كما يشعر به أمثال قوله تعالى: ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)).

وعلى هذا فالنبي هو يبين للناس صلاح معاشهم ومعادهم من أصول الدين ورفوعه على ما اقتضته عناية الله من هداية الناس إلى سعادتهم، والرسول هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام حجة يستتبع مخالفتها هلاكه أو عذاباً أو نحو ذلك قال تعالى: ((لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرُّسُل)) النساء: ١٦٥، ولا يظهر من كلامه تعالى في الفرق بينهما مزيد مما يفيد لفظاً بحسب المفهوم، ولازمه هو الذي أشرنا إليه: (من أن للرسول شرف الوساطة بين الله تعالى وبين عباده وللنبي شرف العلم بالله وبما عنده) انظر تفسير الميزان ٢/ ١٤٠.

أما تعريف الإمامة فقد عرفها العلامة الحلي: بأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ص)، وقال المقداد السيوري: الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني.

ومعنى كون الأنبياء والأئمة حجة الله، أي أدلته وعلامته التي بها يهتدون إليه سبحانه، إذ بهم يعرفون وعده ووعيدته وصراطه وغاياته وجودهم وبهم يحتج الله تعالى عليهم يوم القيامة.

ومعنى وصي النبي، هو القائم مقامه في الأمر والنهي بعهد من النبي إليه.



على طاولة النقاش

مركز الأبحاث العقائدية / خاص

وأما المقصود من المهديين، فمرة يراد بهم الأئمة الأطهار (ع) وهناك أخبار أحاد تشير أن بعد القائم اثني عشر مهدياً وهم ليسوا بأئمة كما تصرح بعض الروايات.

ومن الممكن أن يكون هناك شخص يحمل أكثر من صفة من تلك الصفات، فالإمام عليّ (ع) هو إمام ووصي رسول الله (ص) وهو حجة الله على خلقه في فترة إمامته، ونبي الله إبراهيم نبي ورسول وإمام وحجة الله على خلقه في فترة نبوته.

وليس كل رسول إمام، ولا كل نبي إمام، ولا كل وصي إمام، فقد يكون هناك نبي أو رسول دون أن يصل إلى الإمامة كما حصل مع إبراهيم (ع) قبل إمامته، ويمكن أن يكون هناك وصي ليس بإمام كأن يكون نبي كما هو الحال بين موسى وهارون (ع).

نعم الشيخ المفيد يرى أن كل رسول فهو نبي، فهو يرى أن العلاقة بين الرسول والنبي هي العموم والخصوص المطلق، وقد عرفت الحال منها سابقاً والروايات تشير إلى أنه لا تخلو الأرض من حجة بشكل مطلق وهو يشمل النبي والرسول والإمام والوصي، وطريق الجمع بينها وبين الروايات التي تشير إلى أنه لا تبقى الأرض بغير إمام، أن الإمام المقصود في هذه الروايات بمعنى الهادي الذي يشمل النبي والرسول والإمام بالمعنى الأخص فيكون المدار على وجود الحجة في الأرض.

والإمام يختاره الله ويصطفيه لعلمه به منذ ولادته إماماً.

ويطلق الإمام الصامت في بعض الروايات على الإمام الذي يكون مع إمام آخر الذي يكون هو الإمام الفعلي الذي يحق له التكلم.

وكان إبراهيم هو الحجة في زمانه حتى قبل أن يكون إماماً.

وكان الحجة قبل نبينا (ص) هو أبو طالب كما تشير بعض الروايات.

وآخر الأئمة (ع) هو الإمام المهدي (ع). لكن تشير بعض الروايات إلى رجوع بعض الأئمة (ع) بعد ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

ولا يزيد عدد أئمتنا عن اثني عشر إماماً، نعم هناك روايات تشير إلى اثني عشر مهدياً، وهم غير الأئمة وليسوا بمعصومين ولعلهم سيكونون قادة في ظل حكومة احد المعصومين (ع) في الرجعة.

والولاية التي تؤمن بها هي الإمامة والإمارة والسلطة الدينية والدنيوية وقيادة الأمة بعد نبينا (ص) على الصراط المستقيم والمحجة البيضاء والحفاظ على الإسلام والمسلمين.

وقد عبر النبي (ص) عن هذه الولاية بعدة ألفاظ منها (ولي ومولى) وهذين اللفظين قد صححهما أهل السنة أيضاً ووردت بألفاظ أخرى عند الفريقين ولكن



لتحمل أمر صعب القبول على النفس الأمانة بالسوء والمحبة للعلو والرئاسة. إلا (ما رحم ربي).

فأوضح رسول الله (ص) بعد ذلك بخطبته البليغة ما يريد أن يزف من بشري وعيد للمؤمنين مع خوفه وإشفاقه على الآخرين الذين سيغيرون ويحدثون في الدين من بعد كما صرح بذلك (ص) في مناسبات أخر.

٢- القرائن المقالية: وهي ابتداء النبي (ص) بقوله: (إنه يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب).

فهذه قرينة واضحة لكل عاقل بأن النبي (ص) يريد أن يوحي أمته وصية موته وأمر الأمة من بعده وقوله (ص) في رواية مسلم (وإني تارك فيكم التقليل كتاب الله فيه الهدى والنور... وأهل بيتي) فيها دلالة على ترك البديل له (ص) والمثل الشرعي من بعده. وقوله (ص) (أذكركم الله في أهل بيتي) تأكيد عميق منه (ص) بعد أن أكد ذلك ثلاث مرات بالتكرار للتأكيد على هذا الأمر العظيم الثقيل الذي يتوقع عدم قبوله من أكثرهم. وأما في الرواية الأخرى فصي بدايتها يشهدهم النبي (ص) بقوله (أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله).

فأكد ثانياً وقال (أست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله) بعد الإقرار منهم له (ص) بأنه أولى بالتصرف بهم من أنفسهم وله الولاية العظمى عليهم أتبع ذلك بقوله (ألا فمن كنت مولاة فهذا علي مولاة) فهذا تصريح على ذلك الإقرار وتلك المقدمة. وأما عدم قول النبي (ص) أولى صراحة فلأنه أمام البلغاء فلو استخدم هذا اللفظ فسوف يقول (من كنت أولاه فعلي أولاه) وهذا لا يجوز في اللغة العربية وكذلك أن لفظه (أولى) مبنية على أفعل التفضيل الذي فيه مشاركة وزيادة فتعني أن علياً أولى من ولي آخر ولا يوجد هناك ولي آخر في ذلك الوقت لأن الإمام والقائد يجب أن يكون واحداً للزمان الواحد وهذا بديهي ومسلم من الجميع وكذلك لقوله (ص) في أحاديث كثيرة (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وعليه فإن علياً (ع) الولي الوحيد بعد رسول الله (ص) ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وإنما تصيد الحصر والتقصير.

والاصطفاء هو اختيار الله تعالى لبعض عباده وتمييزهم عن الآخرين، وهو مشتق من الصفو. قال الراغب في مفرداته: واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوائب الموجود في غيره. وقد ورد عن الإمامين الباقر والصادق (ع) في قوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (فاطر: ٢٢)، قالوا: (هي لنا خاصة وإيانا عنى). أما لماذا لم يستعمل الناس هذا اللفظ (المصطفى) في المعصومين (ع)؟ فربما كان مرده إلى كونه من ألقاب النبي (ص) اشتهر به دونهم، وربما كان السبب أيضاً أن الاصطفاء لا يتضمن معنى العصمة وإن كان يلزمه ولكن ليس لزوماً بيننا، والعصمة التي هي امتناع العبد عن معصية الخالق أو امتناعه عن محارم الله عز وجل أصبغ بالإمام وأبلغ في صفة الإمامة، ومن ذلك ما ورد في معنى المعصوم من طريقهم (ع)، فعن علي بن الحسين (ع): (الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها)، قيل فما معنى المعصوم؟ قال: (هو المعتصم بجهد الله، وحيل الله هو القرآن...)) الحديث.

وأما قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) آل عمران: ٣٣، فيظهر منه أن الاصطفاء يساوي العصمة، وذلك لأن الله تعالى لا يصطفى إلا الأفضل في كل عصر، ولا يجوز أن يصطفى الفاضل مع وجود الأفضل، وحيث أن الأرض لا تخلو من حجة يوماً ما وإلا لساخت بأهلها، والحجة هو الأفضل ولا يكون حجة إلا معصوماً، فإنه يترتب على كل هذه المقدمات أن كل مصطفى معصوم وكل معصوم مصطفى أي أنهما متساويان مصداقاً، فتأمل.

وحينئذ يترجح أن يكون الصارف عن استعمال المصطفى في المعصوم هو اشتهار أكمل أفراد وهو النبي (ص) به دون سائر المعصومين (ع).

أو من جهة أن مفهوم الاصطفاء غير مفهوم العصمة، فعمل استعمال الأئمة (ع) للفظ العصمة كوصف لهم (ع) لأنه أقرب في الدلالة على صفات الإمام. هذا ما استخلصناه من التأمل في بعض النصوص، والله العالم.

أهل السنة ضعفوها مثل لفظ (خليفة وأمير وغيرها...)، وأما النقاش في اللفظين الصحيحين عند الفريقين فهما بالاتفاق بمعنى واحد وهو الولاية.

قال الفراء: الولي والمولى واحد في كلام العرب. قال أبو منصور: ومن هذا قول رسول الله (ص) (أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاه) ورواه بعضهم: (بغير إذن وليها) لأنها بمعنى واحد.

قال أبو الهيثم: المولى على ستة أوجه: وذكر منها: المولى الولي الذي يلي عليك أمره.

وقال ابن سلام عن يونس: قول سيدنا رسول الله (ص): من كنت مولاة فعلي مولاة. أي: مَنْ كنت وليه فعلي وليه.

قال الزجاج: والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة. قال: والولي: ولي البيت الذي يلي أمره ويقوم بكفاله. وولي المرأة: الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه.

وقال ابن منظور: ولي: في أسماء الله تعالى: الولي هو الناصر، وقيل: المتولي لأمر العالم والخلائق القائم بها. ومن أسمائه عز وجل: الوالي: وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها.

وقال ابن الأثير: وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم (الوالي). كل هذا النقل اللغوي عن لسان العرب لابن منظور (كلمة ولي).

ومن هذا القول الأخير لابن الأثير تعلم أخي الرد على أهم إشكالاتهم حول الولاية بأن النبي (ص) كان يجب عليه أن يقول (والي) وليس ولي أو مولى. فاشترط الفعل والقدرة على الولي كي يسمى والياً غير متوفر في الإمام علي (ع) في زمان النبي (ص) وهو (ص) على قيد الحياة فهو (ع) لم يعمل ولم يباشر بالولاية في زمان النبي (ص) أبداً وهذا ما أشار إليه النبي (ص) في بعض الروايات بقوله (بعدي) وفي البعض الآخر قوله (ص) ((تركت فيكم)) وفي حديث الغدير قال (ص): إنه يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني مخلف فيكم الثقلين... قال ابن الأثير: وكل مَنْ ولي أمر واحد فهو وليه. وقال البخاري في صحيحه ج ٤ / ١٧٩٥ - ٢٧٢ باب النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة... اقرءوا إن شئتم ((النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)).

فهذا البيان كله قد قرره أهل اللغة وهو المرجع الذي سوف نفهم الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على أساسه ونرى ما إذا دلت على ذلك.

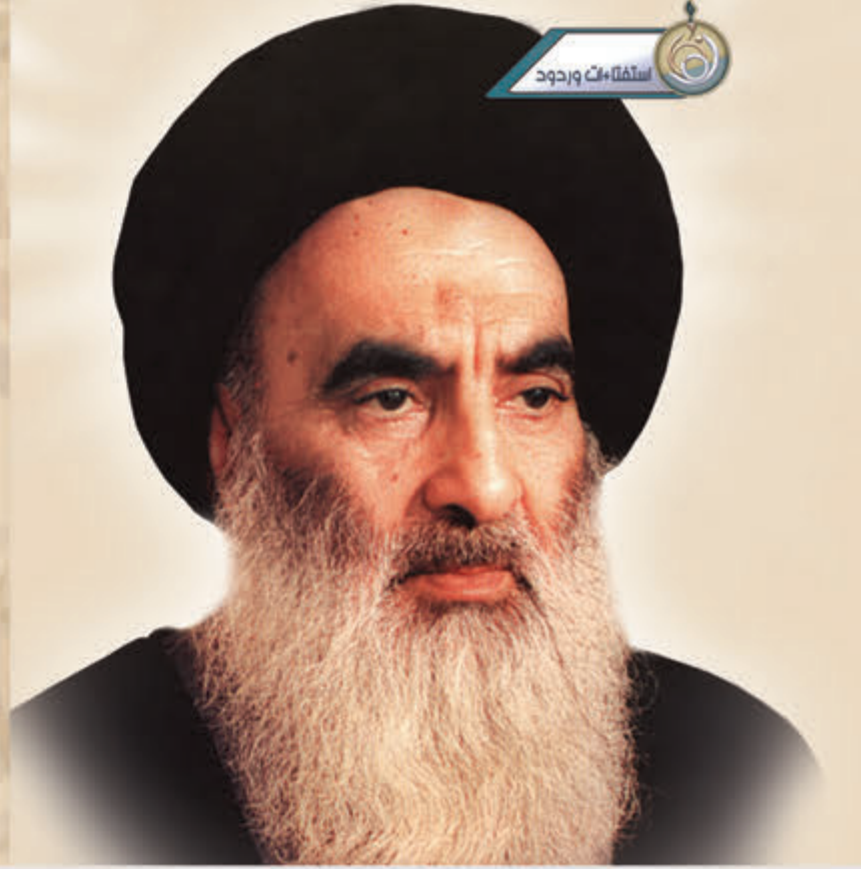
فبعد أن رأينا أن لفظه (ولي أو مولى) تأتي في اللغة بمعان عديدة منها ما ندعيه هنا في هذا المقام وكذلك تدل على معان عدة أخرى فيشترط أهل اللغة والعقل والعلم الشرعي بأن اللفظ المشترك بين معان متعددة يسمى مشتركاً لفظياً ولا يجوز استخدامه في أي معنى من المعاني حتى تنصب له القرينة الدالة والمحددة للمعنى الذي يريده المتكلم. ولدنيا على إثبات مدعانا قرائن عديدة منها حالية ومنها مقالية نذكر أهمها:

١- القرائن الحالية: وهي اختيار النبي (ص) غدير خم ذلك المكان الذي يعتبر مفترق الطرق بين مكة والمدينة وبعد الحج بل بعد حجة الوداع التي دعا النبي (ص) المسلمين كافة للتشرف بحضورها حتى حضر معه مائة ألف مسلم أو أكثر من جميع بقاع الأرض. وهذا المكان منه يفترق المسلمون للرجوع إلى ديارهم وهو أقرب نقطة على كل أحد من الجهات المختلفة للبلاد الإسلامية.

فهو آخر مكان يمكن فيه اجتماع النبي (ص) بأكثر المسلمين في ذلك الوقت قبل الافتراق والرحيل إلى الرفيق الأعلى.

كذلك تقديم النبي (ص) المتأخرين بانتظارهم حتى اجتمعوا وإرجاع المتقدمين الذين أسرعوا بالسير وجمعهم في تلك البقعة وفي ذلك الوقت الحار وقت الظهيرة الشديد الحر وخصوصاً أنهم قد قضوا مناسكهم وهم مسافرون وتنتظرهم مسافات شاسعة للوصول إلى ديارهم وأهليهم.

فما هو ذلك الأمر المهم الذي يستوجب كل هذا من جمع كبير وحشد مؤمن راجع من شعيرة عظيمة تمحي الذنوب وترجع العبد إلى ربه كالنوب الأبيض وتهيئة



مطلوبة أعطاء الإمامة للعادل فعلاً سواء صدر منه ظلم في السابق أم لا، فلما جاء التصريح الإلهي بنفي لياقة الظالم بمنصب الإمامة عرف أن المراد بالظالم المنفي هو الظالم سابقاً فقط وبقية الوجوه خارجة موضوعاً كما ذكرنا، فتتم دلالة الآية حينئذ على اعتبار العصمة في الإمام، سواء كان الإطلاق فيها حقيقياً بلحاظ حال التلبس أو مجازياً بلحاظ حال الجري والنسبة.

وإذا ثبت دلالة الآية على اعتبار العصمة وانتفاء الظلم سابقاً ولاحقاً وظاهراً وباطناً في الإمامة دلت على كون الإمامة بالنص لا بالشورى، وذلك من وجهين:

أ. نسبة جعل الإمامة لله (جل وعلا) في الآية المباركة، حيث قال: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، ولو كانت بالشورى لا بالجعل الإلهي لما نسبها الله لنفسه في الآية.

ولكن قد يقال بأن هذا الجعل جعل خاص صادر على نحو القضية الخارجية، أي أنه خاص بشخصية إبراهيم (ع) أو بالأنبيا عموماً، ولا دليل على كونه عاماً لكل إمامة على نحو القضية الحقيقية.

ب. إن الآية تدل بالضرورة العقلية على اعتبار النص في الإمامة، باعتبار أن الآية لما دلت على اعتبار العصمة أي لزوم انتفاء الظلم ظاهره وباطنه وسابقه ولاحقه في الإمام، وذلك أمر خفي لا يمكن الإطلاع عليه من قبل البشر المنتخبين للإمام دلت على كون الإمامة بالنص، لأنه لو كانت الإمامة بالانتخاب والشورى فهذا يعني اشتراط أمر خفي في الإمامة مع إيكال تشخيص توفره إلى من لا يمكنه التشخيص، وهو جمع بين المتنافيين.

فالنتيجة: أن دلالة الآية على اعتبار العصمة في الإمام مستلزم لاعتبار النص فيه أيضاً.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)

س: ما السند الحقيقي لحديث الغدير، وهل فعلاً هو حديث متواتر ومن الفريقين (السنني والشيعي) نرجو بيان صحة تواتر حديث الغدير، وبيان أي نوع من التواتر، وهل هو تواتر (معنوي) أم (لفظي) أم النوعين معاً؟

بسمه سبحانه: الحديث المذكور متواتر لفظاً ومعنى، وقد ألف علمائنا الأبرار كتباً فيه مثل العلامة الأميني (رحمه الله) في كتاب الغدير في أجزائه الأولى، وكذلك السيد حامد حسين في (العقبات) وغيرهما، والله الهادي وهو العالم.

س: ما الدلالة الحقيقية لمعنى كلمة (وليكلم)، أي هي ولاية تكوينية وتشريعية، أم أنها أمر إرشادي بمعنى: (المحب والنصير) فقط، فلا يصل لمرحلة الخلافة والولايتين التشريعية والتكوينية كما تذهب إليه بعض مدارس أهل السنة، أم أن المعنى أوسع وأكمل من ذلك، نرجو الحصول على الدليل الشرعي واللغوي لسباق المعنى المولوي؟

بسمه سبحانه: لا شك أن لفظ (المولى) استعمل في معان كثيرة، والمعنى الظاهر هو الأولى بالتصرف الذي ينسجم مع السلطة المطلقة على غرار السلطة الثابتة للنبي الأعظم (ص) على البشرية جمعاء، وفي خصوص حديث الغدير قرائن لفظية وغير لفظية، لا تدع للعقل النصف مجالاً في أن يشك في أن الرسول (ص) قصد غير ما ذكرناه، والله الهادي وهو العالم.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد علي الحسيني

السيستاني (دام ظله)

تحليل معنى الآية: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).

استدل علماء الأمامية بهذه الآية على اعتبار العصمة في الإمام (ع) تبعاً لبعض النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) كما يظهر من تفسير البرهان. وخلاصة الاستدلال: أن الآية تنفي لياقة الظالم بمنصب الإمامة، سواء كان ظالماً فعلاً أم كان ظالماً سابقاً، ولازم ذلك اعتبار العصمة في منصب الإمامة، إذ لا واسطة بين الظلم وبين العصمة فانتهاء الظلم مستلزم لثبوت العصمة، وإن كانت العصمة ذات مراتب تشكيفية كسائر الملكات الأخرى مثل الشجاعة والكرم، وأدنى مراتبها انتفاء الظلم ظاهراً وباطناً سابقاً وفعالاً. بيد أن الفخر الرازي أورد على ذلك بأن الاستدلال بالآية على عدم لياقة الظالم بالفعل بمنصب الإمامة واضح، ولكن الاستدلال بها على عدم لياقة الظالم سابقاً بمنصب الإمامة لا يتم إلا على القول بوضع المشتق للأعم وهو قول خلاف المشهور، فبناءً على الصحيح من وضع المشتق للأخص تختص الآية بنفي اللياقة عن الظالم الفعلي دون غيره، فلا يتم الاستدلال بها على العصمة.

ويجيب سماحة السيد على هذا الإيراد: إن الاستدلال بالآية على نفي لياقة غير المعصوم بالإمامة تام وإن قلنا بوضع المشتق للأخص، وتمايمته بوجهين:

أ. إن مناسية الحكم للموضوع قرينة عرفية ارتكازية تقتضي كفاية حدوث الظلم ولو أننا ما باطننا أو ظاهراً لعدم تقلد منصب الإمامة الذي هو أعلى منصب في الإسلام، ويؤيد ذلك الارتكاز العقلاني فإن كثيراً من الدول تمنع من تقلد بعض المناصب المهمة من قبل من كانت له سابقة مخلة بالشرف، والنصوص الشرعية ترشد لذلك أيضاً، ففي حسنة زرارة عن الباقر (ع): «لا يصلين أحدكم خلف المجدوم والأبرص والمجنون والمحدود وولد الزنا والأعرابي لا يؤم المهاجرين». فإذا كانت إمامة الجماعة منصبا لا يليق به من له سابقة سيئة فكيف بأعظم منصب في الإسلام، فتكون الآية بناءً على هذه القرينة شاملة للظالم سابقاً والظالم فعلاً ودالة على اعتبار العصمة في الإمامة، سواء قلنا بأن مبدء الظلم أخذ على نحو المضي والحدوث فالإطلاق حقيقي حينئذ، أو قلنا بأن المبدء أخذ على نحو الفعلية مع لحاظ حال الجري والنسبة فالإطلاق مجازي بناءً على الوضع للأخص، إذن فكون الإطلاق في الآية حقيقياً أم مجازياً لا يناهز الاستدلال بها على اعتبار العصمة.

ب. ما نقل عن بعض الأعلام، وحاصله: أن مطلوب إبراهيم (ع) لا يخلو من أربعة وجوه: (١) طلب الإمامة للظالم فعلاً. (٢) طلب الإمامة للظالم مستقبلاً. (٣) طلب الإمامة للظالم سابقاً. (٤) طلب الإمامة لمن لم يظلم أصلاً. لا يمكن أن يكون مطلوبة الوجه الأول والثاني، لأن إبراهيم (ع) عاقلاً عارفاً بأهمية منصب الإمامة، فكيف يطلب تقليده للظالم بالفعل أو في المستقبل، فإن ذلك تعريض بمنصب الإمامة للضياع والخطر. ولا يمكن أن يكون مطلوبة خصوص الوجه الرابع وهو من لم يظلم أصلاً، باعتبار نفي الآية أعطاء المنصب للظالم ولو لا شمول طلبه للظالم لما نفضت الآية المباركة، فتعين أن يكون





علي)، مما يجعل بعض الإخوان السنة يقولون إنكم تذكرون اسم الإمام قبل الله ومحمد ويعيبوننا على ذلك، فهل يجوز ذكر الاسم بهذه الطريقة؟ وماذا؟

ج: نعم يجوز ذلك، لأن الاستعانة جائزة بغير الله إذا كانت عن إيمان واعتقاد بأن الله هو الخالق والمدبر، وأن كل القوى والقدرات بدأت منه واليه تعود، وأن المستعان به لا يعين إلا بإذنه، كما نرى الإنسان عندما يقع في ظرف يحتاج فيه إلى معونة الآخرين قد يستعين بأخيه أو عشيرته أو نحو ذلك.

س: حينما ألح عقيل على الإمام عليّ (ع) أن يعطيه صاعاً من البر قرب إليه حديدة حامية، فهل أن الإمام (ع) مقيد بتوزيع الأموال حسب القانون الإلهي؟

ج: لا إشكال في أنه مقيد حسب القانون الإلهي، نعم في القانون نفسه استثنائيات ولم ير حصولها في قضية عقيل ليسوغ له الخروج عن الحكم العام.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظلّه)

س: هل النبي أو الإمام مشرع للإحكام أم أنه ناقل أو كاشف عن الأحكام؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب أرجوا الإشارة إلى المصادر التي تذكر ذلك؟

الجواب: بسمه تعالى: إن المشرع للإحكام هو الله تعالى والنبي الأكرم (ص) هو الرسول المبلغ لها إلى الناس، ومع ذلك يصح إطلاق المشرع على النبي (ص) بلحاظ أنه تعالى فوض تشريع بعض الأحكام إليه (ص) وبعد تشريعه من قبله (ص) ممضى من قبله تعالى، وأما الإمام (ع) فهو ناقل وكاشف للإحكام الشرعية عن النبي (ص). والتفصيل في كتب الأصول فراجع.

س: هناك من طلبة العلم في منطقتنا من يقول: إن النبي (ص) ظاهر وباطن والإمام عليّ كذلك. إلا أن النبي (ص) ظاهره أفضل من الإمام عليّ (ع) ولكن باطن الإمام عليّ (ع) أفضل من باطن الرسول محمد (ص). أنا على يقين أن هذا الكلام غير صحيح البتة.

١) الرجل الذي يصدر منه هذا الكلام هل يجوز الجلوس تحت المنبر الذي يعتليه أو الاستماع له؟
٢) ما نصيحتكم مثل هؤلاء الطلبة؟

الجواب: بسمه تعالى: اعلم أن رسول الله (ص) أفضل الخلق ظاهراً وباطناً عند الله تعالى، وأما الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) فهو أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) وعلى هؤلاء أن كانوا طلبه الالتقاء مما في السؤال.

س: لماذا تكروهون الصحابة؟ ألم تقرؤوا القرآن كيف يمدحهم، ألم تروا بكرهم أن محمد (ص) فشل في أن يؤسس قاعدة متينة لهذا الدين؟

الجواب: بسمه تعالى، إن القاعدة المؤسسة للدين هي القرآن الكريم الذي نزل من قبل الله تعالى على رسوله الأمين محمد (ص)، والسنة النبوية التي أوحى الله تعالى بها، بمقتضى قوله تعالى: وَمِمَّا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ والنبي الأكرم (ص) أدى وظيفته بأحسن وجه وأتم صورة، وهي تبليغ الأحكام الإلهية للناس، وأما احترامنا للصحابة وسائر المسلمين فإنما هو بمقدار تمسكهم بالدين والعمل على نهج رسول الله (ص).

س: كيف يقترن حديث الغدير وأبي (التبليغ والإكمال) بأمر المؤمنين (ع)، وكيف يتوسع هذا الدليل على باقي أئمة أهل البيت (ع)؟

بسمه سبحانه: أما شمول الآية والحديث لأمر المؤمنين (ع) فيعرف بما ذكرنا. قبل قليل. وأما شمول ذلك الأئمة فإن الأئمة وخلافتهم فرع خلافة عليّ بن أبي طالب (ع)، ثم بوصيته وصية الرسول (ص) بباقي الأئمة (ع) يعم حكم الغدير لجميع الأئمة، والله الهادي.

س: ما سر نداء الرسول الأعظم (ص) إلى الحاضرين في يوم الغدير بقوله: (يا معاشر الناس) ولم يناديهم (يا معاشر المسلمين) والحال إن الحاضرين هم مسلمون؟

بسمه سبحانه: لا يبعد أن يكون قصده شمول الخطاب للمؤمنين والمنافق وذلك مثل قوله سبحانه: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)، والأولى أن يقال: إن مقصوده تحريك الضمائر بخطاب الإنسان، أي من يتخلى عن إدراك ما يقول: كأنه أعلن التخلي عن إنسانيته وبشريته التي لا يسمح العقل لعاقل أن يفعله، وكان مقام الخطاب الذي قصده النبي (ص) يقتضي ذلك، وهو من أركان البلاغة، والله العالم.

س: ما حكم منكر ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) والأئمة المعصومين من ولده (ع)؟ أهو كافر ومستحق الخلود في النار؟

بسمه سبحانه: إن كان ناصبياً مظهر العداوة له ولولده المعصومين (ع) فهو بحكم الكافر بل هو الكافر حقاً، وتجري عليه أحكامه، وإن لم يكن مظهراً للعداوة، فإن كان معتقداً بالبدائئ الثلاثة: التوحيد، النبوة، والمعاد، مع عدم رفضه للثواب الإسلامية فهو مسلم تجري عليه أحكامه، والله العالم.

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظلّه)

س: المعروف أن تدوين الحديث عند أبناء العامة تأخر لأسباب سياسية بسبب منع الخلفاء ذلك، فهل تأخر التدوين عند أتباع الإمام عليّ (ع) وهل أمر الأئمة (ع) أصحابهم بتدوين الحديث؟ ومتى بدأ التدوين عندنا؟

ج: ذكر المؤرخون أن الإمام علياً (ع) قد دون حديث الرسول (ص) في حياته، ففي الحديث عن أم سلمة قالت: دعا رسول الله (ص) بأديم، وعلي بن أبي طالب (ع) عنده، فلم يزل رسول الله (ص) يملئ وعلي (ع) يكتب، حتى ملأ بطن الأديم وظهروه وأطرافه.

ودون الصحابي أبو رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا، وكان البراء بن عازب صاحب رسول الله (ص) يحدث، ويكتب من حوله حديثه.

وقد أثرت عنه روايات كثيرة في فضائل الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)، وهناك صحابة آخرون ذكر أنهم دونوا الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) دون بعضهم الحديث عنه (ع) مثل عبيد الله بن أبي رافع، وربيع بن سميح، وسليم بن قيس الهلالي، وعلي بن أبي رافع، وزيد بن وهب الجهني، وغيرهم.

س: كثير من إخواني الشيعة عند القيام بعمل يذكرون اسم الإمام عليّ (ع) فيقولون (يا



قبسات علوية في مفهوم التوحيد الإلهي.. دعاء الصباح إنموذجاً



الدكتور محمود البستاني (ره)

ينبغي تذكير أنفسنا بضرورة أن نستثمر موضوع الدعاء وذلك بأن نمجده من خلال عظمته الإبداعية كما ينبغي أن نتذكر وظيفتنا العبادية المتمثلة في عدم ضياع اليوم الجديد من العمر، وذلك بأن نستعمله بالطاعة ونحتمه بالطاعة وأن ندرب ذواتنا دوماً على ممارسة وظيفتنا العبادية والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

يقرر أولاً انه تعالى منزه عن مماثلة أو شاكلة مخلوقاته أي بصفته تعالى لم يلد ولم يولد، وبصفته مخلوقين ومولودين...، وهذا فيما يتصل بالعبارة التي تتحدث عن تنزهه تعالى عن المجانسة للمخلوقات بعامة... ولكن ماذا بالنسبة إلى العبارة التي تُجَلُّ الله تعالى عن ملاءمة الكيفيات أي الإشارة إلى الكيفية بعد الإشارة إلى الأصل. بالنسبة إلى الكيفيات أيضاً فان الله تعالى هو أعظم من أن يقارن بالكيفيات التي تطيح مخلوقاته لكن ثمة نكات هنا ينبغي لفت النظر إليها فبغض النظر عن عدم إمكانية المقارنة بين الله تعالى ومخلوقاته من حيث الأصل ومن حيث الكيفيات نجد أن الدعاء المذكور قد استخدم عبارات متنوعة ومتقاربة في دلالاتها أي أنها

قارئ الدعاء أن نفسك وجود الله تعالى دال على معرفته بصفة أن الإنسان مفطور على الإيمان بخالقه أو أن العقل أساساً يهتدي من خلال مبدأ العلية إلى معرفته تعالى... وفي الحالات جميعاً نخلص إلى القول بأن الله تعالى قد عرف المخلوقات بذاته وهو بطبيعة الحال أي التعريف أو المعرفة حجة عليهم عبر تكليفهم بممارسة العمل العبادي من الإنس والجن...، وإذ نتجه إلى العبارتين الأخيرتين وهما (وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملاءمة كيفياته) نجد أن هاتين العبارتين تتحدثان عن الفارق بين المخلوقات التي عرفها الله تعالى بذاته عن ذاته، وبين تفرد عنهم من حيث أزليته تعالى، وحدث المخلوقات... لذلك يمكنكم ملاحظة هذا الجانب حينما

(يا من دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملاءمة كيفياته...)

هذا المقطع من الدعاء يتناول إيماءة إلى ذات الله تعالى وتفردها عن مخلوقاته وهذا ما نبدأ بالحديث عنه...

نتناول العبارة الأولى من مقطع الدعاء المذكور ظاهرة المعرفة لذات الله تعالى (يا من دل على ذاته بذاته).. أن هذه الفقرة أو العبارة تحتمل أكثر من تفسير أو تأويل أنها من جانب تشير إلى أن الله تعالى عرف ذاته إلى مخلوقاته أي انه تعالى هو المصدر لمعرفة أولاً لم يتم لمخلوق أن يتعرف عليه لولا انه تعالى هو الذي ارشد المخلوق إلى معرفته.

من جانب آخر من الممكن أن يستخلص



الله تعالى للشمس والقمر وللليل والنهار... في الخطاب السابق ينتقل بالذهن إلى تفردته تعالى بعظمة الإبداع، بحيث لا مثيل له تعالى في الكون، وهو (عزته) تعالى، أي: انفراد وعدم وجود المثل له، حيث ان معنى كلمة (عز) لغويا تتسحب على ما هو منبع لا يغالب، وعلى من لا يعجزه شيء، وعلى من لا مثيل له، وهي صفات الله تعالى... لذلك فان العز هنا يتجانس مع عظمته تعالى في إبداعه المشار إليها.

لكن: يبقى أن نوضح لك ما تعنيه الصفة الملازمة للعز، وهي البقاء، حيث قال الدعاء (فيا من توحد بالعز والبقاء)... فماذا تعني ظاهرة (البقاء) هنا؟

قبل أن نجيبك عن السؤال المتقدم، ندعوك إلى قراءة الشطر الآخر من فقرة الدعاء وهي (وقهر عباده بالموت والفناء) أي: الدعاء بعد أن رسمَ سمة (البقاء) لله تعالى قابل بين ذلك وبين ما يضادها وهي الفقرات التي تقول بأنه تعالى قهر عباده بالموت والفناء، حيث أن الموت والفناء يضادان البقاء، كما هو واضح.

ولكن السؤال المهم هو: لماذا ذكر الدعاء سمتين هما: الموت والفناء للمخلوقات مقابل البقاء لله تعالى؟

أيضا لا نتأمل طويلاً حتى ندرك سريعا، بان المخلوقات الكونية تتسم بطابعي مضادين للبقاء، هما: الموت والفناء، أما الموت فيعني الوفاة، ولكن (الفناء) اعم منه ومن الموت، أي: زوال الشيء، ولذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)، فهنا نلاحظ بأن الآية الكريمة قد استخدمت كلمة (الفناء) للتعبير عن زوال المخلوقات جميعا مقابل (بقاء) الله تعالى.

يبقى أن نسأل أيضا: إذا كان المخلوق البشري يتسم بالموت، وسائر المخلوقات بالفناء، فلماذا قال الدعاء (وقهر عباده بالموت والفناء)؟ أيضا لا نتأمل طويلا حتى ندرك سريعا بأن الأشياء (غير الجن والإنس) تسبّح بحمد الله تعالى ولكن لا نفقه تسبيحها، فهي من هذه الزاوية تتماثل مع البشر والجن في تقديس الله تعالى وتمجيده.

استطعن أن نبين جوانب من أسرار (دعاء الصباح) والاهم من ذلك هو أن نستثمر قراءتنا للدعاء، ونتعظ بمضمونه وهو: توحيد الله تعالى وتمجيده، ومن ثم الالتزام بالطاعة والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

عندما أشار الدعاء إلى ذلك عقب عليه بان الله تعالى لم "يمارس فيما ابتداء به لغويا ولا علاجاً" والسؤال الآن هو ما هي النكات الكامنة وراء الإشارة إلى أن الله تعالى لم يمارس فيما ابتداء به من الإبداع لغويا ولا علاجاً؟

أن المعنى العام لهذا الموضوع من الوضوح بمكان كبير، وهو أن الله تعالى لم يتعب ولم يتكبر على المراس ومعالجة الشيء في إبداعه... إلا أن النكتة هي هاتان سمتان أي التعب والعلاج فماذا نستخلص منهما؟

لنقرأ العبارة من جديد (من غير أن تمارس فيما ابتدأت به لغويا ولا علاجاً)... هنا نلفت نظرنا إلى العبارة المشيرة إلى أن الله تعالى عندما "ابتداء" في خلق الظواهر الكونية من ليل ونهار ومطر... والخ، لم يصدر عنه "لغوب" وهو التعب المصحوب بالشدّة ولا "علاجاً" أي المراس أو المزاولة الخ، وهذا يعني انه تعالى مبدع "لا كالأخرين" حيث يتطلب الإبداع ممارسة سابقة أو تعب يتناسب مع حجم الإبداع، في حين أن الله تعالى أبدع الظواهر بإرادته القائلة للشيء "كن فيكون" بلا مقدمات وعناصر مليونية من الأشياء... ويترتب على ذلك هذا التعقيب من الدعاء وهو (فيا من توحد بالعز والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء).

هذه الفقرة أتت بعد مقاطع تتحدث عن إبداع الله تعالى للظواهر الكونية، ولذلك نسأل قائلين: ما هي النكات الكامنة وراء الفقرة المتقدمة التي تتحدث عن أن الله تعالى قد انفراد بالعز والبقاء، وقهر عباده بالموت والفناء، بعد أن كانت المقاطع السابقة عليها تتحدث عن إبداعه تعالى لليل والنهار وللشمس والقمر....

هذا ما نحاول توضيحه... أن أول ما يلفت نظرنا هو: أن فقرة الدعاء قالت (فيا من توحد بالعز والبقاء)، أي: استخدمت عبارة (توحد) بمعنى أن وجدانية الله تعالى أو توحيدته تعالى قد تجسدت - في جملة ما تجسدت فيه، حيث لا نهاية لعظمته تعالى - في ظاهرتي العز والبقاء.

والسؤال: ما هي النكتة الكامنة وراء التأكيد على العز والبقاء دون سواهما من مصاديق وجدانيته تعالى؟

لا نتأمل طويلا حتى ندرك سريعا أن ظاهرة (العز) تتداعى بالذهن إلى معنى يتجانس مع الموقف، وهو: أن إشارة مقاطع الدعاء إلى إبداع

تتماثل وتتشترك في دلالاتها من جانب وتفتقر الآن ذاته في دلالاتها من جانب آخر. فالإمام (ع) يستخدم عبارة التنزه ويستخدم عبارة الملازمة والإجلال في الفقرة الثانية..

فما هو السر الكامن وراء ذلك؟ هذا ما ينبغي على قارئ الدعاء أن يتبينه....

في تصورنا الاحتمالي بطبيعة الحال أن النص عندما تحدث عن المخلوقات من حيث الأصل، فإن الموقف الدلالي يتطلب التعبير عن الفارق بين الخالق والمخلوق، بعبارة التنزه لان التنزه هو التقديس والتبديد ايضا أي انه تعالى يباعد أو بعد عن أن يكون من جنس مخلوقاته وبعبارة أوضح بما انه أي الإمام (ع) تحدث عن المقارنة في الأصل بين الله تعالى ومخلوقاته لذلك استخدم عبارة المجانسة فقال: (يا من تنزه على مجانسة مخلوقاته)، أي عن المماثلة في الجنس وهو الأصل.

ولكن عندما تحدث عن الكيفيات استخدم عبارة جل عن ملاءمة كيفياته، فالإجلال هنا والترفع والملاءمة هنا هي التوافق والتصالح بين الأشياء ولذلك فان المعنى سيكون على هذا النحو يا من ترفع عن التوافق في الكيفيات بين مخلوقاته وبينه تعالى فيكون بذلك قد انفراد في رفته من هنا يستطيع قارئ الدعاء أن يستخلص بالإضافة إلى ما تقدم بان الله تعالى ينزه ويجل أو يقدس ويترفع عن المماثلة أصلا وكيفية بينه وبين المخلوقات.

والمهم بعد ذلك هو استثمار قارئ الدعاء لهذا الجانب وذلك بان يثري معرفته بمعاني التوحيد ومنها تقديسه تعالى وترفعه عن المماثلة بينه وبين المخلوقات وهو أمر يضاعف من حرص الإنسان على ممارسة وظيفته العبادية تجاه الله تعالى والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

(من غير أن تمارس فيما ابتدأت به لغوبا ولا علاجاً) ثم يقول (فيا من توحد بالعز والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء...).

طبيعيًا أن الإبداع "إذا كان بشريا أو غير بشري من المخلوقات الأخرى" يظل ممارسة تتطلب تعباً فكرياً أو مادياً... ولكن بالنسبة إلى الله تعالى وهذا ما يحرص على الإشارة إليه والتذكير به مقطع الدعاء يظل الأمر على الضد من ذلك، من هنا عندما يشير الدعاء إلى أن الله تعالى "الف الفرق" و"أنار الغسق" و"أنهر المياه" و"أنزل المطر" و"خلق الشمس والقمر":

نوع البدائع

للإمام علي عليه السلام

محاولة لأسلمة الدراسات المستقبلية الإسلامية: المستقبلية



الدكتور محمد سعيد الأمجد

وثواب الشريعة الإسلامية ومقاصدها، لا من باب تطويع الشريعة للجديد القادم من خارج منظومتها المعرفية، بل من أجل اكتشاف جذور هذا العلم في سياق صياغة نظرية إسلامية للمستقبلات، مؤطرة بثواب الشريعة الإسلامية، تستثمر معطيات نتائجها النظرية في تطوير الحياة الإسلامية، والنهوض بواقع المسلمين باتجاه تخطي الأزمات والتحكم بعالم الغد.

هنالك نوع من الأزمات لا يمكن التحكم بها في الوقت الراهن، وهنالك نوع آخر نتوقع حدوثها مستقبلاً لأنها تحمل خصائص الزمن القادم، وهنالك نوع ثالث من الأزمات المستقبلية لا نعرف كنهها، ولكننا نعرف مثلاتها أو أجنحتها. فما دام علم المستقبل:

❖ لا يتنافى مع الأسس الشرعية والمبدئية للإسلام.

❖ يمكن له أن يحل الأزمات الأنفة الذكر أو أن يقلل من صدماتها أو يعد حلولاها.

❖ يمكن صياغة نظرية إسلامية له فيما لو اكتشفنا له جذراً في التفكير الإسلامي.

أساسية في وعي الزمن القادم واستجلاء المرامي والأغراض والأهداف، ووضع إستراتيجية للعمل والتجديد الاجتماعي والثقافي وفق الخصائص العلمية لذلك الزمن. وبكلمة: فهو يعني بدراسة ما سيكون وما ينبغي أن يكون وكيف ينبغي أن يكون ومتى وأين.

أسلمة علم المستقبل

ولأنه قد تكون هنالك أزمات ترغمنا على الدراسات المستقبلية؛ مستقبلية تفاعلية تقاوم الحاضر بتبرير الماضي عوضاً عن ابتكار المستقبل. ومستقبلية تخديرية حينما يصبح الواقع لا يطاق تبرير الهروب إلى الأمام إخلاء للحاضر. ومستقبلية انتهازية واحتكارية حينما تحصر الأولويات بفائدة التصورات المستقبلية دون أخذ رأي المعنيين بالأمر. هذا بالإضافة إلى إمكانية اكتشاف أسس التفكير الإسلامي بالمستقبل، وأيضاً للمعطيات التي قدفها هذا العلم على صعيد النتائج والتحويلات التي تجري في الواقع المعاصر..

لذلك كله مسّت الحاجة إلى محاولة أسلمة علم المستقبل، أي منح هذا العلم رؤية مستكشفة من أسس

مقدمة الدراسة

بدأ العالم العربي والإسلامي ينتبه إلى ضرورة تفعيل الدراسات المستقبلية منذ عقدين من القرن الماضي، واكتشف أن نواة هذا التفكير الجاد والمثمر على صعيد الواقع، موجودة أساساً في مصادره التشريعية والتأريخية، وأنه يمكن صياغة نظرية تتماشى مع الأطر المبدئية والاجتماعية للمسلمين.

إن علم المستقبل - اليوم - يسعى إلى اكتشاف أفضل الظروف والإمكانات والطرق والوسائل التي تمكن المجتمع من الوصول إلى الأهداف التي يبتغيها، وهو يقوم على قاعدة تقول: أن جزءاً كبيراً من المستقبل يتحدد بما نفعله وما نخطط له، إذا لم تعد المستقبلية مجرد نبوءات وفروض واجتهادات وتوقعات، بل تحولت إلى جهد علمي منظم، يتحدد هدفها في التخطيط الذي يقود إلى مستقبل مرغوب فيه، واقتراح طرق ووسائل واستراتيجيات لتحويل هذا المستقبل المرغوب فيه إلى مستقبل ممكن التحقيق.

المهم، أن علم المستقبل - اليوم - يبحث بصورة



المؤمنين (ع) يساهم في تكوين نظرية إسلامية في حقل المستقبلية، مما ندرك أهميته في حياتنا العلمية والسياسية والثقافية، نحو ترسيخ القيم الإلهية في المجتمع. ولعل وصف ضرار بن ضمرة للإمام علي (ع) بأنه (بعيد المدى) يؤيدنا في اكتشاف رؤية الإمام (ع) للمستقبل، فإنه أراد أن الإمام ذو نظرة مستقبلية لا يرى الأمور من زاوية ضيقة. بل يلاحظها من زاوية الماضي والحاضر والمستقبل.

ولكن قبل البدء في اكتشاف ملامح هذه الرؤية المستقبلية ينبغي التأكيد على أننا لا نكرس البحث عن حياة الإمام علي (ع) لعلم الملاحم والفتن أو المنايا والبلايا، لأن هذين العلمين الكاشفين للمستقبل من مخصساته (ع) يستقيهما، من خلال قرينه لبيت النبوة والرسالة، فيما ينبغي أن تتجه البحوث نحو المفهوم المستقبلي المساق لرصد احتمالات الزمن القادم وكيفية التحكم بمساراتها وعلاجاتها وبدائلها، مما يمكن أن يوضع بيد الجيل الإسلامي المتطلع إلى الإنعتاق والنهوض.

رؤية الإمام (ع) للمستقبل

حينما نتأمل في قوله (ع) ((من استقبل الأمور أبصر)) و((من استدبر الأمور تحير)). نتلمس ملامح بدقة متناهية تعبر عن وعي كبير بالمستقبل باعتبار أن علم رؤية ينحتها الإمام للمستقبل يعني (بوعي الزمن القادم ودراسته المبكرة).

فالذي يستقبل الأمور - بمعنى أن يستبقيها من حيث التفكير والتخطيط والشرح والتحليل والتنبؤ بمحتملاتها وإعداد بدائلها - يكون مبصراً أي أمناً من الوقوع في مفاجئتها ومآلاتها وصدماها، كما أنه سيكون قادراً على التحكم بها عند وقوعها، صاحب قرار مؤثر في توجيهها، لأنه واع لها من خلال استقباله لها وعالم بها من خلال دراسته لها قبل وقوعها. وكما يوصي (ع) صاحبه كميل (رض): ((ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة)).

فالحركة كما تكون دائرية أي في مفاصل الواقع الراهن، كذلك تكون أمامية أي باتجاه الإعداد للمستقبل وقد تكون الحركة تراجعية إنكفائية أما باتجاه الماضي والموت فيه وإما بالجمود على الحاضر والغوص فيه، وكلا الاتجاهين يغض النظر عن المستقبل ولا يحسب حسابه، وقد لا تكون هناك حركة أصلاً، فالإنسان في هذه الحالات الأخيرة، حيث لا اهتمام له - لأنه سيكون بالمستقبل، يكون مصيره الوقوع في الحيرة - على حد تعبير الإمام جاهلاً به معزولاً عنه، وبالتالي سيكون منفصلاً به وبأحداثه ومفاجآت، وغير قادر على التحكم به.

هذا ما يفتح الذهن البشري على مسألة التفريق الدقيق بين الفعل والتأثير في حركة الواقع والسنن التاريخية وبين الانفعال والتأثر والعيش على الهامش، ويضع دراسة المستقبل في موقعها الحيوي والمركزي من خارطة السنن وقصدية مهمتها بما يجعل الإنسان الخليفة (الاستخلاف والبناء والتغيير)، إذ نجد الإمام

ثبت عن النبي(ص) في الأخبار الصحيحة أنه قال: ((علي مع الحق والحق مع عليّ يدور حيثما دار)).

وعلى صعيد التطبيق ومعطيات الممارسة، فإنه (ما استطاع أحد قط أن يحصي عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح، في سلمه وحرابه، وبين صحبه أو بين أعدائه وأن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه) كما يقول العقّاد.

ومع الجانب الشرعي في اعتبار (نهج البلاغة) نموذجاً لرؤية إسلامية في حقل المستقبلية، هناك عبرية خاصة في التفكير والتظير للعلم والكون والحياة والمجتمع والفرد والمستقبل والزمن، يجعلك أمام حشد من الأفكار لا يتفك عن التوالد والإشعاب والتكاثر مهما أمتد الزمن، ويضبطها العقل الحكيم والمنطق القويم، (فخيال عليّ نموذج للخيال العبقري الذي يقوم على أساس من الواقع فيحيط بهذا الواقع ويبرزه ويجليه ويجعل له امتدادات من معدنه وطبيعته، ويصبغه بألوان كثيرة من مادته ولونه، فإذا بالحقيقة تزداد وضوحاً وإذا بطلابها يقع عليها أو تقع عليه.

وهذا هو ما تتطلبه الدراسات المستقبلية، فإن من سمات علم المستقبل اعتماده بصورة أساسية على العقل مقترناً بالخيال والعاطفة والحدس، ومعنى ذلك أن الأرضية الأساسية للتفكير المستقبلي هي أرض الوقائع والمعطيات لا أرض الأوهام والتخيلات. وهو ذات الأمر الذي يعين على تفسير اختيار (نهج البلاغة) كنموذج تظيري للرؤية المستقبلية.

ومن خلال تتبعنا لنصوص ((نهج البلاغة)) وجدنا ملامح واضحة لهذا التفكير، تجمع بين وعي الماضي وتكريس السنن التاريخية وبين الإنطلاق إلى تشخيص آليات نهضة الحاضر، وصولاً إلى التنبؤ بالمستقبل ورسمه إسلامياً من خلال البحث في معطيات الحاضر ونتائج التجربة الاجتماعية التي عاشها الإمام علي (ع) بقلبه وعقله وجسده، ثم أطرها بإطار فلسفي شمولي عام يصلح بجدارة للامتداد الزماني والمكاني. نجد ذلك من خلال مجموعة من التنبؤات والحلول والتوقعات والخيارات والتوظيفات والبدائل والأفكار، تضمنتها نصوص نهج البلاغة ممّا يشكل منظومة معرفية لا في إطار المستقبلية فحسب، بل في إطار تكامل رؤيوي للحياة الإنسانية والعقيدة والمجتمع. وليس البحث هنا عن المناهج العلمية والوسائل الاستكشافية أو الإستراتيجية التوقعية، فهذا ما يترك للباحث الميداني المشتغل في حقل المستقبلية، وهي مما لا تستقصي فيه البحث نصوص (نهج البلاغة) أو تركز عليه.. إننا بصدد اكتشاف شرعنة وأهمية هذا الحقل في نصوص (نهج البلاغة) بما تشحنه فينا اليقظة الساهرة إزاء ما يطويه الحاضر من تحركات وتشد انتباهنا نحو الحدث، وتحفزنا إلى التخيل بأن تطلق العنان لخيالنا كي نتصور العديد من السيناريوهات المتنوعة التي تبرز ما هو متوقع بما هو مجهول ومشكوك فيه.

إن استقصاء هذا الجانب من شخصية أمير

فلماذا لا نؤمن هذا العلم ونوظف معطياته في حياتنا المعاصرة ونهضة مجتمعاتنا؟ بل هل يمكن لنا إغفال ضرورته؟

يجيب أحد الباحثين الإسلاميين: (ولا أرى مستقبلاً للصحة الإسلامية من دون الإسهام جدياً في طرح قضايا المستقبل وحلولها على ضوء الإسلام وفي إطاره. دع عنك قضايا الحاضر الرئيسية وحلولها).

ومن خلال ذلك يتضح أن المشروع لا يتشبه بمناهج الدراسات المستقبلية في الغرب أو يسعى لمجرد أسلمتها بل يتحدث عما تفرزه النظرة الكونية التوحيدية من رؤية إسلامية شاملة للمستقبل، تتطوي على إبحار في السنن الإلهية... وبالتالي تكون المحصلة مشتملة على رؤية متكاملة لعملية النهوض والبناء والتغيير الإسلامي الشامل.

من هنا تكون العودة إلى الأصول (القرآن والسنة الصحيحة والتجربة التاريخية النقية) عودة إلى مظان هذه الرؤية وسبل اكتشافها والتظير السليم لها، وهي ليست حركة تراجعية أو جموداً على التراث، فإن هذه الأصول ثابتة في مضامينها متحركة في أبعادها، كما أن الشريعة تقسح المجال لبتحرك المجتهد أو الباحث في دائرة المنحول أو ما يسمى بـ (منطقة الفراغ) من أجل استنتاج وتظير ما يلائم مستجدات العلوم والمعارف ومتطلبات الحياة المعاصرة، ومنها مجال الرؤية المستقبلية. فليست المسألة إلا من قبيل العودة إليها من أجل انطلاقة حضارية إلى ما يشرع لكل جديد قادم، ويوجب كل تطور حاضر، بدهاء خاتمية الشريعة الإسلامية وخلق منهجها في كل زمان ومكان، وصلاحها للتعامل مع مستجدات الحياة.

نهج البلاغة نموذجاً للرؤية

إن أسلمة علم المستقبل كما تستدعي العودة إلى مظان الرؤية المستقبلية، هي بحاجة إلى دراسة شاملة للآزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) وفق رؤية تحليلية يمتزج فيها العقل بالتصور، تبتكر لنا منهجاً يمكننا من وضع الاحتمالات على الطاولة ودراستها وتشريحها وإعداد علاجاتها ورسم طرق التعامل القادم معها أو إعداد بدائلها، وبشكل إسلامي مثمر بناء، تتجاوز من خلاله تخلف الماضي والنظرة الرجعية تجاهه، وتعتز الحاضر وأزمات الصراع معه، وتشوف المستقبل والتطلع إلى النهضة إزاءه.

(نهج البلاغة) ذلك الكتاب القيم الذي جمع من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وخطبه وحكمه وأرائه ورسائله، في مناسبات سياسية وإدارية واجتماعية، يمثل أحد هذه المصادر المعرفية الهامة للشريعة الإسلامية، لا باعتباره (ع) آية في العلم والأدب ومصدراً لتوالد الأفكار بشكل مستمر (يقوم في أسس البلاغة العربية في ما يلي القرآن من أسس وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيا جيدها في نطاق من بيانه الساحر) فحسب، بل باعتبار أن حكم الإمام (ع) ورؤيته للواقع والفكر هو حكم ورؤية الرسول الأعظم(ص) نظراً لما

من بلغ مرحلة الوعي المنشودة، فهو بشكل تلقائي يتحرك للقائها ويستمد لفاعلتها. وهذه هي المعادلة التي يرسمها الإمام: ((ومن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد)). أما المعادل السلبي للاستعداد فهو الغفلة، وهي لا مجال لها في قاموس النهضة، منها ويقرر أن نتيجة الغفلة عن الزمان القادم وسنن التاريخ الصارمة هي أن الزمان سيخون الغافل، بمعنى خروجه عن دائرة تحكم الإنسان لذا يحذر الإمام: ((من أمن الزمان خانته)). وأيضا ((كالمستقل النائم تكذبه أحلامه، والمتحير القائم يبهض مقامه: لا يدري أله ما يأتي أم عليه)). و((فإن من لم يحذر ما هو سائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها)).

ويؤكد باستمرار على قيمة المستقبل وافرازات نتائجه بالتصور والحس والعملية العقلية المسماة في نصوصه بـ(النظر) أو (البصيرة)، ليعلم الإنسان من الآن كيف يواجه الأمور القادمة ويوجهها باتجاه مصالحه العليا ومبادئه الأخلاقية، وإلا خانته الزمان بمعنى تخلف الإنسان عن زمنه القادم لغفلته عنه وجهله بمساره الذي يلوح في الأفق. وهذا ما يسميه بوفر بـ(المنورة المضادة)، إذ يقول: إن اختيار المناورة المضادة يرتقي لطرق استراتيجية العمل، فعندما نعرف ما إذا كنا نريد أن نمنع وقوع حدث ما أو تسهيل وقوعه أو استغلاله فبوسعنا أن نستنتج منه التدابير العملية القادرة على تحقيق هذا الهدف السياسي الراهن.

القوة العقلية والأحداث المقبلة

يدعو (ع) إلى استنطاق الأمور القادمة بما يتمتع به الإنسان من قوة عقلية حاضرة، فهو مكلف من الآن للنظر فيها وتدارك موقفه الصحيح حينها: ((فقد أن لك أن تتنفع بالبحر الباصر من عيان الأمور... فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها، فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله ارتجت عليك الأمور، ومُنعت أمرا هو منك اليوم مقبول)).

فإذا كانت الدراسات المستقبلية المعاصرة تؤكد

على ثلاثة مستويات كبرى لعوامل التطور:

❖ تيار التطور الذي يسير بتأثير عوامل لها إستراتيجياتها بحيث يمكن توقع نتائجها إلى حد معين.

❖ الأحداث التي تأتي ولادتها نتيجة إقتراعات مناسبة في ظروف غير مناسبة فتدخل بصورة سيئة في نتائج التوقعات الدقيقة والتي طرحت مسبقا قبل وقت طويل.

❖ العبقرية والإرادة الإنسانية، والتي تشكل عاملا مستقلا يستطيع التأثير بقدر معين سواء على مسيرة التطور أو على الأحداث ذاتها.

من أجل التنبؤ بأنظمة المستقبل والتخطيط للتعامل معها أو استباق مناهجها المثمرة على صعيد الواقع، فإن الإمام في النص السابق يرصد هذه المستويات الثلاثة الكبرى للتطور؛ فيجعل تيار التطور فيما يرتج من الأمور على الإنسان، والعبقرية والإرادة الإنسانية في تدارك النفس والنظر لها. لكنه يتجاوز ذلك المستوى الثالث أي كون الأحداث مما تتدخل

ديناميتها الذاتية. ويكون هدفها استثارة الفكر والتأمل حول قضايا وهموم المستقبل من خلال تلك المشاهد والمسارات الاحتمالية.

فالكلمة الأنفة الذكر تستبطن رؤية للمستقبل غير منظورة من حيث الأمد، إذ يستعير الإمام (ع) أبدية العيش ليشبه به المدى الذي تستشرفه أغراض الفعل الإنساني، لما تتطلبه الأبدية من حث على العمل للعالم ومن إعمار وادخار وتحديات ورهانات وحسابات. فالإمام على لا يتحدث عن الفعل الميكانيكي المحسوم من حيث نتائجه، بل يؤكد على نوعية خاصة من العمل لها القدرة على إستشراف ما يأتي من الزمان والتحكم به كما لو كان الإنسان العامل مخلدا.

وهذه النوعية من الفعل هي أدق أنواع الإستشراف العلمي لأبعاد المستقبل والتي تتوقف على كم ونوع المعرفة العلمية المتوافرة عن الواقع، فالذي ينطلق من كونه سيخلد في الدنيا يتحرك بطاقة إشعاعية عالية للاستعداد والدراسة الشاملة لما يتطلبه الواقع من ذمومات فكرية للبقاء والبناء.

فمباشرة المستقبل - هنا - تقوم على أساس (حديسي مشخص) وليس على أساس أي من النماذج الرياضية المستخدمة في استشراف المستقبل والتي نجدها في النماذج العالمية أمثال نادي روما أو نموذج ميزا روفيتش وبستل أو نموذج مؤسسة باريلوتشي أو غيرها، لأن المسألة هنا ترتبط بالبنية الفكرية للإنسان المسلم لا بالمنتجات المادية والعلمية المخبرية.

فلا يدخر الإمام (ع) وسعا في الحث على الاستعداد للزمن القادم والتخطيط له أو التحصن ضد أحداثه، من أجل بناء غد أفضل: ((ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال: أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيرا واعمل خيرا فإنك لن تراني بعد أبدا)).

في سياق عملية جادة وواعية لجلب انتباه الإنسان للزمن الذي يحتضن حركته. وفيما يمر منه وما يأتي يتشكل وعي الإنسان وبنائه الحضاري وفعله الاجتماعي.

من هنا يتحتم انتهازه كمادة للإبداع الإنساني (أما الطريقة أو الوسيلة فهي تجربة ذات دلالة أي تخمين الشكل أو العمل الذي يحمل الفكرة والبدء بعد ذلك في البحث عن فكرة داخل مُعطية ملموسة). المهم هو التحرك والباقي متروك للممارس. يقول (ع): ((انتهزوا فرص الخير))، ((إضاعة الفرصة غصة))، ((ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهور، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر)).

لأن الذي يأتي من الزمان هو الذي تناله حصة الاستعداد، أما ما مضى منه فلن يعود بنفسه، بل يصلح لأخذ العبرة واكتشاف القيمة منه **باعتبار أن مادة الصراع نفسها تعود بأشكال مختلفة في المستقبل، الأمر الذي يدعونا للاستعداد من أجل صراع قادم ونهضة جديدة** في الزمن الآتي.

والزمن القادم تحكمه سنن مضطردة ينبغي الوعي بها وبكيفية التعامل معها والاستعداد لها، وكل

عليّ مستقبلاً أموره سواءً منها ما يختص بالآخرة أو ما يشمل الدنيا والحياة والمجتمع وهذا هو غاية ما تصبو إليه الدراسات المستقبلية (أن الأنااس الذين باتوا يهتمون اهتماماً جاداً بالمستقبل، ويصنفون الآن عموماً كمستقبليين، يؤكدون على أننا نستطيع القيام بشيء قليل لتحسين العالم الحاضر لأن التغيرات الأساسية تتطلب وقتاً، ولكننا نملك سلطة وقوة كبرى على المستقبل الأبعد، فبذرة تغيير تزرع اليوم يمكن أن تصبح قوة هائلة في السنوات الآتية).

ولكن اهتمام الإمام عليّ (ع) بالمستقبل لا يجيء كتلك الدراسات. رياضياً أو علمياً جامداً، بل في سياق الفكر الإلهي المنبسط على جانبي الوجود، الدنيوي والأخروي، وفق النظرية الدينية التي تدرس البُعدين: الحياتي والشرعي.

فالمسألة ليست عملية رياضية جامدة، وإنما تتعلق بالوعي الذي يدفع الفعل إلى الإمام، وهو الأمر الذي تنبه له أصحاب (مشروع المستقبلات العربية البديلة) حينما قرروا أن (استخدام النماذج الرياضية لا يعني بأي حال من الأحوال حيادية النماذج) قائلين: (فتجن - هنا - لنا في عالم الرياضة البحتة التي تقوم على افتراضات مجردة وإنما نتعامل مع وقائع اجتماعية للباحث: منها مواقف واعية أو مستبطنة صريحة أو مكتومة).

والمستقبل ذلك المجهول الذي لا يملك الإنسان من قدرة التحكم به سوى وعيه الحاضر وعقله المدبر وإرادته الحالية، فعملية التحكم به لا تتم إلا من خلال أعمال هذه الآليات للاستعداد له.

والاستعداد عملية لا يستهان بها، خصوصاً أنه مقتضى الفطرة الإنسانية. يقول الإمام محركا الواعز الفطري والوجداني عند الإنسان ((من تذكر بُعد السفر استعد)).

والدقة تكمن في استخدام لفظ (بعد)، فقد لا يحرك الإنسان نفس السفر ليُعد أو يستعد، لكنه حينما يتذكر أن السفر بعيد وبكل ما يحفل به الطريق من مفاجآت، يتحرك للاستعداد بدءاً من التفكير بأشياءه وأمتعته ومركوبه إلى التفكير بمقصد ومحتملاته وما سيفعله في حالة نجاحه في طلبه أو إخفاقه فيه.

والأدق في تصوير نواة التفكير المستقبلي في نصوص ((نهج البلاغة)) هي مقولة الإمام عليّ (ع) الشهيرة ((اعمل لديناك كأنك تعيش أبدا)).

فالتطرق إلى المستقبل، وإن كان نهجاً احتمالياً بطبيعته إذ لا يمكن التنبؤ بمفاجآته ومحتملاته وأحداثه القادمة، بتمام صورها، لكن إعداد مبادئ التعامل القيمي الثابتة على إعداد (ع) كإستراتيجية للمواجهة مهما كان نوعها، هو الثمر الذي يركز الإمام وبسطه على كافة مناحي الحياة، بشكل كما لو كان الإنسان مخلداً. من هنا فقد عكف الباحثون في قضايا الدراسات المستقبلية على تصميم وتركيب ما يسمى بـ(سيناريوهات المستقبل) وهي أشبه ما تكون بالمشاهد المسرحية التي يرفع عنها الستار، وتحمل في داخلها

حاضر للوعي وتسلح مثير لما يجيء به المستقبل.

وستتضح ملامح الرؤية بصورة أكبر في فترة مفردات الخطاب المستقبلي...

استقبال الأفكار: دعوة إلى الحوار المستمر

والجدير ذكره أن لم يقتصر الإمام على استقبال الزمان وحوادثه، بل امتد شعاع رؤيته المستقبلية لتشمل استقبال الأفكار وكيفية التعامل مع المناهج الفكرية والتيارات الثقافية القادمة، فالزمان القادم كما هو محمل بالأحداث محمل بالأفكار أيضاً، والتي تتوالد كنتيجة طبيعية لتراكم خبرة الإنسان وتزايد معرفته بما حوله. فحينما تكون هناك أفكار وآراء حول قضية سياسية أو ثقافية أو اجتماعية، فالمنطق يستدعي سماعها والاطلاع عليها جميعها، لمناقشتها على أقل تقدير واثبات خطئها أو صحة الرأي والفكرة المعينة الصائبة الحققة. وهذا هو المنطق الحواري والأسلوب الجدلي المثير الذي أكد عليه النص القرآني:

((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ))، ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))، من هنا يقول الإمام: ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ)).

وهي دعوة. كما تضاهي بل تتفوق أحدث صيحات الحوار ودعوات أدب الاختلاف. كذلك هي خطة مستقبلية تنهت إليها بقرون متطاولة بعد الإمام، إذ يقول صاحب (المستقبلية): وحين تمضي الدراسات عليّ بنا الحياة نحاول باستمرار تطوير صندوق أدوات أفكارنا. وحين نكتسب أدوات جديدة أقوى، أي حين نطور معارفنا وحكمتنا، نشعر بالثراء ونصبح أكثر أمناً واطمئناناً داخل نفوسنا، ونحس أننا أحسن قدرة على مواجهة تحديات المستقبل. **إن قوة الأفكار لا تعرف بوضوح دائماً لأنها خفية ويصعب تقويمها،** ولكن تمثل مصدراً ثميناً جداً.

وينزع رجال الأعمال إلى التوكيد على رأس المال المادي لا الثقافي، لأن الثروة المادية يمكن حسابها بسهولة واستبدالها على الفور. على أن رأس المال الثقافي أكثر أهمية عموماً فالصحة المتأخرة للمستقبليين الغربيين على رأس المال الثقافي الذي يدعو إلى استقبال الآراء والأفكار قد أكد عليها الإمام في النص السابق معرفة مواقع الخطأ مستقبلاً.

وكلمة (وجوه) الواردة في النص (وجوه الآراء) تشمل كل رأي سديد وفكرة صائبة سواء كانت من الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وهذا يختلف عن طرح تلقي الأفكار لدى المستقبليين، الذين يعلنون عداهم السائح للتراث والماضي ويجعلون من ذلك العداء جوهرًا للحداثة بزعم أن (الإنسان لم ينته أمره عند الحدود التي انتهى إليها في العصور التي مضت والحقب التي درست، وأن من الضروري ومن الممكن تعجير هذه الطاقات بعملية تجاوز كامل للماضي وبناء جديد للإنسان لتحريره من قيود القديم والتقليد، وإطلاق قدراته الكامنة المبدعة كي يتسنى له تحقيق ما ينتظر منه مما لم يخطر في بال القدماء ولا في بال

بصورة سيئة في نتائج التوقعات الدقيقة حتى يخبر عن قطع يقين بصورة مواجهة الأحداث ونتائجها وان طرحت قبل وقت طويل، لا لأنه لا يرى ما وراء الواقع ويخبر عن الغيب. وإن كانت له القدرة على ذلك كإمام معصوم. بل لأنه بصدد تأسيس قاعدة كلية في مجال المستقبلية وفي حقلها الاجتماعي بالتحديد.

يقول بأن نتائج (الانتفاع باللمح الباصر من عيان الأمور) أي إن نتائج إعمال القوة العقلية في معطيات الحاضر تقود بشكل اطمئنان لناتج قريبة من المتوقع (مُنعتُ أمراً هو منك اليوم مقبول). وبهذا يختلف منهج الإمام المستقبلية في عدم جعل الأحداث ألفاظاً تترك ولادتها في ظروف غير مناسبة حسابات ونتائج المشتغلين ببحوث المستقبل، عن طريق تحويلها إلى أشياء مرئية بقوة العقل وعدسة الخيال، مما يقلل من تأثيرها على سبل المواجهة والنتائج المتوقعة أو يجعل تأثيرها هامشياً خارج القرارات والنتائج المرسومة سلفاً.

ومنشأ الاطمئنان الذي يؤسسه الإمام (ع) على صعيد نتائج المواجهة يختلف عن منشأ التردد والاحتمال الذي تضعه الدراسات المستقبلية في نتائجها، فإنها تولي الجانب الاقتصادي والتكنولوجي اهتماماً أساسياً بينما يقل ذلك الاهتمام بالنسبة إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية بزعم ثبوت واطراد العلاقات في الجوانب الأولى وعدم ثبوتها واطرادها في الجوانب الثانية.

وفي الحقيقة أن المنهج الإسلامي لدراسة المستقبل ومواجهته، بما أنه يعتمد مبادئ ثابتة ثقافية واجتماعية تحددها الشريعة وأحكامها ومقاصدها النابعة من الوحي والنص، ينبغي أن يسودها الثبات والاطراد أيضاً، وهذا ما لا تتوفر عليه المعرفة الوضعية بالنسبة إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية، لأن منهجها تجريبي محض.

يقول أدوارد كورنيش - بهذا الصدد -: يعاني الإنسان من مشكلات عديدة جداً، ولكن لديه مخزوننا وفيراً من الحلول، فكثير من الحلول التي بدت مستحيلة وجد حلولاً لها أو هو في سبيله إلى الحل، وحيث يفشل نهج ما قد يثبت حل آخر نجاحه.

فيما يختص المنهج الإسلامي قواعد عامة للتعامل الاجتماعي والثقافي سواءً للمجتمع ذاته أو للتعامل مع مستجدات العصر الفكرية والتكنولوجية، ويترك الفوص في الوسائل والآليات العملية والإحصائية المتغيرة للمشتغلين بها. وعليه تكون نتائج المتوقعة والمنهج الذي يختصه للتعامل مع المستقبل، نتائج ومناهج ثابتة تقريباً، وإن كانت مفاصل الواقع وأحداثه ومستجداته متحولة ومتغيرة.. فالعلم الذي يدره الإمام للمستقبل هو الوعي الديني الثابت بكيفية التعامل المثير والصحي مع حملاته وتحولاته فيقول: ((لا كنز أنفع من العلم)).

لأن العلم مفهوم انبساطي يتمدد على كل تحول قادم واكتشاف مقبل، يتحكم بمسار التعامل الصحيح معه دراسة وتلقياً وتداولاً وسلوكاً، فالادخار استعداد

أحد). فالماضي أو التراث ليس مجرد إنجازات عادية عارضة، وإنما هو في صميمه روح ونمط في التفكير والفعل والعيش، وهو تجربة أما إنسانية وإما مادية، تترشح فوق سطحها القيم المطلقة القابلة للتعاطي والأخذ والإعادة. لهذا يؤكد الإمام على استقبال الأفكار ومعرفة مواقع الخطأ، لأن دراسة صيغ حياتية مستقبلية أفضل قدرة على التحدي والمواجهة لا تبدأ من (فراغ) بل من (رأس سطر)، يعني أنها تهضم الإخفاقات الفكرية الماضية وتجارب البشرية السابقة لتمثل وعياً جديداً ينتج صيغة حياتية جديدة.

فالفكر إلى جانب النظر يكملان بعضهما لينتجاً منهجاً نقدياً يحاكم الأفكار، يكشف خللها ويحاورها بشكل مثير بناء. فيما تعتمد معظم الدراسات المستقبلية الغربية على عملية النظر دون أن تستند إلى مرجعية فكرية محكمة، الأمر الذي يحول دون تكامل المنهج النقدي ويحمل (كورنيش) على التخوف من تقويم الأفكار المستقبلية ويدعوننا إلى قراءة مستقبلنا كجماعة لها خصوصياتها المعرفية وتحدياتها التي تواجهها.

تطبيقات على حالة العراق

ويعد أن استعرضنا الأساس الإسلامي الشرعي للتفكير المستقبلي عبر نموذج (نهج البلاغة) نتطرق إلى إثارة حول إمكانية تطبيق مشروع المستقبلية الإسلامية في العراق، فنقول: يمر العراق اليوم بتحويلات كثيرة وكبيرة على خلفية سقوط النظام الديكتاتوري الذي جثم على صدره طيلة عقود من الزمن محدثاً مساحة تخريبية واسعة، الأمر الذي يحتم على نخبة الاشتغال على المساحات الفارغة ومحاولة ملئها بكل ما تتطلبه حاجات الواقع ومستجداته المختلفة وافرازات حركة العالم من حولنا بكل علومه ولغاته واشكالياته.

وفي اعتقادي، أن الهلامية والفوضوية التي مرّ بها الوضع العراقي بعيد السقوط ما هي إلا نتيجة لعدم وجود تخطيط مسبق لمرحلة ما بعد السقوط بالنسبة إلى شكل نظام الحكم وطبيعة المشاركة الجماهيرية واستشراف المطالب الشعبية الملحة وترتيب أولوياتها وترسيم حدود العلاقة بين مؤسسات الدولة والمؤسسات الشعبية والمجتمعية ووضع الخطط والبرامج التنموية والاقتصادية اللازمة وغير ذلك.

من هنا ينبغي تفعيل مشروع أسلمة الدراسات المستقبلية في العراق، بعد أن تم ملاءمة محتواه مع النصوص الإسلامية أولاً، ووجدت إمكانية توظيفه لخدمة المبادئ الإسلامية والإنسانية التي يخترنها وعي العراقيين ثانياً، وتم توضيح ثمرات هذه النوعية من الدراسات وفعلها في توجيه الأحداث وتأمين سير صحي وصحيح للقيم وسط متغيرات الواقع وسيناريواته المتوقعة ثالثاً.

حينئذ يمكن الاستفادة من هذه الدراسات وتوظيفها للنهوض بواقع الإنسان والمجتمع والدولة، عبر مجموعة من المحاور:

المستبصرة إمتثال الحبش

سوريا / دير الزور

حجوة ما رحلت

بها الحجة والبرهان

❖ ففي الجانب السياسي يمكن للدولة برعايتها لورش عمل متخصصة تعدّ سيناريوهات مستقبلية محتملة لحركة السياسة العراقية والعربية والعالمية من خلال مؤشرات ومعطيات واقعية، من أجل بناء كيان سياسي عادل وتأسيس دولة عصرية رائدها القانون والدستور ومؤسسات المجتمع المدني، يمكن لها أن ترعى مصالح جميع مكونات الشعب العراقي وتعمل على اشراكها وتمثيلها، بما يحمو نتوءات الواقع السياسي العراقي ويدلل جماع بؤره المتوترة كالإرهاب والفساد والتخريب، كما يمكن التخطيط للقضاء على صور التهميش والتمييز والمحاصصة والبطالة، والعمل على تحسين الخدمات وترويج الثقافات السياسية الصحيحة ومسألة الحقوق والحريات والى ذلك. حيث يمكن عن طريق ورش العمل تلك أن يستشرف مستقبل هذه الأمور واتجاهاتها فيتمّ وضع الخطط والعلاجات من الآن ومدى زمني منظور... وصولاً إلى رقي المجتمع والنهوض بالواقع.

❖ وفي الجانب الثقافي والفكري، لا بد من دراسة الأساليب والدوافع التي أدت إلى عزل الثقافة عن مصادر القرار ومرافق الحياة أو التي أدت إلى ضعف وفتور مراقبة النص الثقافي لحركة الواقع الجماهيري، وتأسيس حالة من الالتقاء وردم الهوة ما بين الثقافى والسياسي، كما يمكن من خلال مشروع المستقبلية الإسلامية طرح الخطط والبرامج المستقبلية القابلة للتنفيذ في القادم من السنين، تلافياً لإشكالية التقاطع وتأسيساً لحالة ثنائية تلاقح بين الأصالة والإبداع في الفكر، وهذا أيضاً يتم من خلال ورش عمل متخصصة في قراءة النص نتمرن على أساليب الاستشراف وأهدافه وأنماطه ومناهجه.

❖ وفي الجانب الاقتصادي لا بد من دراسة مؤشرات الواقع للاقتصاد العراقي الراهن وما نشير إليه من اتجاهات مستقبلية متأثرة بحركة الاقتصاد العالمي والسوق الحرة والعمولة والخصخصة، تمزج ما بين الدراسة الاقتصادية المتخصصة ومناهج استشراف المستقبل الاقتصادي، لنضع بالتالي خطة اقتصادية تتلاءم مع القيم السائدة في المجتمع العراقي وحركة الاقتصاد العالمي، لإنعاش دخل الفرد وتغذية عجلة الرفاه والتقدم ودفعها إلى الإمام.

❖ وفي الجانب الاجتماعي، أيضاً ينبغي استشراف المناهج الاجتماعية والتربوية وملاحظة مؤشرات واتجاهات الواقع، فهأهنا مجتمعان، حديث يلهث وراء مقولات العمولة وافرازاتها الثقافية ومجتمع مغلق على قيمه يصف كل ما يرد من الحدائث بأنه وقوع في دائرة الجاذبية الاستعمارية وروحها الذرائعية، وهنالك خط تلفيقي ثالث يحاول أن يحدّد المجتمع وفق أصول وقيم خاصة ويعمل على غرلة الفوائد لخلق مجتمع فاضل متطور، لا بد من دراسة مستقبل هذه الطروحة الاجتماعية التأصيلية ووضع خطط قائمة لإنعاشها والترويج لها أو ابتكار نظرية للتعامل الاجتماعي تتلاءم مع أمواج المستقبل القادمة وتحولاته المتوقعة كسيادة ثقافة المشاهدة وشيوع ثقافة الاتصالات والانترنت وما شابه ذلك، وفق خطط وبرامج لورش عمل متخصصة في هذا الجانب.

❖ وهكذا في الجوانب الأخرى، النفسية والأخلاقية والتربوية والعلمية والزراعية كل هذه الجوانب من الممكن تفعيلها وفق مشروع اسلمة الدراسات المستقبلية وما يطرحه الباحثون والمفكرون الإسلاميون من مشروع المستقبلية الإسلامية التي وضحنا مفهومها ودلالاتها وأبعادها الفكرية والسلوكية والإدارية والتي أثبتت للأحرين جدواها في التقليل من صدمات المستقبل المتوقعة بل وفي توجيه الحركة السننية والزمنية القادة بعد رسم سيناريوهاتنا المتوقعة والمحتملة والمفترضة وطرح البرامج والبدائل التي تستهدف: أولاً: تحصين قيم الفرد المسلم وصيانتها من رياح التغيرات القادمة وتحولات الواقع.

ثانياً: ترويج القيم والمعارف الإسلامية وتحريكها في المجتمع وبدءاً من الفرد. ثالثاً: بناء كيان الدولة بما يؤمن سيرا عادلا لأجهزتها ومؤسساتها وفق مطالب الجمهور.

رابعاً: تحديث الفرد والمجتمع وتطوير وعي كل منهم لمسايرة ركب التقدم الحضاري المقبل.

خامساً: تضمين علاج إشكاليات الحاضر الخصائص المعرفية والنفسية المتوقعة لتضادي التكرار أو الوقوع في متاهات الحدث المستقبلي.



سنوات عدّة وأنا أذهب إلى المدرسة كل يوم وأرجع، ولا أفهم لماذا نخصّ عليّ بن أبي طالب من بين الصحابة بقولنا: (كرم الله وجهه) وعلى ماذا يدل هذا!

لله أبت أسفني وقلة حيلتي...!

وأستغفر الله لأحد أساتذتي في مادة التربية الإسلامية عندما سأله أحد زملاء: ما الفرق بين مذهب السنة ومذهب الشيعة؟

قال وقد أعرض بوجهه كمن ذكّر أمامه من يحرم ذكره: أستغفر الله... أستغفر الله.. دعنا منهم يا بني، دعنا منهم...

الله يهديهم...

لا أعرف لماذا كان جوابه بهذا النفور وبهذه

السرعة!

هل لجهله بحقيقة هذا المذهب وعدم قدرته على الإجابة بشكل كافٍ؟ أم لإيهام التلاميذ - وهم في هذا العمر المهم - بأن أتباع هذا المذهب ليسوا على صواب، لذلك فقط أخذ يطلب الابتعاد عن ذكرهم ويدعولهم بالهداية؟

كنتُ أتجرّع مرارة هذا الموقف كلما ذكّرتَه.

وكنْتُ أتمنى لو تسنح لي الفرصة لأساهم في نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وتعريف الناس بأنّه هو الامتداد الطبيعي للخط الرسالي الميمون.

وبقيتُ تلك الأمنية في نفسي إلى أن منحنيها الله سبحانه وتعالى، وذلك عندما صادفتُ أحد أقربائي من أهل السنة، سمعته يتهم على مذهب أهل البيت وأتباعه، وكان من جملة ما قاله: إنهم يحرفون القرآن ويؤولونه بحسب ما تقتضيه مصالحهم الشخصية!

عندها وقفتُ واجمة...

لا أدري ماذا أقول...

ولكنّي شعرتُ بمسؤولية كبيرة تلقى على عاتقي، فيجب أن يقف هذا المتهمّج الذي لا يعرف عن مذهب أهل البيت إلا الإشاعات الكاذبة والادعاءات المزيفة، يجب أن يقف عند حدّه.

وفعلًا، لم أتأخّر عن أداء واجبي هذا، فرحتُ أقدم له بعض الأدلة والبراهين على صحّة جميع الأفكار والعقائد التي يتبناها أتباع هذا المذهب.

إنّ هذا الموقف الذهبي هو أعظم موقف عشته في حياتي، حيث إنّه يمثّل نقطة البدء لرحلة جديدة مباركة إلى النور، إلى الحق، إلى برّ الأمان، وعلى متن سفينة أهل البيت (عليهم السلام)، وتحت إمرة أربابها الذين قال رسول الله (ص) فيهم: "إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى".

وعرض وجهات النظر!

ولم أعد أرى إلا كتب الشيعة والمتشيعين!

فهذا كتاب (المراجعات) لشرف الدين، وهذا كتاب (ثمّ اهتديت) للتيجاني، وذلك كتاب (ليالي بيشاور) لسلطان الواعظين السيّد محمّد الموسوي الشيرازي، وغيرها الكثير.

وقفتُ موقف المتفرّج الذي لا يقوى على فعل شيء يقابل ما يجري حوله.

وبقيتُ على هذه الحالة إلى أن زارتنني إحدى صديقاتي، فبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث في مواضيع مختلفة كانت تتدرج قليلاً قليلاً إلى أن وصل الحديث إلى الجانب الديني، فسألتنني كالمقتتصة: عن أي إمام تأخذين فتاواك؟

أجبتها بسرعة: الشافعي، وأنت؟

تلعثمتُ بإجابتها كأنّها لم تصدّقني! ثمّ قالت: أنا، لا أدري، لكنّي سمعتُ أبي يتحدّث عن الإمام أحمد بن حنبل وفتاواه!

عندها لمع في ذهني سؤال غريب:

تري، أي المذاهب أصح؟

وأي المذاهب هو مذهبك يا سيدي يا رسول الله؟

هل الحنفي، أم المالكي، أم الشافعي، أم الحنبلي؟

وهل يمكن أن يكون للمسألة الشرعية الواحدة حكمان أو ثلاثة أو حتى أربعة؟

وأي حكم منها هو حكم الله ورسوله؟

هل الوجوب، أم التحريم، أم الاستحباب، أم الإباحة؟

يعد هذه الحيرة، وصلتُ إلى نتيجة حقيقية هي: أنّ الله واحد والدين واحد، فلا بد أن يكون الحكم واحداً.

تري، أين مذهب الشيعة من مذاهبنا الأربعة، وهل فيه اختلاف كما فيها؟

ولماذا لا يتشيع، ويعلم تشييعه إلا من كان شجاعاً وموضوعياً في تفكيره؟

لأروي ظمأ أسئلة تلهت بحثاً عن أجوبة معقولة، بادرتُ إلى دراسة عقائد الشيعة، وخاصة أصل الإمامة، حيث كنتُ أتساءل: لماذا يعتبره الشيعة أصلاً من أصول المذهب، بينما يعتبره أهل السنة فرعاً أو أقل من ذلك؟ اطلمت على بعض الأحكام الشرعية وعلى جزء من سيرة كل إمام من أئمتهم.

ليت شعري، أي نور إلهي كان قد حُجب عني بسنائر الزيف والتحريف؟

وأي ضمائر مسلمة كانت تعلم بذلك ورضيت به؟

سنوات عدّة، وأنا على مقعد الدراسة، ولا أعرف من هو الحسين ابن عليّ (ع)، وماذا تعني كربلاء!!

كم يصعب على أحدنا أن يكون في موقع يكره أن يكون فيه، بل يستبعد ذلك!

وكيف يكون منغمساً في ما يتحاشى الوقوع فيه؟ كيف يشذ وهو الملتزم، وكيف يعمي وهو المبصر؟

كيف يدعي البراءة ممّن يعدل عن مذهبه، بينما عدل قبل أن يعدل؟

في مدرستنا المتواضعة....

وداخل صفنا البسيط....

وبعد انتهاء الحصّة الأخيرة...

التفتت إلي...

أبصرتُ في عينها ملامح عتب وأسف لم أعدها من قبل...

كانت نظراتها غريبة، تشي بأزوف ساعة الرحيل...

همهمتُ شفتاها بكلمات لم أفهمها، فقد استرقت المسافة صوتها...

تجاهلتُ ذلك ورحت أقصر المسافة بخطوات مضطربة وعينين

متسائلتين...

سألتها: ما الخطب؟

استجمعتُ قواها لتقدّمني بتهمة لا ذنب لي فيها، بل كانت آخر ما كنتُ أتوقّع حدوثه.

- أهلك تشييعوا، ولا بد أنك ستتبعينهم...

قالتها وانصرفتُ مسرعة.

انصرفتُ مخلّمة وراءها صمتاً يثير في نفسي حزناً عميقاً.

سامحك الله يا صديقتي... سامحك الله...

عدتُ إلى البيت وفي ذهني ألف سؤال وسؤال... ولكن ما كان يخفّف عني هو مع مراقبتي

المستمرة لأهلي، لم ألحظ عليهم أي شيء ممّا قالته صديقتي!

فكيف عرفتُ أنّ أهلي تشييعوا قبل أن أعرف أنا؟

تركتُ الموضوع... تناسيته...

ها أنا الآن أنهيتُ المرحلة الإعدادية، ولا زال بعض المتشيعين من أهل قريتي يتردّدون لزيارتنا، فيجالسون أبي وإخوتي لساعات طوال...

ولكنّي كنتُ مطمئنة، فهوّلاء لن يستطيعوا أن يزرحوننا عن مذهبنا قيد شعرة.

ومن يدري؟

فإنّ الأمل كبير في أن يرجع هؤلاء عن تشييعهم إلى رشدهم، إلى مذهب آبائهم وأجدادهم.

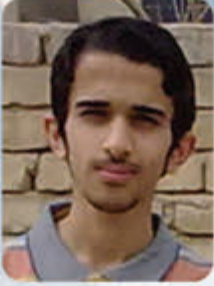
هذا كان أملي....

ولكن ما حدث عكسه تماماً.

فقد تكاثفت الزيارات وأصبحت متبادلة!

وتحوّل منزلنا إلى مجلس للمحاوراة، والمناقشة،

موقف الإمام علي عليه السلام



بقلم الشاب حسن النجار / 15 ربيعاً

من فئة الشباب

العنصر الأساسي لها، بل إنها جميعاً تدور حول محور الشباب. هذه هي خلاصة الأسباب التي دفعتنا نحو الاهتمام بفئة الشباب.

أهم الأمور التي أشار إليها إمامنا علي (ع) حول الشباب أمران، الأول يكمن في مقولته (ع) الشهيرة: "شيطان لا يعرف فضلها إلا من فقدهما: الشباب والعافية"، وهذه رسالة مهمة من الإمام علي (ع) إلى الشباب، وهي أن هذه المرحلة تعتبر فرصة ذهبية أمام الإنسان للعمل والتعلم والتعبد وبالعكس، لأنه يصبح فيها بكامل قدراته وقواه العقلية والقلبية والجسدية، فيوجه الإمام (ع) الشباب نحو تهيئة هذه الفرصة، واستثمار هذه المدة في سبيل الاكتمال والرفق، وبلوغ العقيدة التامة والإيمان الكبير والأخلاق الفاضلة، لأن الإمام (ع) لا يقصد أهميتها إلا من حيث تقرب الإنسان من الله عز وجل، وإلا فإن القوة الجسدية لا تستحق هذا الكم من الاهتمام الذي نحس به من خلال كلامه (ع).

ومن أخطر الأمور أن يجهل الشاب هذه الأهمية، حيث قال الإمام علي (ع): "أعظم الجهل، جهل الإنسان أمر نفسه" (٢)، وهناك آيات تُنسب إلى الإمام علي (ع) يتحدث فيها عن نفس المعنى، إذ يقول:

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ما قد فات من زمن الصبا واذكر ذنوبك وأبكها يا
مذنب

الأمر الثاني هو الذي يكمن في مقولته (ع): "لا تؤدبوا أولادكم بأخلاقكم لأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم" (٣).

وهذا يدل على أن الإنسان الناشئ يميل في أسلوبه إلى ما ينسجم مع عصره، ويرجحه على الامتثال لتقاليد الآباء، وهذه نقطة مهمة إذا أردنا تبليغ وتربية الشباب، وهي أن نقدم لهم مفاهيم السلف الصحيح بالشكل الذي ينسجم مع زمانهم، وليس بالصورة التي كان يمتلكها هذا السلف، وإنما نخطها لهم بالألوان الحديثة التي تجذب أذهانهم وقلوبهم. ولعلنا قد جئنا بأهم ما قاله أمير المؤمنين (ع) حول فئة الشباب.

لكل إمام من أئمة أهل البيت (ع) رسالة إلى المجتمع البشري، وتلك الرسالة تضم ما يخص سائر الشرائح التي يتألف منها هرم المجتمع والتي من ضمنها شريحة الشباب، إذن فلا بد وأن أهل البيت (ع) لكل واحد منهم موقف تجاه هذه الفئة، خصوصاً وإنها هي الأهم بين الفئات الأخرى، وبيدنا أن ندرس موقف الإمام علي (ع)، وذلك من خلال استعراض أهم ما ورد عنه (ع) في هذا الموضوع، لكن قبل عرض أحاديثه الشريفة ومناقشتها سوف نبين بإيجاز سبب توجيه اهتمامنا وعملنا نحو جيل الشباب.

إذا أردنا أن نكون موضوعيين في تحديد أهمية الشباب فإنها تنقسم على نوعين:

١- أهمية مرحلة الشباب بالنسبة للفرد: مرحلة الشباب هي مرحلة البناء والتكوين ووضع الأسس للشخصية الثابتة للإنسان، وهي المرحلة التي يحدد فيها الإنسان غالباً طريقه المستقبلي من خلال جهوده وسعيه وتوجهه وهمته في هذه الفترة، وهذه هي مرحلة ابتدائية للإنسان يقوم فيها بتحديد منهجه وطريقه وأسلوبه لمواجهة الحياة في المراحل اللاحقة، فإن الإنسان غالباً يتعرض للضغوط والمسؤوليات بعد انقضاء هذه المرحلة، حيث يواجه مسؤولية الزواج وإنجاب الأولاد والعمل... الخ، وإذا لم نوضح لهذا الجيل الطريق الصحيح والمنهج القويم فهذا يهدد مصيرهم الدنيوي والأخروي، ولهذا نسعى للتركيز في هذا الجانب.

٢- أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع والحضارة: هذا الجيل هو الذي يرث عقيدة الأسلاف، ويواصل مسيرة مجتمعه وعرفه وديانته وقوميته وبلغ بها الطموح الذي ترمي إليه، ويحمل إلى الأجيال اللاحقة أخلاق وقيم الأجداد، وإذا كنا نهتم بالعقيدة الحقة والأخلاق الأصيلة لمجتمعنا الإسلامي فلا بد من الاهتمام بجيل الشباب، لأنه سيأتي يوم لا يحتفظ بهذه الشريعة الإلهية المقدسة إلا الشباب الحاضر.

ومن جهة أخرى، فإن كل مجتمع يرتكز قوامه على هذه الفئة، وهي القوة التي تدعم كل مجموعة من أفراد البشرية، وإذا لاحظنا الحركات والمشاريع والثورات في التاريخ، نجد أن الشباب هو

ترحب مجلة نقطة بنتائج الشباب والأقلام الجديدة

وَاللَّهُ نَا حِفْ حِكْمٍ مَرِي لِي
 فَبِكُمْ لَا تَسْمُو زَسَا وَلَا حَسَل لِك
 مَعِ وَلَا لَا صَادِ وَلَا فَكْرُهُ أَمَا
 مَكْرُورًا لَمْ تَدِ وَلَا يَلِي لَطْر
 يَدِ فِي حَوَالِ السَّمَاءِ بِمَسْكَلِي
 زَوْجِي كَلِمَاتٍ لِي لَعُوهُ يَوْمِ
 اللَّهُ حَسَل لَكُمْ مَرِي يَكْفُ مَكْرًا
 حَسَل لَكُمْ مَرِي حَلْوِي لَعَامِ لَو
 لَوْ تَطْبِكُمْ وَيَوْمَ مَا فَبِكُمْ وَم
 فَمَا وَلَا وَيَوْمَ مَا سَلَامًا يَا
 لِي حَسَل لَكُمْ مَرِي حَسَل لَكُمْ مَرِي
 مَرِي لَعَامِ لَكَا يَا حَسَل لَكُمْ
 مَرِي لَعَامِ لَكَا يَا حَسَل لَكُمْ

البعد الأدبي

في شخصية الإمام علي عليه السلام

مقدمة: ما أكثر ما كتب عن الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وما أكثر ما أسالت أقلام المبدعين من أحبارها لتسطر آلاف الصفحات ولتملأ المجلدات الضخمة عن أعظم شخصية فذة بعد الرسول (ص) حتى صار بحق، ومن دون منازع أكثر شخصية نالت الاهتمام، وطل حولها الجدل من الفلاسفة والمتكلمين والمؤرخين والكتاب والشعراء على مر الزمان، وما زال وسيبقى كذلك، إلى أن يأذن الله بأمر هو بالغه.

ولكن هذه الكتابات على كثرتها وتنوع كتابها واختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعلمية لم تعط الجانب الأدبي من شخصية الإمام علي ما يستحقه من الاهتمام والدراسة العلمية التي تحيط بخصائص هذه الشخصية التي لا نظير لها في عصرها وفي العصور اللاحقة، ولذلك تجد الدعوة ما يسوغها إلى وجوب الاهتمام بهذا الجانب المهم وإيلائه ما يستحقه لتسليط مزيد من الضوء على ما لم تبرزه الدراسات السابقة، ولا بد من الإشارة هنا إلى كتاب العصر الحديث الذين بدأوا يولون الجانب الأدبي من شخصية الإمام نوعاً من الاهتمام والدراسة التي انصبت على ما تركه الإمام من تراث متنوع بين الخطب والرسائل والحكم والأمثال والعهود وغيرها.



د. حسن الخاقاني
 جامعة الكوفة / كلية الآداب

ما الأدب؟ ومن الأديب؟

لا بد لنا من تحديد المقصود بكل من الأدب والأديب قبل أن ندخل في صميم تحديد الشخصية الأدبية ومقوماتها فالأدب من الكلمات العربية التي كان لها مجال ضيق في الجاهلية ثم أصبحت على درجة من الشيعوع في عهد صدر الإسلام وما بعده، وهي تحمل في مسيرتها التاريخية عدة معان تدور حول الجانب الخلقى، وينسب في هذا المعنى حديث للرسول الكريم (ص) يقول فيه: ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) ثم أصبح من شأن تعليم الناشئة في صدر الإسلام تعلم تراث العرب من شعر ونثر، وبذلك تحدد معنى كلمة الأدب في هذا المجال فظهرت في العربية كلمات: الأديب والمؤدب والمتأدب وما لها من اشتقاق من الفعل أدب حفظتها معجمات اللغة.

أن انحصار معنى الأدب في جنسي الشعر والنثر يلزم الدارس بتقصي خصائص هذين الجنسيتين للوصول إلى محددات الأدب، وهي خصائص يمكن حصرها بالأدوات الآتية:

اللغة: وهي مجموع المفردات التي حفظتها لنا معجمات اللغة واستقرت في أذهان الناس، مع القواعد المنظمة لاستعمالها بحيث تصبح مفهومة من حيث التركيب والمقصود، ويرتقي الأدب من حيث استعمال اللغة على المستوى اللفظي العام المتداول إلى المستوى الإيحائي الخاص الذي يتداوله الأديباء لا بقصد الأفهام حسب وإنما بقصد التأثير في المتلقي والتحكم في انفعاله واستمالة نفسه وعقله وعواطفه أيضاً.

وقد ميز العلم الحديث بين كل من اللغة والكلام، فالكلام شأن فردي يرتبط بالتصرف والاستعمال لبعض الشأن العام وهو اللغة، ولذلك يصبح الأدب منتبياً إلى الكلام قبل أن يكون منتبياً إلى اللغة.

الخيال: وهو قدرة متفوقة في أماكن التصور والتصوير، وخلق المشاهد الفنية بما فيها من صور متحركة يمكن للمستمع أن يتخيلها ويتصورها، وتعتمد قوة تأثيرها على مدى قدرة الأديب في أحكامها والتمكن من صنعها، وفي هذا يتفاضل المبدعون ويتفاوت الأديباء قيمة ومكانة، فأكثرهم إبداعاً وقدرة

في التأثير أكثرهم مكنة في صنع الصورة الناطقة المتحركة المؤثرة لأن الأديب يصنع صورته من الكلمات المركبة، وليس من الألوان كما يصنع الرسام.

الجنس: نعني به تحديد انتماء العمل الأدبي لتمييز الشعر من النثر ثم ما ينطوي تحت جنس الشعر من أقسام أو أنواع كالشعر الوجداني والتعليمي والدرامي، أو أغراض كشعر المديح أو الرثاء أو الغزل أو الوصف وغيرها، لأن معرفة المستمع بجنس ما يستمع إليه يدخل في تحديد انفعاله ودرجة استجابته له، وكذلك الأمر مع النثر بما فيه من خطابة ورسائل وغيرها، هذا فضلاً عن الموقف الذي يصدر عنه.

أن هذه الخصائص التي أوردتها موجزة جداً تتيح لنا إمكان الولوج في حصر معنى الأدب لإيجاد تعريف نافع له من بين عدد كبير من التعريفات التي تواردت عليه فنقول: أن الأدب هو تعبير عن تجربة إنسانية بلغة تصويرية غايتها التأثير، ترد في شكل فني قادر على تصوير تلك التجربة وإيصالها إلى المتلقي لينفعل بها ويتفاعل معها، ولقد كان السعي إلى تحديد معنى الأدب ووضع تعريف له من المفاصل المهمة في جهد الدارسين في مختلف العصور، حتى العصر الحديث الذي تباينت فيه الاتجاهات واختلفت، وكان من شأن النقاد أن اهتموا إلى أن معنى الأدب يكمن في أديباته، أي من الخصائص التي تجعل من نص ما نصاً أدبياً يمتاز من سواه من أفانين الكلام الأخرى كالإخبار أو الأحاديث أو غيرها، وخصائص فنية، بيانية، إبداعية تتجاوز اللغة التقريرية المباشرة إلى اللغة الإيحائية المؤثرة، فالأدب يستعمل اللغة استعمالاً خاصاً ينتقل فيه من التصريح إلى التلميح، ومن التعبير إلى التأثير.

من الأديب؟

تبين من الحديث عن الأدب وخصائصه أن معظم مستعملي اللغة يهتمون منها بالمستوى اللفظي، التقريري، الذي يتفق مع تحقيق المنفعة الآنية، وما زال الناس يدرجون كل يوم في مختلف شؤون حياتهم على هذا الاستعمال، ويمكننا أن نقدر أننا نسمع ملايين الكلمات، وتطلق ملايين الجمل من أفواه خلق الله في شتى الميادين، في الأسواق

والمقاهي والبيوت والدوائر والبنوك والشوارع والمدارس وساحات الملاعب، ومن مختلف وسائل الإعلام مقروءة كانت أم مكتوبة، ولكنه على أي حال استعمال محدود للغاية والأثر، بل لا اثر لكثير منه إذ يطير مع الريح ويوزل بزوال وقته ولحظته وموقفه المحدود ولا يبقى منه سوى ذكرى شاحبة سرعان ما يقضي عليها الزمان، وهذا ما يمنعنا من أن نسمي هؤلاء، أو أيّاً منهم، أديباً لأن استعماله للغة لا يملك الخصائص الأساسية للأدب، وإنما الأديب من له إحاطة باللغة وقدرة على استعمالها بمستوى جديد يرتقي عما لدى الآخرين، ولو كان مثلهم لما فاقهم في شيء، ولذلك نجد الأديب يمتاز من عامة الناس بقدرته على التصرف باللغة، وعلى التخيل حين يعمد إلى المفردات فيسلكها في صياغتها الأسلوبية غالباً. بل يجب أن تفارق المعتاد من الأساليب المباشرة، فيقدم فكرته في حلة من الصياغة تبهر متلقيها وتلفتها إلى نفسها قبل أن يلتفت إلى ما فيها من معنى، لأن الصياغة الفاتنة هي من قدرات الأديب العقلية والفنية التي يختص بها وحده، لذا نجد ما يقدمه. وأن كان يلتقي مع غيره في المعنى - أقوى في نفسه ولدى مستمعه، ولو شئنا أن نطبق هذا الرأي المتواضع على بعض تراث الإمام عليّ (ع) لوجدناه صادقاً، **فجل حكم الإمام عليّ يمكن التعبير عنها وعن معناها بصياغات أخرى قريبة أو بعيدة لكنها لا يمكن أن تحتفظ بالقدرة نفسها من التأثير، لأنها تملك من قوة السبك وتماسك الألفاظ ومتانة الأسلوب ما لا يملكه سواها من أساليب الصياغة في المعنى نفسه وهذا ما يجعلنا نقرر مطمئنين بأن الإمام عليّ (ع) أديب ذو بصر بصناعة الأدب وخفاياها، وهذا ما يفضي بنا إلى دراسة شخصيته الأدبية الفذة.**

أهم مقومات شخصيته الأدبية:

لا أظن أن من شأن أي كاتب مهما أوتي من قدرة أن يحيط بسمات شخصية الإمام عليّ الأدبية لأن هذا أمر به حاجة إلى دراسة عميقة وافية تستطلع مجمل هذه السمات ومظاهرها، ولكننا مع هذا يمكننا أن نحدد بإيجاز ملامح لهذه الشخصية التي وهبها الله من القدرة والتفوق ما يعجز سواها وقد قرر السابقون أن كلام الإمام عليّ دون كلام

الفضائل النفسانية من قوة وشجاعة وإيمان وصدق وحق ما لا يجعل سبيلا على نفسه أن تشوبها أية شائبة مهما دقت فقد نقى الله نفسه الشريفة من كل رجس وطهرها تطهيرا، وفضائل أهل البيت أعطية من الله لهم، يشهد بذلك ما جرى على لسان الإمام زين العابدين حين قال في دمشق: أعطينا سنا وفضلنا بسبع: ((أعطينا الحلم والعلم والسماحة والفضاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين...)) فهذه هبات ربانية اختص الله بها هذا البيت الشريف، وعلي رأس هذا البيت وعماده بعد النبي ومعلمه وعالمه الأوحى.

لقد منحت هذه الخصائص الإمام عليّ رؤية ثاقبة صائبة، فهو لا يصدر عن نفس متلججة تنهاوى بها العواطف ويقعد بها العجز أو الممل، ولا عن قلب واهن ضعيف يؤثر السلامة في حال الخوف ويتناول على خلق الله في حال الأمان، ولا هو من أولئك الذين تلعب بهم الأهواء فيميلون معها حيث مالت. لذا نجد خصائص هذه النفس العظيمة، وهذه الشخصية الفذة ماثلة فيما تركته من أدب فاق في نسجه وكماله وسمو معناه وحسن سبكه وجزالة لفظه وفضاحته، كل ما جاء قبله وبعده، ولم يكن فوقه سوى كلام الله ورسوله، يشهد له بذلك مبعوضه قبل محبيه، والفضل ما شهدت به الأعداء.

إن الوقوف عند هذه المقومات وغيرها يفتح أمامنا الطريق واسعة لاستجلاء الملامح الرئيسية لشخصية الإمام الأديبة التي تبدو الآن أكثر وضوحا، ويمكن رصدها في الوجيز من ذلك الأدب الرفيع ومقامه وأسلوبه ونسجه وتكوينه الذي أفاض علينا، وجمعه لنا الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة الذي يعد من الأصول الكبرى التي لا غنى عنها لكل من يريد دراسة الأدب العربي في مختلف عصوره وكان له من الفضل على ما سواه ذلك الاهتمام الذي أولاه إياه الشارحون والدارسون حتى فاقت شروحه (١٢٥) مئة وخمسة وعشرين شرحا، وما زال منهلا عذبا لوراده من بقاع الأرض المختلفة، وسيظل كذلك أن شاء الله إلى ما شاء الله أن يبقى. متعنا الله وإياكم بحب عليّ في الدنيا، وحشرنا على حبه في الآخرة.

الإمام عليّ أن هيا له اشرف مكان للتربية، فقد احتضنه الرسول الكريم (ص) منذ ولادته فلازمه الإمام ملازمة الظل لأصله وصار يتعلم عليه وفارق السن بينهما يقرب من ثلاثين عاما، وحين بعث النبي كان عمر الإمام عشر سنوات فصار يتلقى القرآن تباعا من حيث يتلقاه النبي من جبريل (ع)، وجبريل يهبط بالوحي في البيت الذي جمع الإمام عليّ بالنبي فلم يفته منه شيء، ولم يبد منه شيء غريبا عليه، فحفظ القرآن على تنزيه، وعلم تأويله، وناسخة ومنسوخة، ووعى منه ما لم يع منه غيره بشهادة الله ورسوله له فهو الإذن الواعية التي قال الله عنها: ((وتعيها إذن واعية)).

لذا ليس لنا أن نعد الإمام عليا حافضا للقرآن فحسب، وإلا أدرج في سلك آلاف من حفظة القرآن، ولا عالما بالقرآن حسب، إذن لا درج في عداد آلاف ممن يطلق عليهم العلماء، ولكنه فوق ذلك كله، فكان حافظا لا حفظ استظهار وترديد وتأدية وإنما حفظ وعي ودراية وشهود، وعالما لا كعلم المتلقين من غيرهم، بل هو علم المعاينة والمشاهدة والنفض الروحي من لدن الرسول (ص) في فؤاده ويمكن أن نزيد على ذلك فنقول انه كان مصدر علوم القرآن بكل عمومها وخصوصها ودقائقها وفروعها وأصولها، ثم كان مصدرا لعلوم أخرى كالفلسفة وعلم الكلام وعلم اللغة وعلم القراءات والزهد والعرفان وغيرها حتى لا يكاد علم يستقل بنفسه إلا وقد رجع إليه في أصله ومنطلقه، وهذا أمر يتفرد به الإمام عليّ من بين خلق الله غير النبي لا يزحمه فيه احد وأنى لأحد أن يزحمه ؟

المفهوم الإبداعي: قد يتلقى المتلقي علوما كثيرة لكنه يقف عندها فيتقيد بها ولا يكاد يجاوزها، وهذا ما يسري على جلة العلماء من العاملين في حقول المعرفة المختلفة إذ يقتصرون على التأدية والتوصيل والنقل، ولكن المبدعين، ولاسيما الكبار منهم لا يقفون عند هذا بل يجاوزونه إلى مدى بعيد حين يجعلون ما تلقوه وسيلة يرتقون بها إلى ما بعدها، وكان الإمام عليّ من طراز خاص من المبدعين الذين وهبوا من كمال النفس وسمو الروح وغزارة العقل والمعرفة ما لا يمكن أن يرتقي إليه احد، فقد حوى من

الخالق وفوق كلام المخلوقين، ولم يأت هذا الحكم اعتباطا وإنما هو نتيجة إمام ووقوف ملي عند أدب الإمام عليّ كله.

ويمكننا استطلاع أهم ملامح شخصية الإمام عليّ بالوقوف على المقومات الأساسية التي رفدت هذه الشخصية وأمدتها بعناصر بنائها وقوامها سواء ما كان منها في مرحلة التكوين الأولى، أم ما استقر في هذه الشخصية فأصبح جزءا منها فراققتها في بقية مسيرتها، ومن ابرز هذه المقومات نذكر: المقوم الثقافي: يبدو واضحا احتواء شخصية الإمام عليّ مدارات ثقافة العصر كافة، فمن المعروف أن الإمام قد نشأ في بيت علم وأدب، فأبوه أبو طالب من رجالات قريش ومقدميها، وهو فوق ذلك شاعر معروف تداولت مصادر الأدب العربي ذكر شعره بالثناء الحسن، أما الأسرة فهي سليلة الأنبياء من ولد إبراهيم (ع) التي اتخذت التوحيد منهجا لها في بيئتها الوثنية والشرك بالله، وكان لها المقام المحمود في خدمة بيت الله الحرام، وموقف جده عبد المطلب عام الفيل يشهد بذلك.

لقد كان الإمام عليّ على اطلاع واسع بمجمل التراث الأدبي العربي، ونستطيع أن نفتني اثر ذلك في أدبه الذي لا يكاد يخلو من الإشارة إلى الأدب السابق عليه شعرا ونثرا والاستمداد منه فكثيرا ما كان يستشهد في كلامه ببعض الأبيات المنسوبة إلى قائلها اسما صريحا أو منسوبا إلى قبيلة، وكثيرا ما أورد في درج كلامه الأمثال العربية نصا أو إشارة.

ولم يقتصر على هذا حسب بل كان له رأي في الشعر الجاهلي تداولته كتب النقد الأدبي فحين مر على جماعة من عسكره يتداولون الشعر ويختلفون في أي الشعراء أفضل أجابهم بأن القوم لم يجروا في حلبة واحدة إلى غاية واحدة حتى يعرف السابق منهم، فان كان ولا بد فهو الملك الضليل يعني امرأ القيس، وهذا الرأي في التفضيل يكاد يجمع عليه نقاد العربية وكبار دارسي الشعر قديما وحديثا، حتى صار امرؤ القيس رأس الطبقة الأولى، وصاحب المعلقة الأولى في تاريخ الأدب العربي كله.

المقوم التربوي: كان من فضل الله على

مقدمة:

أرتبط اسم اليمانيون بالتشيع لآل البيت (ع) فكلما كان يذكر اسم هذا البلد يقرن به التشيع لعلّي (ع)، فقد دخلت جميع قبائل اليمن الدين الإسلامي ببركة جهود مولى الموحدين أمير المؤمنين (ع)، حيث جعل اليوم الذي اعتنقت قبائل اليمن جمعاء أي الدين الإسلامي عيداً لهم وهو أول جمعه من رجب المرجب.

وثبت القرآن الكريم هذه الحادثة عندما جاءت وفود قبائل اليمن إلى الرسول الأعظم (ص) لتعلن إسلامها طواعية عن اقتناع تام قال تعالى: ((إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ❖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ❖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)).

وبعد انتقال الرسول الأعظم (ص) إلى جوار ربه ظل أهل اليمن أوفياء للمهد المحمدي حيث شهدت معظم عشائر اليمن يوم غدیر خم، وكما ينقل أهل السير والتاريخ بأن معظم مناطق اليمن ظلت وفيه لبيعة الغدير، ولم تسلم لأحد مطلقاً.. وعلى كل حال من الملاحظ أن أكثر من تشيع لأمير المؤمنين (ع) كان من اليمن فخلص أصحاب الإمام عليّ (ع) من أمثال عمار بن ياسر ومالك الأشتر وأويس القرني والمقداد... كانوا من أشهر قبائل اليمن.

فالاحتفالات بعيد الغدير لم تغادر اليمن مطلقاً، منذ عصور صدر الإسلام الأولى.

صور من مظاهر الاحتفالات:

بعد فجر يوم 18 ذي الحجة تجتمع رجال القبائل والفتية والصبيان كل في قريته أو المكان المتفق عليه سلفاً، وما أن يكتمل الجمع حتى ينتظموا بصنوف تتقدمها السادة والوجهاء وعلية القوم ومنذ الخطوة الأولى يبدأ إطلاق الرصاص إلى الجو إيذاناً بالعيد، وتتعالى الأصوات مرردة الزوامل: (نوع من الزجل الشعري المتوارث في اليمن)، وجميعها تمتدح الرسول الكريم (ص) والإمام عليّ بن أبي طالب وبقية آل بيت النبوة الطاهرة، وقد تلتقي العديد من القبائل أو المواكب على خط سير واحدة، فتشكل مسيرة حاشدة تختنق بها شوارع بعض المدن إذا ما التحمت بها مواكب أهل المدينة، وانضمت إليها العربات والناقلات ذات الهياكل الفنية، وكذا حاملي اللافئات والبيارق الملونة.. إلا أن الأمر هنا سيبدو مثيراً للرهبة من جراء دوي الرصاص الذي لا يسكن لحظة واحدة أو يتنابه الفطور.

وتشهد معظم المدن اليمانية هذه الاحتفالات وتعتبر مدينة صعدة اليمانية المركز الرئيسي للاحتفالات في جبل (المحروق) يقع على أطراف المدينة ولا يبعد عن مركزها بأكثر من نصف ساعة سيراً على الأقدام. وسرعان ما ستصله المواكب. لكن أهالي المدن البعيدة مثل (خمر، حوث، رازح، منبّه، آل عمار) وغيرها ربما يضطرون إلى الوصول إلى مركز مدينة صعدة بالسيارات ثم يترجلون من هناك على نفس الأسلوب. أما أهالي المحافظات الأخرى فغالباً ما يتوافدون على صعدة مساء اليوم السابق، ليجدوا أن هناك من هياً لهم أماكن الضيافة وكل من يقف على خدمتهم.

عند جبل (المحروق) سيكون بإمكان المرء الوقوف على مشهد حي لحالة تكاد تفوق أشرس معركة برية بمقدور جيش ما أن يخوضها.. فمئات الوافدين - من مختلف الأعمار والمراكز الاجتماعية - سيصوبون أسلحتهم إلى صدر الجبل ويطلق كل واحد منهم وابلاً من الرصاص عليه وسط صخب قوي جداً من التهليل والتكبير وضحكات الابتهاج.. بعض الآباء يصطحب صغاره معه، ويجد متعة في السماح لهم بإطلاق بضع رصاصات باتجاه الجبل، في حين يكون هناك الكثير من الصبية والفتيان ممن حضر المكان حاملين بنادق على أكتافهم، وبين الفينة والأخرى يطلقون الرصاص.

بعض الشعراء من يحول العيد إلى (سوق عكاظ) ينشد فيه القصائد المختلفة ذات الصلة بالمناسبة إلى جانب قيام فريق آخر بتوزيع المطبوعات على اختلاف مسمياتها. وفي هذه التجمعات البشرية الهائلة، وهكذا تستمر مراسيم الاحتفاء بعيد الغدير حتى صلاة الظهر ثم يتفرق الجميع كل إلى جهته على أمل أن يلتقي الكثير



تقرير: الشيخ عليّ اليماني



فضيلة ولادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

في الكعبة المشرفة...

تواتر ودراية

وولادة حكيم بن حزام... شبهة ورواية

كتبه صلاح حسن الصراف

مقدمة

- تكذيب رواية أحاديث مناقبه وفضائله (ع) وطمسها بأي صورة وطريقة.
- التضعيف والطعن في سند الأحاديث الصحيحة في مناقبه وفضائله.
- محاولة تفريغ مناقبه وفضائله (ع) المختصة به وحده من قيمتها، من خلال نسبها بالكامل لشخص أو لشخصيات أخرى، أو جعلهم يشتركون معه (ع) بها، فالمنقبة أو الفضيلة إما أن تُسب لغيره أو يشترك بها آخرون معه للتقليل من قيمتها.

بعد أن عجز أعداء الإسلام عن الفتك برسول الله (ص) ورسالته السماوية عسكرياً من خلال حروب عدة أريد منها استئصال الإسلام، بدأ التوجه بعد وفاته (ص) لأمير المؤمنين الإمام عليّ (ع) لدفع كل فضيلة له ومنقبة باعتباره الرجل الأهم في الإسلام بعد الرسول (ص)، والامتداد الصحيح للرسالة المحمدية، والنقل الثاني بعد كتاب الله، فصار كل التوجه في النبيل من أمير المؤمنين (ع) وتشويه صورته قدر ما يمكن، من خلال واحدة من الطرق التالية:
- وضع الأحاديث المختلقة المفتراة بحقه (ع).

منهم في المقابل لتداول حديث هذا اليوم الصاحب ويتعقبون خطى الأيام، ويعدّون بأصابعهم أنفاس المسافات التي تقصلهم عن صخب العيد، ونفحات الفؤاد الضامية للقاء مهجته، إذ تجتمع الأحبة من كل صوب لتكبير الواحد الجبار، والهيام بحب رسوله الكريم (ص)، وغناق ذكرى بيت النبوة الطاهرة الذين خصهم الرحمن بقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)).

علي بن أبي طالب وبقية آل بيت النبوة الطاهرة. ومن زوامل الغدير هذا الزامل الذي أنشده الشاعر عبد المحسن النعمري من وادي نشور:

سلام له بارق وراعد

هز المواقع والقواعد

ذكرى (علي) القايد

خليفة من رسول الله

المصطفى قد قال شاهد

حديث يرجم كل حاقد

من كنت مولى له

فعلي من بعدي مولاة

• (زامل للشاعر مقبل بن عليّ الشيبه)

سلام وايّ عند كيله ❖ في يوم مشهود الفضيلة

في المايده بين دليله ❖ خصه الرحمن

يوم النبي وقف رحيله ❖ بلغ بها كمن قبيلة

والقى بهم خطبة طويلة ❖ من على القنابات

• (زامل للشاعر محمد فهيد)

أمنت بالمولى وباصلي على روح النبي

واذكر عليّ والسبط والثاني مع الزهرا البتول

ون مذهب أهل البيت والأخبار أصبح مذهبي

والحق هو واضح ولا به للفضولي ما يقول

هذا الزامل الذي أنشدها الشاعر عبد الله قاسم

الضوء:

في يوم الغدير الخم ذكرى ديّوله ودين

فيها النبي وليّ عليّ والناس شاهدين

في حجة الوداع وفي البخاري والصحاح الست ذا

الخبر

ولا حدا يسمع بتغريد المخالفين

وهذا زامل آخر للشاعر سالم هادي نالبة:

يا سلام الله ما شئت سبوله.. كل مزرع يمّتي

فضل في ذا اليوم محسن قبوله.. شيعوا ذكرى علي

يوم قال المصطفى أنت الخليفة.

قد نزل جبريل لاعنده بقوله.. قال بلغ بالوصي

بانصدق قول ربي ورسوله.. والكتاب المنزلي

وانكذب ما أبرموه أهل السقيفة.

الماكنة الإعلامية للدولة الأموية

شكّلت الدولة الأموية وماكنتها الإعلامية والبذل المالي الكبير، جهدًا واضحًا في هذا الجانب بدأ بسنّ سبّ أمير المؤمنين الإمام عليّ (ع) على المنابر لعقود عدّة، ثم العمل على كتابة التاريخ المزيف، وافتعال فضائل للصحابة مقابل فضائل أمير المؤمنين الإمام عليّ (ع)، ووضع الأحاديث من قبل ومن تمّ توجيههم لهذا العمل، كأبي هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة وهم من الصحابة، ومن التابعين عروة بن الزبير، فالأول روى حديث خطبة أمير المؤمنين (ع) لابنة أبي جهل في حياة الرسول (ص) فأسخطه ذلك، وروى أحاديث موضوعة أخرى، وهو أكذب الناس أو الأحياء منهم والأموات على رسول الله (ص) كما نصّت الرواية عن أمير المؤمنين (ع)، والثاني روى حديث سمعه عن الرسول (ص) حسب زعمه يقول فيه: أن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، أما المغيرة فكان يلعن أمير المؤمنين (ع) صريحًا على منبر الكوفة فكيف ينقل حديث فيه منقبة للإمام عليّ (ع)، والرابع فروى حديث زعم أن أم المؤمنين عائشة حدّثته به، فقالت: كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني. فلينظر المحقق وليُتصّف المدقق في هذه الأحاديث بحق أمير المؤمنين عليّ (ع).

ولمناقب فضائل الإمام عليّ (ع) المتواترة العدد الذي لا يُحصى فقد ذكر الخوارزمي في (المناقب) إنّ رسول الله (ص)، قال: لو أن الفياض أقالم والبحر مداد والجن حسّاب والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب (ع).

كل هذا الكم غير المحدود من الفضائل أراد الطرف الآخر بتصوره القاصر أن يجعله مغمورًا مخالفة منه للإرادة الإلهية ولوصايا الرسول (ص)، فعملوا على طمس الروايات وتكذيب رواياتها بزعم ضعفهم، والحوؤل دون نقلها أو تحريفها، وحتى نسبتها إلى غيره، لجعل ميزان كفة أمير المؤمنين (ع) مساو لهم في المنزلة أو حتى دونهم.

فهناك فضائل من الواضحات قللوا من التطرق إليها لعدم قدرتهم على دفعها أو تحريفها، كتربيته (ع) على يد رسول الله (ص)، وكونه نفس النبي (ص) يوم المباهلة، ومبيته على

فراش رسول الله (ص) ليلة الهجرة، والفضيلة الأكبر في زواجه من سيدة النساء الزهراء (ع) وغيرها مما لا يُحصى.

أما المناقب التي ضُعب روايتها وأريد لها الطمس فمنها: أسبقيته للإسلام، وكونه وصيًا للنبي (ص)، وإنه مولى للمؤمنين والمؤمنات وغيرها العشرات.

وهناك روايات قبيحة موضوعة بحقه (ع) كاتهام والده بعدم الإيمان في حديث الضحاح، وقصة خطبته من جويرية بنت أبي جهل في حياة رسول الله (ص) وقوله (ص): إن فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني، أو تفسير آية (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) بأنها نزلت في أمير المؤمنين (ع) وغيرها من المفتريات.

فيما كانت مناقبه وفضائله التي نسبت لغيره كثيرة منها: جمعه للقرآن الكريم، وسدّ الأبواب كلها إلى مسجد النبي إلا باب منزله، وضربه للنقود الإسلامية، وكونه الصديق، والفاروق، وذو النورين (الحسن والحسين)، وسيف الله المسلول، وآخر الناس عهدًا برسول الله (ص) إذ فاضت روحه الطاهرة بين نحر أمير المؤمنين وصدرة وغيرها.

ولكننا في بحثنا هذا نقف على واحدة مهمّة من الفضائل النسوية لغيره ألا وهي ولادته في الكعبة المشرفة، ولم يكن ولد قبل ولا بعد ذلك في الكعبة غيره (ع)، كشرّف ما بعده شرف ورفعة ما بعدها أخرى، وكفضيلة ومنقبة بهذه الرفعة والمستوى لم يستطع أعداؤه أن يتقبّلوها فنسبوها إلى حكيم بن حزام.

وابن حزام هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمّه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، كما ذكر ترجمته الحاكم في المستدرک (٢: ٥٥٠). وابن حجر في الإصابة (١: ٣٤٩)، وهو ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وقد بولغ بشكل كبير وواضح في هذه الشخصية ابتداءً بجعل ولادته في الكعبة كما ذكر الأزرق في (أخبار مكة)، وابن بكار في (جمهرة النسب)، والحاكم النيسابوري في (المستدرک) وهي روايات موضوعة، ثم جعله برواية موضوعة أخرى الوحيد الذي دخل دار الندوة مقر الإدارة في مكة وعمره (١٥ أو ٢٠) سنة على الرغم من أن شرط دخولها كان محدّدًا بمن بلغ الـ (٤٠)

عامًا فما فوق، وغيرها من المبالغات في إطالة عمره لـ (١٢٠) سنة سمّت لـ (٦٠) قبل الإسلام ومثلها بعد الإسلام، ومبالغة أخرى في جعل ولادته في الكعبة شرف يستحقه لما له من الفضائل والمناقب، مع أن دراسة شخصيته عبر مصادر التاريخ تشير إلى عدائه للإسلام والمسلمين، فهو ممن اجتمع في دار الندوة ليلة هجرة الرسول (ص) للتأمر على قتله، وهو الذي شارك في حروب المشركين ضد رسول الله (ص)، وهو من نجى بأعجوبة من القتل في معركة بدر، ثم إنه من الطلقاء من القتل بعد فتح مكة إذ استسلم كباقي المشركين، وكذلك من المؤلفة قلوبهم ولم تُعرف له منقبة جهادية أو فضيلة علمية.

نص الرواية

ونشير إلى نص رواية وولادته (ع) في الكعبة المشرفة كما في:

رواية الشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١هـ) وسندها عن الفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جببر، عن يزيد بن قعنب، وهي في كتبه: الأمالي (١١٦)، وعلل الشرائع (١: ١٣٥)، ومعاني الأخبار (٦٢).

رواية الشيخ الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ) ولها (٢) أسانيد، ينتهي الأول بالزهرى عن عائشة، وينتهي الثاني بأبس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب، وينتهي الثالث بالإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) عن آبائه عليهم السلام، وهي في كتابه: الأمالي (٩٨٠). ومتمت الرواية: (٩٨٢).

قال يزيد بن قعنب: كنت جالسًا مع العباس بن عبد المطلب ما بين فريق بني هاشم وفريق عبد العزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (ع) وكانت حاملة به لتسعة أشهر، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته، وإنني مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل (ع)، وأنّه بنى البيت العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في بطني الذي يكلمني ويؤنّسني بحديثه، أنا موقنة إنّه إحدى آياتك ودلائلك لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: لما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت وقد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة

٢- ابن المغازلي المالكي المتوفى سنة (٤٨٣هـ) في مناقب علي بن أبي طالب (٥٨).
 ٤- سبط ابن الجوزي يوسف البغدادي (٥٨١ - ٦٥٤هـ) في تذكرة خواص الأمة (١٠).
 ٥- أبو عبد الله الكنجي الشافعي (استشهد سنة ٦٥٨هـ) في كفاية الطالب (٤٠٦).
 ٦- الجويني إبراهيم بن محمد الشافعي (٦٤٤ - ٧٣٠هـ) في فرائد السمطين (١: ٤٢٥).
 ٧- الذهبي الشافعي المتوفى سنة (٨٤٨هـ) في تلخيص المستدرک على الصحيحين.
 ٨- الزرندي (٦٩٢ - ٧٥٠هـ) في نظم درر السمطين (٨٠). وفي معارج الوصول (٤٩).
 ٩- ابن الصباغ المالكي نور الدين علي بن محمد (٧٨٤ - ٨٥٥هـ) في الفصول المهمة (١٢).
 ١٠- الصفوري المتوفى سنة (٨٩٤هـ - ١٤٨٩م) في نزاهة المجالس (٢: ٢٠٤).
 ١١- الشيخ حسين الديار بكري المتوفى سنة (٩٨٢هـ) في تاريخ الخميس (١: ٢٧٩).
 ١٢- ولي الله الدهلوي أحمد الحنفي المتوفى سنة (١١٧٦هـ) في إزالة الخفاء (٢: ٢٥١٢).
 ١٣- عبد الباقي العمري الشاعر الحنفي (١٢٠٤ - ١٢٧٨هـ) في ديوانه (٩٧): أنت العلي الذي فوق العلا رُفعا
 يبطن مكة وسط البيت إذ وضعا
 ١٤- الشبلنجي مؤمن بن حسن مؤمن المتوفى بعد سنة (١٣٠٨هـ) في نور الأبصار (٣٦).
 ١٥- عباس محمود العقاد في عبقرية الإمام علي (ع) (٤٣).
 ومن كل الذي تقدّم من الروايات وغيرها نجد أن ولادة أمير المؤمنين الإمام علي (ع) في الكعبة المشرفة رواية امتازت بالتواتر، ولا يتطرق لها الشك، بعد كثرة الروايات وما ذكروا حول هذه الفضيلة بحق أمير المؤمنين الإمام (ع)، إضافة إلى أنها رواية اجتمع على نقلها رواة الفريقين من الشيعة والسنة، وهي فضيلة اختصت بأمر المؤمنين الإمام علي (ع) وحده دون أي شخص آخر، كما أشار العديد من علماء المسلمين على اختلاف مبادئهم وتوجهاتهم، فهي رواية لا يشوبها الشك أو الشبهة ولم يُنقل ولادة أحد قبله ولا بعده في بيت الله تعالى سواء إعلاء محلّه وعظيم منزلته وقدره.

(٦: ١٩)، ومصباح المتهدّد (٨٠٥ و ٨١٩)، وذكر الشيخ الطوسي الرواية من أسانيد عدة تنتهي بالزهري عن عائشة، وآخر ينتهي بأنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب، وثالث ينتهي بالإمام جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام.
 ٧- الفتال محمد النيسابوري (استشهد سنة ٥٠٨هـ) في روضة الواعظين (١: ١٩٢ و ٢٠٠).
 ٨- الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن المتوفى سنة (٥٣٨هـ) في أعلام الوري (١٥٣).
 ٩- عماد الدين الطبري الأملي المتوفى بعد سنة (٥٥٣هـ) في بشارة المصطفى (٢٦).
 ١٠- قطب الدين الراوندي المتوفى سنة (٥٧٣هـ) في الخرائج (١: ١٧١ و ٢: ٨٨٨).
 ١١- ابن شهر آشوب (٤٨٩ - ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (٢: ٢١).
 ١٢- ابن شاذان سديد الدين القمي المتوفى سنة (٦٦٠هـ) في الفضائل (٣٦ و ١٢٥).
 ١٣- ابن طاووس علي بن موسى الحسني (٥٨٩ - ٦٦٤هـ) في إقبال الأعمال (٦٥٥).
 ١٤- الأربلي أبو الحسن علي بن عيسى المتوفى سنة (٦٩٣هـ) في كشف الغمّة (١: ٦٠).
 ١٥- العلامة الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) في كشف اليقين (١٧)، ونهج الحق (٢٢٢).
 ١٦- الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (٧٢٤ - ٧٨٦هـ) في المزار (٨٩ و ٩٥)، ضمن زيارة أمير المؤمنين (ع) المروية عن الإمام الصادق (ع).
 ١٧- ابن عنبه السيد جمال الدين الحسيني المتوفى سنة (٨٢٨هـ) في عمدة الطالب (٥٨).
 ١٨- الكفعمي إبراهيم بن علي (٨٤٠ - ٩٠٥هـ) في المصباح (٥١٢).
 ١٩- فخر الدين الطريحي (٩٧٩ - ١٠٨٧هـ) في جامع المقال (١٨٧).
 ٢٠- محمد باقر المجلسي المتوفى سنة (١١١١هـ) في بحار الأنوار (٣٥: ٧ و ٢٣).
 القائلين بولادته في الكعبة من السنة وهناك عشرات العلماء والباحثين من الأخوة أهل السنة أيضا ذكروا في مصادرهم ومراجعهم ولادته (ع) في الكعبة المشرفة، نذكر جملة منهم:
 ١- الفاكهي محمد بن إسحاق بن العباس (٢١٧ - ٢٧٥هـ) في أخبار مكة (٣: ٢٢٦).
 ٢- الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ) في المستدرک على الصحيحين (٢: ٥٥٠).

فيه وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن يُفتح لنا قفل الباب ليصل إليها بعض نساؤنا، فلم يفتح الباب فعلما أن ذلك أمراً من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام. قال وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك وتتحدث المخدرات في خدورهن. ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين (ع)، ثم قالت: إنني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسيا بنت مزاحم عبدت الله سرا في موضع لا يحب أن يُعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيماً، وإني دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سمّيه علياً، فهو عليّ والله العليّ الأعلى يقول: إنني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدي، وفوّضت له أمري، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدّسني ويمجّدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن عصاه وأبغضه.

القائلين بولادته في الكعبة من الشيعة

هناك العشرات من علماء الإمامية وغيرهم من القائلين بولادته في الكعبة، نذكر منهم:
 ١- السيد الحميري إسماعيل بن محمد (١٠٥ - ١٧٣هـ) في ديوانه (١٥٥): ولدته في حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
 ٢- الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي (٣٠٥ - ٣٨١هـ) في مصنفاته: الأمالي (٢١٦)، علل الشرائع (١: ١٣٥)، ومعاني الأخبار (٦٢)، وذكر الرواية وسندها عن المغفل بن عمر عن ثابت بن دينار بن سعيد بن جبير.
 ٣- الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦هـ) في خصائص الأئمة عليهم السلام (٢٥).
 ٤- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٨٨ - ٤١٢هـ) في الإرشاد (٧).
 ٥- الكراكي أبو الفتح المتوفى سنة (٤٤٩هـ) في كنز الفوائد (١: ٢٥٥).
 ٦- الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة (٤٦٠هـ - ١٠٦٧م) في مصنفاته: الأمالي (٩٨٠)، وتهذيب الأحكام



ابن تيمية

على لسان علماء السنة والجماعة

تحقيق: عادل كاظم عبد الله

المسلم لا يترك المسلم طعمة للضلال وفريسة للمحرفين والمنافقين، خصوصاً إذا كانوا متلبسين بلبوس الدين والتوحيد، ويمتلكون الأموال التي يصرفونها على شراء الدم، ويُسَخَرُونَهَا في نشر بدعهم وضلالهم، عندها تتأكد الدعوة لرفع الصوت بالنصح والتحذير للعامة والخاصة، تطبيقاً لدعوة الحق، وتفضيلاً لما أمر به الله ورسوله، وإشفاقاً على المسلمين الصالحين من الاضطرار بدعوة المنافقين الضالين من كل صنف ومشرب ولون ومذهب.

وقد حذر علماء المسلمين من كافة المذاهب من ابن تيمية الحراني ومن آرائه الضالة وأفكاره التي تنضح تجسماً للباري (عزوجل)، ونصباً وحقداً على عترته سيدنا المصطفى (ص)، وتطاولاً على كثير من مفردات العقيدة والشريعة.

وكنّت أمر على هذه التحذيرات وهي متناثرة في بطون الكتب، فأقول ألا يتصدى أحد لجمع تلكم الفتاوى والتحذيرات ونشرها مجموعة مترابطة بدلاً من بقائها متفرقة هنا وهناك.

وبعد أن ارتفع صوت أتباع ابن تيمية من الوهابية المتمسكين، وانخفضت صوت علماء مذهب أهل السنة خوفاً من اضطهاد أو طمع في قليل من الدنيا والزاد، رأيت أن الوجوب بالتحذير يتعاضم يوماً بعد يوم، وأن إلزام الله لنا بالنصح للمسلمين يتأكد أكثر فأكثر.

قال ابن حجر الهيتمي:

((ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله...))

أجمعت النصوص والفتاوى التي نقلت عن علماء السنة على إدانة ابن تيمية وعدم قبول أفكاره، لكن اختلف علماء أهل السنة في حكمهم عليه، فمنهم من قال بكفره وردته وخروجه عن الإسلام، ومنهم من قال بأنه ضال مضل، ومارق زائغ مفسد، لكنهم لم يصرحوا بتكفيره، ومنهم من نصّ على انحراف أفكاره، واعتبارها مجانية

للصواب ومخالفة للكتاب والسنة وأقوال العلماء، لكنهم - على ما يبدو - أحسنوا الظنّ بابن تيمية وجعلوه في خانة من اجتهد فأخطأ، وما يهمننا هنا هو إجماعهم على رفض أفكاره وردّ أقواله ففيه الكفاية على أقل تقدير.

الشيخ أحمد زروق المالكي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ:

((ابن تيمية رجل مسلم له باب الحفظ والإلتقان، مطعون عليه في عقائد الإيمان، مثلوب بنقص العقل فضلاً عن العرفان...))

مما يتبين أن ردود علماء أهل السنة على ابن تيمية لم تنقطع أو تتوقف منذ عصر ابن تيمية وحياته إلى يومنا هذا، لكنها كانت تشدد وتعلو تارة، وتضعف وتقل تارة أخرى، ولا شك أن فيما ينتهجه أتباع ابن تيمية من ترغيب وترهيب، وإغراء وتهديد دور كبير في عدم تحذير العلماء من ابن تيمية وفي عدم نشر الكتب التي تردّ عليه، باستثناء فئة قليلة طبعاً ومنهم من يصرح ومنهم يلوح فقط، أما الغالبية العظمى فهم صمّ بكم، يعيشون في خوف من الوهابية وسلطوتهم فيلجأون للصمت أو المداراة، ولا أراها إلا التقية التي يعيبونها على غيرهم، كما لا ننسى دور الأموال والمناصب في شراء الذمم وإسكات الأفواه وكسر الأفلام.

الإمام قاضي القضاة الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد العجلوني المعروف بابن خطيب عذراء المتوفى سنة ٨٢٥ هـ.

((والكلام في مثل ذلك لا يحصى ولا يعد، وقصد الشيخ المجيب من ذلك الرد على أتباع ابن تيمية والتحذير من الاغترار بأقوالهم، ولا فهو قد انقضى وأفضى إلى ما قدم، وجهل أتباعه وخطاهم أظهر من أن تنصب عليهم دليلاً))

جاء في جملة من الآراء التي نقلت أن ابن تيمية يستخدم الحيلة والمكر، واللف والدوران والكذب وتحريف الكلام، حتى وقع التناقض في كلماته نتيجة ذلك وصرح العلماء بأنه تابع للهوى ولديه ازدواجية في المعايير، وليست لديه قاعدة ثابتة، فكل شيء مباح وكل قول ممكن بحسب الظروف، فقد يقول بقول ثم يظهر التراجع عنه

ثم يعود للقول به مرة أخرى وهكذا. وهذه الحالة هي من الحالات المشتركة بين أهل الضلالة والزيغ، الذين يتعمدون إضلال الناس، فلو كانوا من المجتهدين الذين أخطأوا في البحث فليس هناك داع للكذب والتحريف واللف والدوران، فلا يلجأ إلى تلك الطرق الشيطانية إلا من كان عارفاً بالحق كاتماً له، وساعياً لنشر الباطل بعد علمه بأنه باطل، وقد نبت في عصرنا هذا ثببات سوء كثيرة، وارتفعت رايات للضلالة والانحراف والحزبية في كل بلد، وليسوا كلهم من الوهابية المتمسكين بل إن بعضهم ممن يدعي التشيع لمحمد وآل محمد، وبعضهم ينسب نفسه للعلم والاجتهاد والجهاد وهم يشتركون مع ابن تيمية في الطريقة والأسلوب، كما يشتركون معه في الحكم والمصير.

الشيخ رضوان العدل بيبرس الشافعي المصري المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

((ثم ظهر بعد ابن تيمية محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر، وتبع ابن تيمية وزاد عليه سخفاً وقبحاً، وهو رئيس الطائفة الوهابية قبحهم الله، وتبرأ منه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وكان من أهل العلم...))

ونرى أن ابن تيمية وأتباعه يتحركون بشكل جماعي لنشر أفكارهم المخالفة للإسلام، ويسافرون من أجل ذلك، ومتى ما سنحت لهم الفرصة يعلنون أفكارهم من على المنابر، وإذا قامت الضجة عليهم، وتعرضوا للمحاكمة فإنهم إما يدعون التوبة والرجوع عن تلك الأفكار الشاذة!! أو يسارعون لإنكار التهمة المنسوبة إليهم بالرغم من شهادة الشهود العدول عليهم!! وقد مر معنا ما فعله كبيرهم ابن تيمية في مسألة منعه من الفتيا وإنكاره (كذباً) أنه عاد للإفتاء، وغيرها من الأحداث معه أو مع أتباعه.

وهذا المعنى ذكره الشيخ الحصني أيضاً، وأثبت عليهم أنهم يُتجون أنفسهم بأي طريقة ممكنة، حقا كانت أو باطل، ولو بالحلف والقسم الكاذب!

وقد قال الحق تبارك وتعالى في سورة

أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا به تخلفوني فيهما). فمن أطاع رسول الله وتمسك بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة فهو الناجي وهو الذي استمسك بالعروة الوثقى، وما سوى ذلك هباء من دونه.

هذه عقيدتنا ومنها منطلقنا وعلى هذا المبدأ والمنتهى، وهذه دعوتنا للعالمين، بل هي دعوة الله ودعوة رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)).

سنقوم بسرد قائمة الاتهامات والألفاظ والتعبيرات التي أطلقها علماء أهل السنة على ابن تيمية.

(كافر، منافق، مبتدع، زنديق، ناصبي، منحرف، ضال مضل، جاهل، مفتر، مخادع، مجسم، مكر، متهور، أناني، فاسد، زائغ، خبيث الطوية، مخالف للكتاب والسنة وجماعة المسلمين، إمام الناصبية، والمبتدعة، له أخطاء شنيعة في حق سيدنا رسول الله (ص)، حاقد وباغض لسيدنا علي وآله (ع)، متناول على السيدة فاطمة الزهراء (ع)، سهل متسامح مع اليهود والنصارى، شديد غليظ الحملات على فرق المسلمين، في عقله شيء، متناقض ومتضارب في كلامه، متسرع في تضعيف الأحاديث، تارك لمذهب السلف، كاذب في الأقوال، من اللاعين بدين الله، إمام كل ضال مضل، كتبه هادية إلى الضلال، خذله الله، أذله الله، قبحه الله، أخزاه الله)

هذا ما خرج به أئمة أهل السنة وكبار الحفاظ والفقهاء والقضاة! وهذه كلماتهم وألفاظهم وليس لي فيها كلمة.

أفلا يعجب القارئ المنصف من شخص يرمى بكل تلك الاتهامات، ويسجنه العلماء حتى الممات، ثم يصبح في عصرنا إماماً مقدساً مبعجلاً؟!

وإذا كان كل هؤلاء العلماء قد قالوا فيه ما قالوا، فكيف يدعى أن النزاع والخصام محصور بين ابن تيمية من جهة وبين شيعة أهل البيت (ع) أو الصوفية من جهة أخرى؟!

إن من ذكرنا كلماتهم هنا ليسوا من الشيعة، وفيهم من هم ليسوا من الصوفية، وفيهم من لا ينكر علمه ومقامه عند أهل السنة كابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي وتقي الدين السبكي ونجده وابن رجب الحنبلي والعلاء البخاري وزين الدين العراقي ونجده ويوسف الدجوي والمطيعي والكتاني وغيرهم.

عليه جماهير أكابر المذاهب الأربعة في وقته وبعده ومن خصوص مسأله التي اتبعها).

مما مر بنا يتضح لنا أن أتباع ابن تيمية سواء في عصره أو ما بعده إلى يومنا هذا، يستخدمون كل أسلحتهم من التشهير والتسقيط وصولاً إلى العنف والقوة مع خصومهم الفكريين، وأحياناً لا يعطون المخالف لهم حق الدفاع عن رأيه وإبداء وجهة نظره وطرح ما لديه من أدلة، بعكس ما فعله العلماء والقضاة مع ابن تيمية حيث عقدوا له مجالس الحوار والنقاش والمناظرات قبل أن يصدروا أحكامهم ضده.

أما اليوم فلو قرأ المرء ما يخطه غلمان الوهابية من دفاعات عن ابن تيمية لرأى العجب، فهم يكتفون بتصنيف العلماء المخالفين لابن تيمية تحت خانات (التصوف) و(التشيع) و(الأشعرية) و(الجهمية) و(التعطيل) و(الابتداع) بدون أي دليل مقنع، وبدون مناقشة لأفكارهم أو طرح لأدلتهم.

ولماذا يناقشون أصلاً وهم يستخدمون القوة والاضطهاد وسلاح الفتوى لمنع خصومهم من التدريس والإفتاء، وتحريم تداول مؤلفاتهم، وصولاً إلى الفصل من الوظائف وقطع الأرزاق وتحريض الحكومات على العلماء المخالفين لهم! ولم يكتفوا بكل هذا حتى وصل بهم الأمر للطعن في أساب العلماء المخالفين لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلو كان للوهابية حجة ودليل، ولو كان عندهم برهان على بطلان كلام خصومهم فلم يستخدمون كل هذه الأمور؟!

ولماذا لا يسمحون للناس بقراءة كتب العلماء المخالفين لهم، والإطلاع على ما فيها من أدلة وحجج؟!

ولماذا يحرضون الحكومات على علماء وفضلاء يخالفونهم في الرأي؟!

إنها سبيل العاجز المفلس، الذي يريد للناس أن يعيشوا في الظلام ولا يسمح لبصيص من شعاع النور أن يتسلل إلى العقول لكي لا تدرك الخدعة ولا تكشف الكذبة ولا يسقط القناع...

وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الإمام الفقيه الشريف الشيخ تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصري الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ هـ.

(! إن ابن تيمية الذي كان يوصف بأنه بحر من العلم، لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمة عنه من أنه زنديق مطلق...)

لا بد أن أشير - ونحن في خاتمة بحثنا - بكل وضوح وصراحة إلى أن الحق والصواب يكون في اتباع كتاب الله وسنة رسوله. وسيدنا رسول الله (ص): (إني أوشك أن

المجادلة: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ...)) إلى آخر هذه الآيات المباركة.

ومن كل هذا ومن غيره نعلم أن هناك أموراً أعظم، ودواهي أكبر مما عُرف واشتهر عنهم من أفكار وتصرفات وتحركات.

وسبحان الله، فهذا ما نراه يتكرر في عصرنا من أهل الزيغ والضلالة من مختلف المشارب والتوجهات، نراهم يكررون ما فعله ابن تيمية وأتباعه سواء من العمل الحزبي الجماعي لنشر الضلال والباطل والتعصب، أم من اللجوء للكذب، أم التظاهر بالرجوع والتوبة والإنابة وهم لا تابوا ولا دنوا، ولكنها حيل يستخدمونها لتضليل الناس.

الإمام الشيخ محمد بن محمد العلاء البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١ هـ.

(كان يُسئل عن مقالات ابن تيمية التي انضرد بها فيجيب بما ظهر له من الخطأ، وينضرد عنه قلبه إلى أن استحکم ذلك عليه فصرح بتبديعه ثم تكفيره، ثم صار يُصرح في مجلسه أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر واشتهر ذلك...)

مما نقلناه يتبين لنا حجم الكذبة الكبيرة والخدعة العظيمة التي يعيش فيها كثيرون نتيجة للدعوات الوهابية المتسلفة، والشعارات التي يرفعها النواسب والمجسمة.

ألا وهي كذبة (شيخ الإسلام ابن تيمية)، تلك الشخصية التي جعلوها في أذهان البعض شخصية أسطورية لا مثيل لها في الإيمان والبطولة والورع وفهم الإسلام وإتباع الحق!! بينما الحقيقة هي ما نطق به علماء أهل السنة الذين ذكرناهم، وذكرنا جملة من أقوالهم وردودهم وأحكامهم على هذا الرجل، إن مثل هؤلاء المخدوعين كمثل الذين قال الله تبارك وتعالى عنهم في سورة التوبة:

((أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ...)) إلى آخر الآية المبارك.

كما يتضح للجميع مدى التكتيم الذي يمارسه أتباع ابن تيمية على الحقائق التي تخالفهم، ومدى سعيهم لإخفاء رأي علماء أهل السنة في هذا الرجل وفي أفكاره المتنوعة المخالفة للإسلام.

الشيخ إبراهيم نجل الشيخ عثمان السموندي العطار المنصوري، كان حياً في سنة ١٢١٧ هـ.

(فهو الذي فتح الباب للوهابية وابتكر الأشياء المضللة للناس، وكفر من يستغيث بالأنبياء والصالحين عند البأس، وقد رد



مسيحيون ويهود

من أقطاب العالم توقفوا عند أعتاب الإمام عليّ عليه السلام

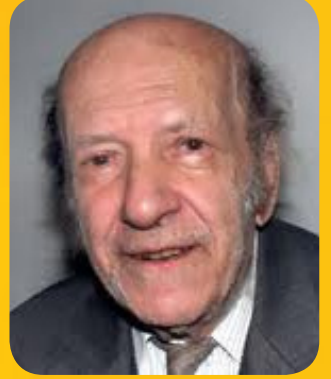


«ما ضرك أيتها الأيام لو جمعت قواك وطاقاتك فأنجبت في كل زمان إنسانا كعلي (ع) في عقله وروحه ونفسه في كلامه وبيانه، وفي قوته وشجاعته».

جورج جرداق / الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية

إن عليّ بن أبي طالب (ع) إمام بني الإنسان ومقتداهم، ولم ير الشرق والغرب نموذجا يطابقه أبدا لا في الغابر ولا في الحاضر

شيلي شميل / من المفكرين الماديين



قتل عليّ في محراب عبادته لشدة عدله، و ما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عبادتها، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسياها

جبران خليل جبران



هل كان عليّ (ع) من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدثوا عنه، أم ملكوتيا ليحق للملكوتيين أن يفهموا منزلته؟ لأي رصد يريد أن يعرفه أهل العرفان غير رصد مرتبتهم العرفانية؟ وبأية مؤونة يريد الفلاسفة سوى ما لديهم من علوم محدودة؟ ما فهمه العظماء والعرفاء والفلاسفة بكل ما لديهم من فضائل وعلوم سامية إنما فهموه من خلال وجودهم ومرآة نفوسهم المحدودة، و عليّ غير ذلك.

ميخائيل نعيمة



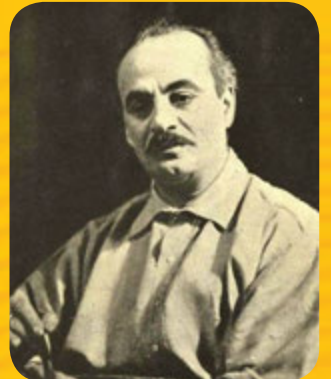
شخصية فريدة متأقّة شاعر ومؤمن ونبيّ وقديس، حكمته كالنسيم الذي يتنفسه كل إنسان فهي أخلاقية وإنسانية، منذ تولده وإلى وفاته كان حكيمًا جمع تلاميذه وناداهم بإخوتي وأحبائي، حقا كان هارون المتجدد صدّيق النبي موسى كما وصفه النبي محمّد (ص)

ادوارد جيبون



كان من أنبل عائلته من قبيلة قريش. لديه ثلاث صفات يعتر بها العرب: الشجاعة والبلاغة، والسخاء، روحه الباسلة استحقت لقبها خالدا من النبي محمّد (أسد الله) نماذج بلاغته لا زالت مؤثرة على كل لسان عربي وعلى كل تفسير قرآني، وعلى كل مثل وقول ساد الأمة العربية إلى يومنا، في كل جمعة كان يلقنهم حكمته وما أنزل عليّ النبي ليذكركم بما وعاه صدره وفيه خزائن العلوم الإلهية، وهذا دليل على سخائه وتواضعه وحبّه دون شرط مسبق

واشنطن أرفنغ



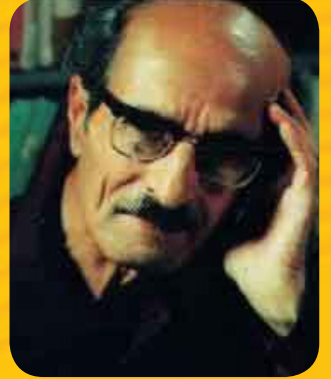
عميد الأسرة الهاشمية، ابن عم وصهر من احترامه كل العرب، العجيب انه لم يطلب الخلافة فور موت محمّد كما فعل بعضهم، إلى مزايا ميلاده وزواجه وإخوته بالنبي محمد، أول من اسلم وقال له النبي محمّد انك للامه كهارون إلى موسى، حكم بالحكمة والتبّل أمة الإسلام وكانت فصاحتها لغة حكمته)

جيرالد دي غوري جيرالد



يحوى نهج البلاغة رسالة الإمام عليّ إلى مالك الاشر وفيتها وصايا لكل حاكم عن نشئة الدول ودعم الحكم،، إن الأمم المتحدة - ووصفه عاجله - تنادى أمة العرب أن يقرّوها ويطلعوا عليها للالتزام بأدائها واعتبارها أنموذج لهم

الأمم المتحدة



الإمام علي والمرأة

الباحثة والناشطة في شؤون المرأة

إيمان الجابري

المرأة

في عهد الإمام علي (ع)

نالَت المرأة في عهد الإمام حرية

كاملة بما فيها ما تستحقه من الحقوق.

ولم يذكر التاريخ عنه أنه أهان امرأة أو أرغمها على قبول شيء تكرهه أو أنه أقدم على الانتقام من امرأة ممن خرجن عليه أو ممن وجهن إليه السب (١) فني حادثة الجمل تعرضت له صفية أم طلحة زوجة عبد الله الذي قتل مع أولادها في المعركة وابتدأته في غضب: ((أبتم الله منك أولادك كما أبتمت أولادي)) فلم يرد الإمام عليها فأعدت عليه ما استقبلته به، فقال أحد حراسه يا أمير المؤمنين أسكت عن هذه المرأة؟ فرد الإمام (ع): ويحك نحن أمرنا أن نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهن وهن مسلمات... (٢)

إنما هذا نموذج بسيط يوضح لنا حرية المرأة في القول والفعل وهي تواجه خليفتها الإمام والحاكم الذي عرفت منه سمو أخلاقه وترفعه عن أن يرد عليها مقابل تبجحها في حضرته ومثل ذلك كثير مما نقل لنا التاريخ.

من الوقائع التي تشهد باحترام الإمام للمرأة والأسرة وحمايتها بحسب ما وهب الإسلام من الحقوق التي روعيت فيها خصائصها النفسية والجسدية ضمن ما نزل من النص القرآني والذي كان الإمام الصورة الناطقة له وهو القرآن الناطق فهل يتقاطع القرآن مع القرآن ومما اعطى القرآن للمرأة من المكانة والحقوق جاءت به الآيات الآتية: ((وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)).

٢. ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

وجد

المعنيون

بقضية المرأة

والانتصار لحريتها

إنها نصف المجتمع، وإنها

هي من يلد النصف الآخر

ويربيه ويلقنه مبادئ الفكر

والعقيدة ووجدوا أن قاعدة المرأة

الفكرية التي تنطلق منها هي سيرة

أهل البيت (ع) وسياستهم في الرعية

وعلى رأسهم الإمام علي (ع) فعملوا على

أن يفصلوا المرأة وهي العنصر الفاعل في بناء

الأسس التربوية للمجتمع عن قاعدتها الفكرية

والمنهجية ومرجعيتها التربوية السؤال المهم هو:

كيف خططوا لهذا الفصل الذي عملوا ويعملون

عليه منذ القدم؟

الجواب يكون برصد موقف الإمام (ع) من

المرأة وبث أقواله بتفسير مغرضة وموجهة إلى

ضد مصلحة الإنسان ليزرعوا في نفس المرأة

المسلمة موقفا عقائديا مهزوزا لقطع الصلة بين

المرأة وإمامها وبالتالي ينعكس هذا الهدم على

نفسيتها والجو التربوي داخل الأسرة فما هي

حقيقة موقف الإمام من المرأة وما تفسير أقواله

ومتى ولماذا قالها ولماذا المرأة بالذات كل ذلك

سيوضح لنا في الفقرات الآتية عندما نتبع

حقيقة أمر المرأة في عهد الإمام علي وفي

أقواله.

كثيراً) .

النساء/ ١٩.

٣. ((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

اَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اَكْتَسَبْنَ)).

٤. ((وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ

حِسَابٍ)).

وغير تلك الآيات كثير مما يخص حقوق

المرأة ويوصي بإنصافها وتتبع هذه الآيات تطبيقات

عملية التزمها الإمام في تأدية حقوق المرأة التي

بدأت من بيته إذ يذكر لنا التاريخ أنه أول الأزواج

الذي عامل زوجته كما أمر الإسلام وأن حياته

البيئية خلت من أشكال لم يألفها الأزواج في

زمانه وأنها كانت على أحسن ما وصفت به الحياة

الزوجية بين أمثاله وبهذه الأخلاق الكريمة العالية

تعامل الإمام مع المرأة في عهده حيث صدر عن

إدارة مصدرها القرآن الكريم وسنة النبي (ص).

ماذا قال الإمام في المرأة

أخذ دعاة تحرير المرأة بما قاله الإمام علي

(ع) في المرأة وذكر خصائصها وطبيعتها تكليفها

الشرعي أو خصائصها النفسية ليوظفوا أقواله

في سياقات خاصة أولها ذم المرأة والانتقاص من

كرامتها فماذا قال الإمام وما حقيقة تفسيره؟

١. قال عن النساء بأنهن ناقصات الإيمان

أو الدين.

٢. قال النساء ناقصات عقل وحق ودين.

صحيح أن هذه النصوص وردت في نهج

البلاغة لكن تفسير هذه الأقوال يؤدي بنا إلى

انسجام يليق بحقيقة ما وجه الإمام وما قصد وما

عدل في معاملة المرأة باعتبارها جزء من رعيته

فتفسير الأقوال كالآتي:

أما نقص الأديان الذي فسره قعودهن عن

الصلاة في أيام الحيض وذلك أمر تشريعي لا

علاقة له بإرادة المرأة أو إمكاناتها.

أما نقصان العقل على أساس أن شهادة امرأتين في مقابل رجل واحد فإن قضية الشهادة لا ترتبط بالعقل لأنها قضية سلامة في الحس لا العقل فيما يراه الإنسان أو يسمعه ويرتبط بأمانة في النقل وهذا ما يتصل بالجانب الحسي لا العقلي على أن الشهادة معللة بوضوح في قوله تعالى: ((أَنْ تَصِلَ أَحَدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)) وهي مسألة احتياطية للعدالة، أما نقصان الحظ في الإرث وهذا أمر يعتقد أنه في حصة المرأة لا في حصة الرجل لان الإسلام عندما اخذ من المرأة نصف حصتها أعطاها المهر وهي خلية من مسؤولية النفقة على الأولاد. يتضح من تفسير هذه الأقوال أن الإمام لا دخل له في تقرير ما قال وإنما هو أمر تشريعي قررها لحكمة إلهية تصب في مصلحة المرأة والمجتمع معاً.

ماذا قالت المرأة في الإمام

لكي نتضح مصداق ما عرضنا من أقوال الإمام في المرأة نريد أن نعرض لما قالته المرأة في الإمام لكي نرى الوجه الآخر لحقيقة علاقة المرأة بالإمام وكيف تصفه.

أولاً: أم الخير بنت الحريش:

وفدت أم الخير على معاوية فعرضت لوصف الإمام (ع) قالت ((هلموا يرحمكم الله إلى الإمام العادل والوصي التقى والصدیق الأكبر، إنها أحن بديرة وأحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد الشمس)).

ثانياً: بكارة الهلالية:

كانت هذه المرأة من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والخطابة وهي من أنصار الإمام في حرب صفين وقد وقفت موقفاً تراجع عنه الرجال. وفقت الهلالية في ساحة الحرب تخطب خطباً حماسية تشجع القوم أن يخوضوا غمار الحرب في نصرة الإمام، وفدت على معاوية بعد أن كبر سنها فشهد أعداء الإمام بأنها القائلة في بني معاوية:

(قد كنت أمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطباً)، (والله أحر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائباً)، في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد غائباً، وحين وشوا بها كان جوابها: أنا والله القائلة ما قالوا لا أدفع بتكذيب فامض شأنك فلا خير في

العيش بعد أمير المؤمنين.

ثالثاً: سودة بنت الاسك:

تروي هذه المرأة وهي في مجلس معاوية تقول: قدمت على رجل ولاه صدقتنا فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين فأثيت علياً لأشكو إليه ما صنع بنا فوجدته، قائماً يصلي فلما نظر إلي أنفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكي ثم قال اللهم انك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حَقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد وكتب فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... ((قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَسُدُّوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ. إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام. فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا حزمه بحزام فقرأته.

نعم لقد خول الإمام المرأة حمل الكتاب ثقة بها وعمل بشكواها مصداقاً قولها فكيف يثق الإمام بناقصة عقل لو كان قصد في ما قال (ناقصات العقول)؟ وكيف يثق بامرأة ويسلمها ساحة الحرب والخطابة لو رأى فيها ناقصة دين أو عقل. أن هذه ثلاثة مواقف وقف الإمام فيها إلى جانب المرأة باحترام وثقة وتقدير.

ماذا قال غير الإمام في المرأة

لكي نتضح نوايا العاملين على فصل المرأة عن قاعدة القيم التي تستمد منها قوتها وحصانتها الأخلاقية بما رصدوا من أقوال الإمام في المرأة لا بد من أن نعرض لآراء غيره في المرأة وماذا قيل فيها لئسد على دعاء الحضارة الطريق لتحقيق أهدافهم.

قال فيثاغورس: (مبدأ الشر يخلق الفوضى والظلام والمرأة).
قال هوميروس: (آه منك أيتها المرأة حين ينزع عقلك إلى الشر لا يكون في الجحيم شيطان أكثر خسة ودناءة منك).

قال أفلاطون عندما وصل إلى القمة: (اشكر الآلهة على أنها خلقتني رجلاً لا امرأة).
قال سقراط: (المرأة هي مصدر كل شر).
قال الشاعر الفرنسي لامارتين: (المرأة كتاب كَتَبَ الشيطان فصوله).

قال اللاهوتي (كليهان الاسكندراني):

(لتشعر كل إمراة بالعار لمجرد كونها امرأة).

هؤلاء رجال الحضارة الغربية القديمة والحديثة من فلاسفة وأدباء ومفكرين فأين احترامهم للمرأة وكيف تثق المرأة الإسلامية بمصلح قامت منظومة أفكاره على هذه النظرة الدونية للمرأة؟

والمرأة هي الشر وهي الظلام وهي الشيطان وهي العار والدناءة فهل قال أمير المؤمنين من ذلك شيئاً لكي يوظفوا ما قال لتحقيق أهدافهم المسمومة لإسقاط المرأة في دوامة المظلومية وهدم الأسرة وتقويض المجتمع الإسلامي. وهل قال الإمام إلا ما قاله القرآن لتحقيق السعادة والاستقرار في المجتمع وضمان مصلحة الإنسان والمرأة؟ السؤال الذي بقي بلا إجابة هو:

لماذا المرأة

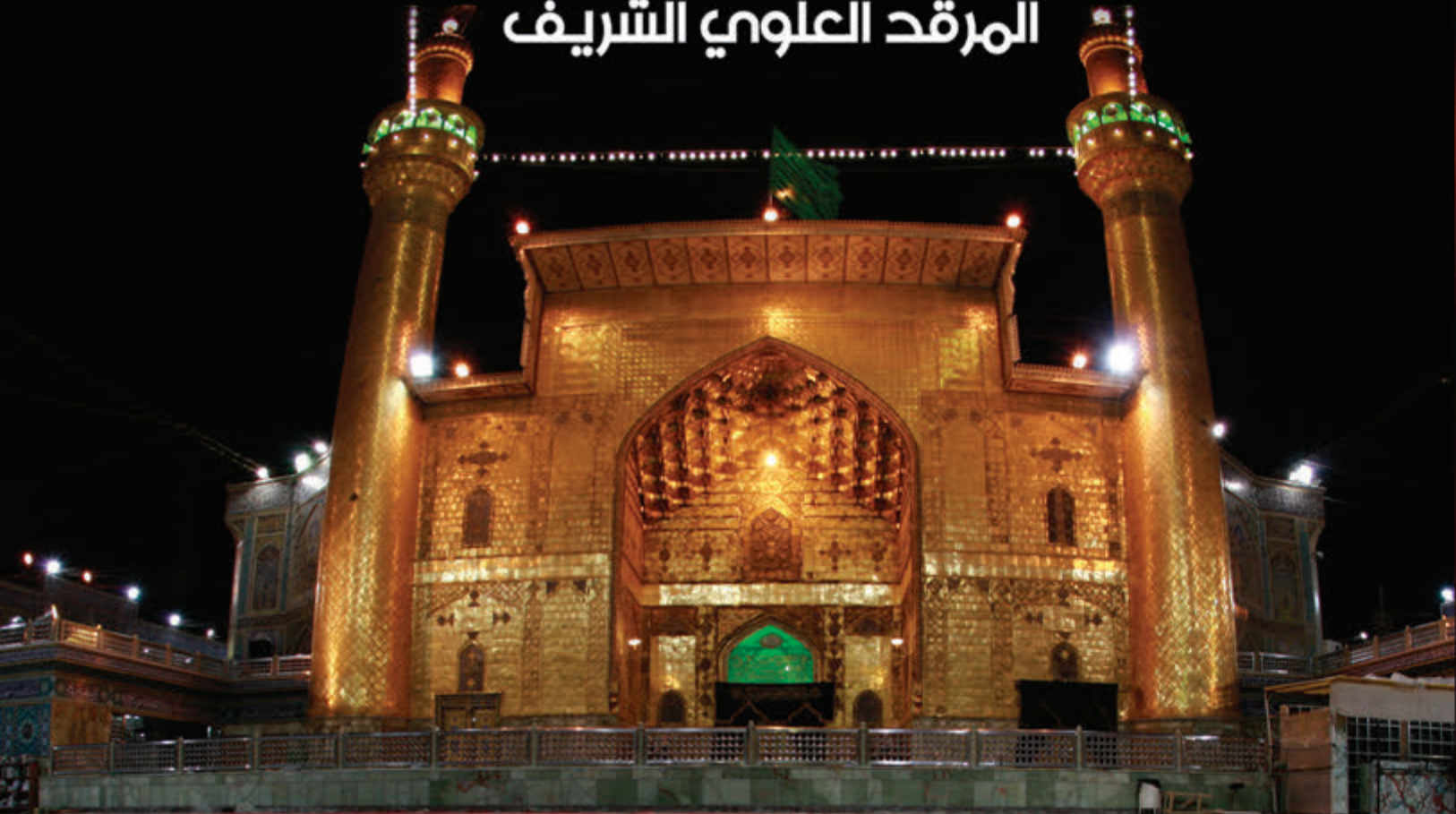
أدرك الإمام فيما أدرك من العلم بأهمية دور المرأة وهي تمثل القاعدة الأساس في بناء الأسرة وبالتالي بناء المجتمع فهي مدرسة الإنسان الأولى، لذلك اكتسبت المرأة أهمية في نظر المصلحين والموجهين. قال روسو: (إذا أردتم رجالاً عظماء فعلموا المرأة ما هي العظمة وما هي الفضيلة).

وكان ذلك من بديهيات الإمام في توجيه المرأة التي انعكست في تربيته للعقيلة زينب (ع) وهي تقف شامخة بقيمها إمام عتاة عصرها لتثبت أعلى القيم وتحفظ أعلى الدماء والتضحية. وانطلاقاً من هذه الأهمية راح الإمام يركز على توجيه المرأة ويحرص على تنبيهها إلى سلبياتها ومن بعض ما وجه إليه: خيار خصال النساء هي (الزهو، البخل، الجبن) فإذا كانت المرأة مزهوة حفظت عفتها وترفعت عن سفاسف الأمور وإذا كانت بخيلة اعتدلت في إنفاقها وحفظت توازنها الاقتصادي وإذا جبنحت حسبت كل خطوة تقدم عليها وتحسبت لعواقب الأمور.

أراد الإمام للمرأة أن، تكون القدوة الصالحة في المجتمع فبذلك وجه وأعلن وحذر. لذلك يتوجب على كل النساء التحصن في ما وجه الإمام لأنه الرببي الأول للإنسان وعلى المرأة أن تتوخى الحذر في كل ما تواجه من دعوات للنصرة تجدها تتقاطع مع تعاليم وتوجيهات الإمام (ع) لكي تحفظ قيمها العالية وحياتها وبناء أسرتها.

فهي رحاب

المرقد العلوي الشريف



إعداد: علي الوائلي

- توألي العمارات علي مرقد أمير المؤمنين منذ انتهاء حكم الدولة الأموية
- القبة الذهبية أضخم معالم المرقد الطاهر وهي تعانق السماء بلونها الذهبي
- مكتبة الروضة الحيدرية من المكتبات القديمة الأخرى بالكتب والمخطوطات
- صيانة وترميم المخطوطات القديمة والكتب الحجرية من خلال مشفى المخطوطات الكبير
- تواصل انجاز المشاريع العمرانية والخدمية الخاصة بتطوير العتبة المقدسة

من المتعارف عليه إن مدينة النجف الأشرف قبل أن يدفن فيها جسد وصي رسول الله الإمام عليّ (ع) كانت مدينة غير أهلة للسكن على العكس مما نشاهده اليوم من تداخل واكتظاظ للبيوتات فيها وتزاحم السكان في الشوارع والأزقة بعد تشرف هذه المدينة باحتضانها لأظهر جسد بعد رسول الله (ص)، والكثير من المسلمين في العالم بدأوا إضافة إلى الساكنين فيها بدفن موتاهم إلى جنب هذا المرقد الشريف للتبرك به حتى أصبحت أكبر مقبرة في العالم هي التي توجد في مدينة النجف الأشرف.

لكن المبغضين لأهل البيت والناصبين لهم من الحكام والطفاة والناكرين لفضلهم أبوا أن يظهر صاحب هذا القبر فحاولوا يشتي الوسائل والأساليب لمنع الناس عن معرفته من خلال المكر والكذب والخديعة لكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فكراماته التي ظهرت واضحة للناس جعلت أفئدة الكثير تهوي إليه وتعرف صاحبه وماله من فضائل وأثار حسنة لأنه القران الناطق وساقى الحوض يوم القيامة فأراد الله (جل وعلا) أن يبرز أهمية وخصوصية هذا المرقد الطاهر رغم كل ما فعله الحكام والطفاة منذ يوم استشهاده حتى ظهوره إلى الناس.

عمارة المرقد

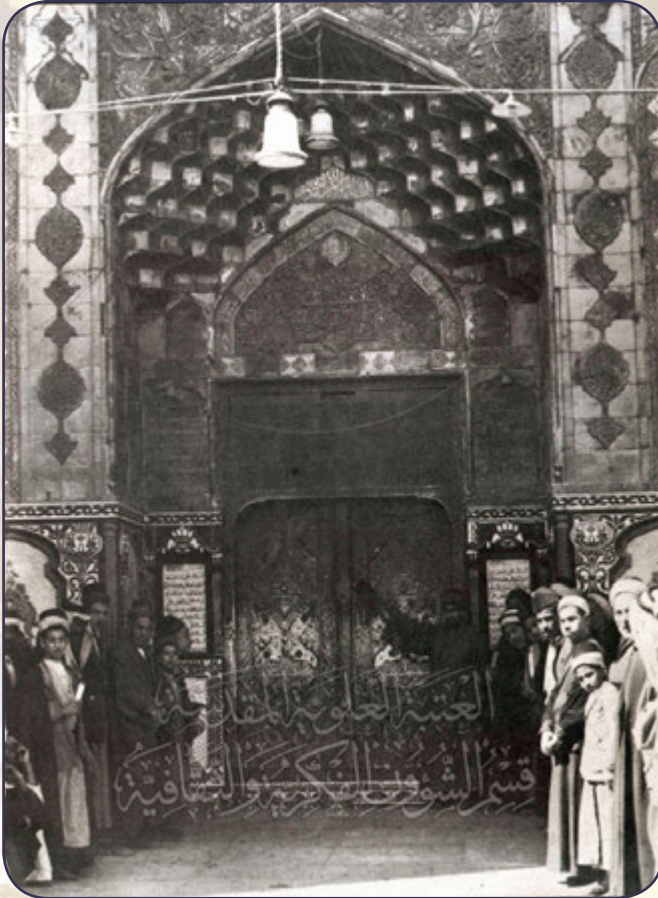
قد توالى العمارات على مرقد أمير المؤمنين (ع) بعد أن انتهت دولة بني أمية وبعد أن أظهره الإمام الصادق (ع) وكانت العمارة الأولى عمارة هارون الرشيد سنة (١٧٠هـ)، والثانية جرت في أواخر القرن الثالث الهجري سنة (٢٧٩هـ) على يد محمد بن زيد الداعي الصغير حينما بني حوله ولأول مرة حصن عالي فيه سبعون طابق ثم عمارة أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان عام (٢١٢هـ)، وعمارة عمر بن يحيى المتوفى (٢٤٢هـ)، وعمارة عضد الدولة البويهى سنة (٢٧٢هـ)، ووجد مرتين ببناء فخمة وقبة بهية أوائل القرن الرابع الهجري وأواخره حتى أصبحت معه النجف مدينة علمية مهمة مركزها الصحن الحيدري الشريف، والذي كسيت أرضياته بالمرمر والرخام عام (٦٧٠هـ/١٢٨٥م).

وأجرت هذه العمارة إصلاحات كثيرة، بيد أنها احترقت سنة (٧٥٥هـ)، وفي سنة (٧٦٠هـ). وهذا وكانت هناك عمارة أخرى للمرقد الشريف على يد الإيلخانيين، وعمارة الشاه صفي أصفوي حيث بدأ بها سنة (١٠٤٧هـ)، وأتمها ولده الشاه عباس أصفوي سنة (١٠٥٢هـ) وهي الموجودة حالياً وقد بلغت عمارة المرقد الطاهر درجة عالية من الروعة والإبداع وحظي بالعناية الفائقة والتوسعة بدأ منذ القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر ميلادي.

وتعد إضافات ولمسات الشيخ البهائي (رض) من أهم المعالم الهندسية، امتازت بالعديد من الأسرار الهندسية الخالدة والتي لربما لم يتوصل لها الفن المعماري اليوم لكنه أسرارها ومعالمها الهندسية الخلافة.

ويمكن القول أن الإجراءات والإصلاحات التي طرأت على المرقد العلوي المطهر في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي تعد من أعظم المشاريع العمرانية في تاريخ المرقد. إذ تم إزالة القاشاني الأزرق القديم من فوق القبة الشريفة والإيوان الرئيس والمأذنتين ومنارة الساعة وتذهيبها جميعا بدل ذلك، وقد ذهب القبة والمأذنتين والإيوان نادر شاه ملك إيران سنة (١١٥٦هـ)، وبعدها جد تذهيب القبة الشريفة رشاد مرزة سنة (١٩٧٢م)، وتم نصب الشباك الفضي المتوج بالذهب من قبل سلطان البهرة طاهر سيف الدين بتاريخ (١٣٦١هـ).

ويحيط بالحرم المقدس فناء كبير يعرف بالصحن مساحته (٥٠٠٠ متراً مربعاً). ارتفاع سوره الخارجي (١٢.٥ متراً) وجدرانه مزدانة جميعها من الداخل بالقاشاني ومنقوشة بأبدع النقوش ومكتوب عليه الآيات القرآنية وطابقه الأرضي فيه (٥٢) غرفة يتقدم بعضها أوأوين خاصة بها، عددها (٤٦) من ضمنها إيوانان كبيران فيهما مقابر العلماء والشخصيات. كما توجد عدة مساجد ومنشآت ملحقة به كمسجد عمران بن شاهين الذي يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري وجامع الخضراء وجامع الرأس الذي دخل ضمن منطقة التوسعة التي ستضاف إلى الحرم. ومكتبة الروضة والمتحف الذي فيه من التحف والهدايا النفيسة ما قل نظيره في العالم أجمع. وارض الصحن رحبة كسيت بالمرمر الأبيض ولها خمسة أبواب هي:



الباب الشرقي (باب الإمام عليّ بن موسى الرضا (ع)) وهي المقابل للسوق الكبير. ويعد الباب الرئيس وباب مسلم بن عقيل. وتقع إلى جانب الأيمن من الباب الأولى. وباب الشيخ الطوسي مقابل شارع الطوسي إلى جهة الشمال و باب الفرج وتقع إلى جهة الغرب وباب القبلة، وتقع إلى جهة الجنوب مقابل شارع الرسول (ص).

أما الروضة المقدسة فمربعة الشكل. أرضيتها مفروشة بالرخام المصقول وكذلك الجدران مغطاة بذات النوع من الرخام إلى ارتفاع حوالي مترين وما يعلو ذلك قد كسيت بالمراميا الملونة والزخارف الهندسية البديعة بالفسيفساء ذات الأشكال الجميلة. وفي الوسط يكون الضريح المقدس، وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج المطعم بالعاج والصدف المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية محاطا بشباك مصنوع من الذهب والفضة مزين بأروع النقوش الإسلامية وبدائع الصور النباتية عليه تاج من الذهب الخالص يبدأ بصف من القناديل الجميلة من الجهات الأربع يقدر ما فيه من الفضة بمليونين مثقال وما فيه من الذهب بعشرة آلاف وخمسمائة مثقال تم وضعه في عام (١٩٤٢).

المدفونين في المرقد الطاهر

هناك العديد من العلماء الأعلام والشخصيات ومن أتباع أهل البيت تشرفوا بدفنتهم بهذا المكان المقدس، حيث ثوت أجسادهم إلى جنب جسد ابن عم رسول الله (ص)، ومن أهم هذه الشخصيات شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ). الذي دفن في داره، وأوصى أن تتخذ الدار مسجداً بعده، المقدس الأردبيلي أحمد بن محمد، المتوفى سنة (٩٩٠هـ)، الشيخ أحمد الجزائري صاحب آيات الأحكام، المتوفى سنة (١١٥١هـ)، الآقا محمد محمد باقر الهزارجيري، المتوفى سنة (١٢٠٥هـ). وهو أحد مشايخ السيد بحر العلوم، ولده الفقيه الآقا محمد علي المتوفى سنة (١٢٤٥هـ)، السيد حسن الجزائري، المتوفى سنة (١١٧٣هـ)، السيد محمد مهدي بحر العلوم، الشيخ مرتضى الأنصاري، الآخذ ملا محمد كاظم الخراساني، العلامة الحلي، الميرزا النائيني، السيد أبو الحسن الأصفهاني، السيد محمد سعيد الحبوبي، شيخ الشريعة، الشيخ ضياء الدين العراقي، المولى علي نقي الكمرئي، الشيخ أحمد النراقي، صاحب مستند الشيعة، وزعيم الطائفة السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي... وغير هؤلاء من كبار علماء الأمة الإسلامية.

الصحن الحيدري الشريف

تبلغ مساحة العتبة العلوية المقدسة حالياً (١٣٢٤٠ متراً مربعاً)، يحدها سور يرتفع عن الأرض بحوالي (١٢,٥ متر)، تفتح خلاله خمس أبواب رئيسية لدخول وخروج الزائرين إلى العتبة وهي كالتالي:

(١) باب الساعة: وتسمى أيضاً بباب السوق الكبير، وهي تقع في وسط السور الشرقي للعتبة المقدسة، يبلغ ارتفاعها (٣,٩٠ م) وعرضها (١٠,٣ م).

(٢) باب القبلة: وتقع في وسط السور الجنوبي للعتبة، يبلغ ارتفاعها (٤,٣٠ م) وعرضها (٣,٤٨ م) وقد سميت بهذا الاسم لوقوعها باتجاه قبلة المسلمين بالنسبة لموقع العتبة العلوية المقدسة.

(٣) باب الطوسي (قد): وتقع في وسط السور الشمالي للعتبة، يبلغ ارتفاعها (٤,٧٠ م) وعرضها (٣,٤٠ م)، وقد سميت بهذا الاسم لأنها تقع في قبيل جامع الشيخ الطوسي (قد) والذي دفن فيه.

(٤) باب مسلم بن عقيل (ع): وتقع إلى جوار باب الساعة على يمينها بالنسبة للدخول إلى العتبة، يبلغ ارتفاعها (٤ م) وعرضها (٣,٢٠ م).

(٥) باب الفرج: وتقع قريباً من الطرف الجنوبي للسور الغربي من العتبة العلوية المقدسة، يبلغ ارتفاعها (٤,٣٠ م) وعرضها (٣,٢٠ م).

أواوين الصحن الحيدري الشريف

وفي داخل العتبة، زين السور المحيط بالعديد من الأواوين المغلفة بالكاشي الكبرلائي المزين بالعديد من الآيات الكريمة، والنقوش الرائعة، وبعض هذه الأواوين يضم الكثير من المعلومات التاريخية التي دونت عليها. منارتا العتبة



وتعلو القبر الشريف قبة بيضوية جميلة واسعة مذهبة محيط قاعدتها (١٦,٦ متراً) وفيه داخلية مزينة من الداخل بالفسيفساء الرائعة وبنقوش أسماء الأئمة المعصومين (ع) وبعض آيات الذكر الحكيم، ومقطوعات من الشعر العربي في مدح الإمام أمير المؤمنين (ع) قد رصف عليها من الخارج صفائح من الذهب الخالص، ويحتاج إعادة تذهيبها في كل مرة إلى (٢٠٠) كيلو غرام من الذهب بتركيز (٢٤) قيراط.

ويتصل بالرواق إيوان ذهبي يعد المدخل الرئيس لأروقة الحرم تبلغ مساحته (٣٠٠ متراً مربعاً) كسيت جدرانه وواجهته وسقفه بالذهب الخالص. وعلى جانبي الإيوان مئذنتان اسطوانيتا الشكل ترتفع كل منهما حوالي (٢٩ متراً). مغلفتان بالذهب الخالص. وهناك منارة ثالثة في صدر الصحن اقصر منهما تاجها من الذهب وعليها ساعة نادرة وقديمة ذات وجوه أربعة.

وتقع الروضة وسط رواق مستطيل الشكل تقريباً مزججة جدرانه بالمرايا بأروع النقوش والآيات القرآنية والآيات الشعرية وفيه خمسة أبواب تطل على الصحن الشريف. الأول منهما وضع ضمن الإيوان الذهبي وهو باب كبير من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة ومزخرف بالزخارف النباتية والمبنى كتب على جبهته الحديث النبوي الشريف (علي مع الحق، والحق مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، وعلى جانبه بابان صغيران تحت كل مأذنة وهما من الذهب الخالص أيضاً. ومن الجهتين الشرقية والجنوبية هناك أربعة أبواب فضية رئيسية تؤدي إلى الحرم الطاهر. أما الأبواب الداخلية المؤدية إلى الضريح المقدس فهي خمسة أيضاً، اثنان منهما ذهبيان خصصا للاستئذان والأخريات مصنوعة من الفضة.

وبعد نهاية فترة الظلم والظلمان من قبل نظام البعث الفاشي التي عاثت فساداً بالعراق بشكل عام والعتبات المقدسة بنحو خاص بدأت مرحلة جديدة من مشاريع التطوير للضريح الشريف والمنطقة المحيطة به.



الحرم الشريف

وفي وسط الصحن الحيدري الشريف يقع الحرم الطاهر، وهي عبارة عن حصن كبير مستطيل الشكل، تقع في واجهته الشرقية الإيوان الذهبي، وقد سمي بهذا الاسم لكونه مغلفاً باجمعه بصفائح الذهب المطعم بالمينا الزرقاء، تفتح على الحرم الشريف ستة أبواب رئيسية، تفضي إلى أربعة أروقة مستطيلة الشكل، تعد كمساجد للمصلين والزائرين، وترتبط هذه الأروقة بخمسة أبواب رئيسية تفضي إلى فناء الضريح المقدس الذي يضم في وسطه القبر الشريف.

القبر الشريف

ويحيط القبر العلوي الشريف المقدس حصن مستطيل الشكل طوله (٢٥,٦م) وعرضه (٥,١٥م) وارتفاعه (٢,٢٠م)، يحتوي في داخله على الصندوق الخاتم المصنوع من أرقى وأنفس أنواع الخشب، وهذا الصندوق يقع على الضريح الشريف مباشرة.

مكتبة الروضة الحيدرية:

كثيراً ما ذكر التاريخ بأن هذه المكتبة كانت تضم الآلاف من الكتب الثمينة والنسخ النادرة التي ما لم يوجد في غيرها، وأغلب هذه النسخ هي بخط مصنفها أو كما تتضمن هذه المكتبة المئات من المصاحف الشريفة القديمة منها المصاحف التي نسبت إلى الإمام عليّ (ع). وإنها كانت بخط يده الشريفة. كانت مكتبة الإمام عليّ (ع) مكتبة تضم أعداداً من المخطوطات والمؤلفات القديمة والمهمة في مختلف المجالات، وبعد هجرة الشيخ الطوسي (ره) إلى النجف الاشراف وتأسيس الحوزة العلمية، أصبحت مكتبة كبيرة مكتظة بطلبة الحوزة مما دفع إلى تقديم عجلة الطبع والتأليف فيها وكذلك اندفاع رواد العلم والمعرفة نحوها للدرس والاستفادة، الأمر الذي أدى إلى تفعيل دور مكتبة الروضة الحيدرية



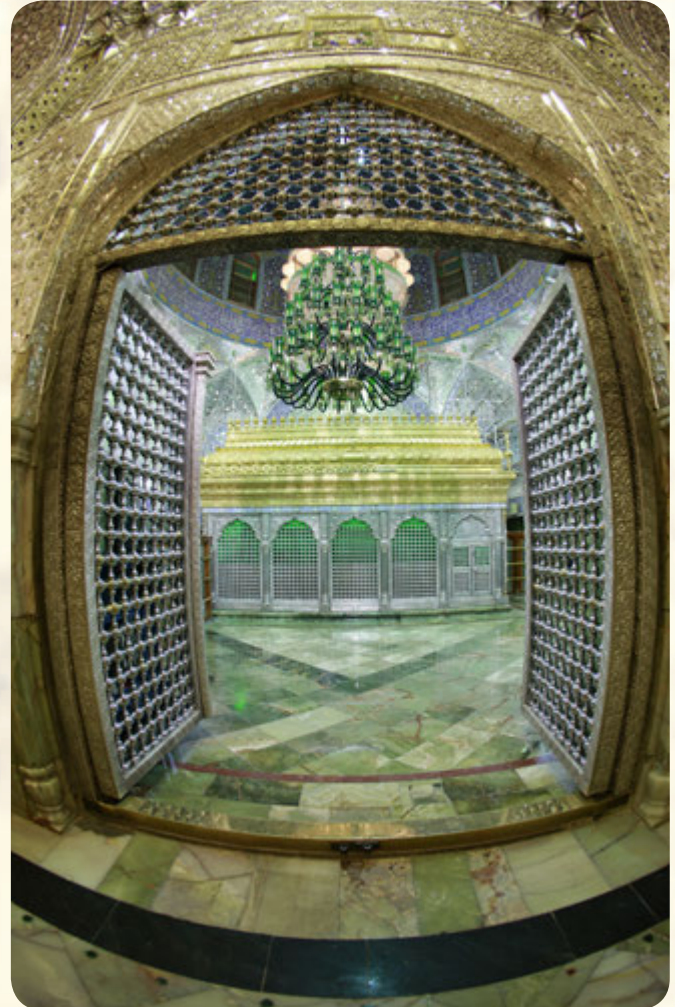
مخطوط المصحف الشريف من القرن السادس الهجري



تقع منارتا العتبة الذهبيتان في الواجهة الشرقية للحرم الطاهر، يبلغ ارتفاع المنارة الشمالية (٢٩م) أما الجنوبية فارتفاعها (٢٩,٥م)، وهما مغلفتان بصفائح الذهب المطعم بالمينا الزرقاء.

القبّة العلوية الشريفة

وهي أضخم معلم بارز للعيان في العتبة، يبلغ ارتفاعها من سطح الحرم الشريف حوالي (٢٥م) وقطرها (١٦,٦م)، وهي مغلفة بصفائح الذهب ومطوقة بحزام من الآيات القرآنية الذهبية، على خلفية من المينا الزرقاء الجميلة. تعرضت القبّة المطهرة في عام (١٩٩١م) لهجوم همجي صاروخي من قبل نظام البعث البائد، وأعيدت بنائها، وهي صرح شامخ يتحدى أعداء الإسلام.



بنهج البلاغة وشروحه، سواء كانت هذه البحوث مستقلة أو ضمنية، والمكتبة الإلكترونية وتضم بداخلها على أحدث أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر)، مع مئات الأقراص الليزرية في مختلف العلوم الدينية والدروس الحوزوية والمحاضرات، وأخيراً تحتوي المكتبة على موقعها الذي يتيح لجميع مثقفي العالم وممن يريد معرفة سيرة وفكر الإمام أن يتصفح الموقع الذي يحوي على كتب وبحوث حول أمير المؤمنين (ع)، وحول مدينة النجف الأشرف، والحوزة العلمية، ومكتبة الروضة الحيدرية. والمكتبة تتألف من طابقين، الطابق الأول يضم قاعة كبيرة للرجال والثاني خاصة للنساء، وتقدم المكتبة ما يحتاجه الباحث وطالب العلم من مصادر ومؤلفات وبمختلف لغات العالم.

أما موقع المكتبة فهو مستقل وفيه الكثير من الملفات منها أخبار وتاريخ المكتبة الموجودة في الموقع والإصدارات التي تقوم بها المكتبة والنشرات والرسائل الجامعية التي قامت بإصدارها ضمن المشاريع التي تعمل عليها والأمور الأخرى التي تخص المكتبة وروادها.

مشفى المخطوطات

تعتبر المخطوطات والكتب القديمة والتي تخرز بها خزنة العتبة العلوية المقدسة تراثاً إسلامياً وإنسانياً مهماً ومستودعاً لكنوز المعرفة الإسلامية والجهد الفكري لعلماء مدرسة أهل البيت (ع) طوال ألف عام من تاريخ تأسيسها، والتي تعددت أسمائها على مدار القرون فسميت تارة بالخزانة الغروية وأخرى بخزانة أمير المؤمنين (ع) وخزانة الصحن الحيدري والمكتبة العلوية والمكتبة الحيدرية وغيرها من الأسماء.

يرجع المؤرخون تاريخ الخزانة العلوية إلى نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع بالتزامن مع تأسيس الحوزة العلمية الشريفة في النجف الأشرف، وبمرور السنين ضمت الخزانة نحو أربعين ألف كتاب يمثل مختلف العلوم الإسلامية، ولكنها تضاءلت بعد أن تعرض المشهد العلوي الشريف لحريقين التهما جانباً كبيراً منها في أوائل القرن السابع ومنتصف القرن الثامن.

وقد وصل عدد المخطوطات في الخزانة العلوية إلى أكثر من ألف مخطوط، ضمت الخزانة مخطوطات نادرة جداً ففيها مصاحف شريفة تمثل مختلف العصور الإسلامية منها مصحف كتب في بداية القرن الهجري الأول ينسب خطه إلى الإمام عليّ (ع)، ومصحف يعود إلى القرن الثاني ينسب إلى الإمام الصادق (ع)، مروراً بالقرن الثالث والرابع والخامس إلى قرنتنا الحالي، ولأهمية هذا التراث الإسلامي الكبير الذي لا يقدر بثمن قامت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة بإنشاء مشفى متخصص بعلاج المخطوطات التي تعرضت طوال قرون لسوء الخزن والإهمال لصيانتها وترميمها بالطرق المختبرية الحديثة في عام (٢٠٠٩م)، يقع المشفى في الجهة الغربية من العتبة العلوية وهو في سرداب تحت الأرض ينقسم إلى خمسة أقسام مجهزة بجميع الوسائل الحديثة التي تدخل في عملية ترميم المخطوطات والكتب القديمة ويؤكد المختصون إن هذا المركز الفريد من نوعه أول مشفى متخصص بترميم المخطوطات وعلاجها في العراق بهذا الحجم والإمكانات.

(مصحف مخطوط ينسب خطه إلى الامام أمير المؤمنين)



وامتدادها وتتنوع المصادر فيها.

الأمين العام للمكتبة الأستاذ ضياء الكعبي أوضح إن المكتبة هي شعبة تابعة للشؤون الفكرية تنفرد بمصادر هي غير موجودة في المكتبات، وكذلك في المكتبة المختصة والتي جمع فيها كل ما كتب عن الإمام عليّ (ع) وهي قرابة الألف كتاب منها ثمانمائة وخمسين كتاباً في موقع المكتبة وهي بالتالي فرصة لأي فرد في هذا العالم أن يأخذ الكتاب الذي يبتغيه، أما استحصال الكتاب فيكون بطريقتين منها شراء الكتب ورفد المكتبة بها والأخرى هي الإهداء وقد وصلت الكثير من الكتب والمكتبات لها فلا يمكن لأي مكتبة أن تنمو وتزدهر - سيما في بداية التأسيس إلا بأن توقف عليها مكتبات متعددة ليتضاعف عدد كتبها وتنوع موضوعاتها، وكذلك كانت مكتبة الروضة الحيدرية حيث تم - بالإضافة إلى الشراء - وقف عدة مكتبات عليها قديماً وحديثاً، وتوجد على ظهر بعض النسخ الموجودة في الخزانة اسم الواقف وسنة الوقف، وعند مراجعة ما فهرسه العلامة السيد أحمد الاشكوري من كتب الخزانة عام (١٢٩٠ هـ) نجد عدة أسماء ممن هم أوقفوا للمكتبة عدداً من النسخ الثمينة والنفيسة.

أما المكتبات التي أوقفت حديثاً فالبعض منها كان مثل مكتبة الأستاذ الفاضل السيد عباس آل بوشكه من دولة الكويت ومكتبة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي أخلخالي من النجف الأشرف، ومكتبة الشيخ أحمد الوائلي، ومكتبة الشهيد السعيد حجة الإسلام والمسلمين السيد عليّ الشيرازي من النجف، ومكتبة المرحوم آية الله السيد محمد حسن الرضوي من كربلاء، ومكتبة الشهيد السعيد حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي المرعشي من النجف.

وتعد مكتبة الروضة الحيدرية من المكتبات الثرية بكتبها والتي تعود إلى العشرات لا بل إلى مئات السنين ومن أهم وأقدم المكتبات التي تخرز بها مدينة النجف الأشرف، وقديماً ضمت الكثير من الكتب والمخطوطات كان أغلبها بخط مؤلفيها، وأن الشيخ عليّ الحزين الكيلاني ذكرها في كتاب السوانح الذي ألفه عام (١١٥٤هـ) عند مجيئه للنجف فقال عنها: (فيها من كتب الأوائل والأواخر من كل فنٍ ما لا يمكن عدده وحصره)، كما إن الصحن الشريف وخاصة المكتبة كانت مقراً لدراسة طلبة العلوم الدينية ووجود الحوزة العلمية لعدة مئات من السنين في النجف الأشرف، الأمر الذي أعطى لهذه المكتبة ميزة تختلف بها عن باقي المكتبات، وحسب ما ذكر لنا التاريخ فإن للمكتبة كان لها عدة أسماء عرفت وسميت بها، منها الخزانة الغروية، وهو الاسم الأكثر شهرة وشيوعاً وتداولاً بين الناس، والخزانة العلوية، وخزانة الصحن، وخزانة أمير المؤمنين (ع)، ومكتبة الصحن العلوي، والمكتبة العلوية، والمكتبة الحيدرية، وأخيراً تسمى اليوم بمكتبة الروضة الحيدرية. ولم يبين لنا التاريخ الأول لتأسيس المكتبة، ولكن ثمة إشارة إلى عضد الدولة البويهية.

وفي الآونة الأخيرة وبعد أن تعرضت المكتبة للإهمال، وبعد أن امتدت لها الأيدي الخوّنة، لم يبق من موجودات المكتبة إلا القليل، مع ما كان بها من نفائس ومخطوطات وكتب ثرة، وبعد سقوط نظام البعث السابق، كان لرعاية مكتب سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد عليّ السيستاني (دام ظلّه) الأثر الكبير في تأسيس مكتبات عامة في العتبات المقدسة، وابتداء العمل بمشروع إحياء وإعادة مكتبة الروضة الحيدرية بالتنسيق مع المشرف العام على الروضة الحيدرية المطهرة في حينها السيد محمد رضا الغريفي (دام عزه)، واهتمام ومتابعة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فارس الحسنون مدير مركز الأبحاث العقائدية، وتتمثل مكتبة الروضة الحيدرية بالمكتبة العامة وتضم آلاف الكتب في العلوم المختلفة، وبمختلف اللغات الحية لتكون في خدمة رواد العلم وطلاب الفضيلة.

والمكتبة المختصة بأمرير المؤمنين (ع): وهي مكتبة تجمع في طياتها ما كتب بكافة اللغات العالمية حول شخصية أمير المؤمنين (ع) وحياته وسيرته، وما يتعلق

ساعة العتبة العلوية

من المعالم المشهورة هي تلك الساعة القديمة التي ما من زائر يتشرف بزيارة هذا المرقد الطاهر إلا ويطلق أسماعه رناتها وهي تعلن وقت الأذان وتعد من النفائس التي تحتضنها العتبة العلوية.

يسمع كل من في المدينة القديمة صوت رنين هذه الساعة وما تزال تعمل إلى يومنا بعد جملة من الإصلاحات التي أعادت بعض توقعاتها سيما في عهد النظام المبور، وأهم الإصلاحات التي جريت عليها في عام (٢٠٠٤)، ويجهود من قبل كوادر قسم الصيانة في العتبة العلوية المقدسة تم إصلاح الأعطال الموجودة في الساعة مع تحويل بعض أجزائها لتعمل هذه الأجزاء بشكل أوتوماتيكي بعد أن كانت تعمل بشكل يدوي، مع الحفاظ على أجزاء الساعة الأصلية، وتم أكساء أعلى الساعة بصفايح ذهبية، وجدد تذهيب الساعة سنة (١٣٩١هـ)، بسعي المرجع الديني السيد محمود بن علي الحسيني الشاهرودي، تقع هذه الساعة في البرج الموجود فوق الباب الشرقي الكبير للصحن الشريف، قبالة الإيوان ومقابل السوق المشهور (بالسوق الكبير).. وهي تقوم على سطح سور الصحن على قاعدة مكوّنة من طبقتين مكعبتين تعلوهما قبة مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام، ويوجد جسم الساعة في الطبقة الثانية.



النباتية من جهة أخرى، حيث تنتظر إكمال واجهات دكتات التبريد التي هي عبارة عن قطع نحاسية يتم تخريمها ثم طلاءها بالمينا.

التهيئة لتبديل مرمر رواق الحرم والطارمة الذهبية بمرمر ذي مواصفات خاصة

قال المهندس ذو الفقار عبد المحمد احد مهندسي قسم الشؤون الهندسية والفنية في العتبة العلوية المقدسة إن المستقبل القريب سيشهد تنفيذ مشروع تبديل مرمر رواق الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع) والطارمة الذهبية. مشيراً إلى أن المرمر القديم سيتم استبداله بمرمر خاص وذي مواصفات عالية، حيث تم إرسال وفدا مختص من العتبة العلوية المقدسة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية للإشراف على شراء هذا المرمر، مفصلاً عن توقيع من جانب العتبة المقدسة لأجراء مذكرة تفاهم لتوسعة الحرم الشريف من جهته الغربية، لتنفيذ أكبر توسعة في تاريخ العتبات المقدسة في العراق، من خلال إضافة مساحة تزيد عن (٢٠٠٠٠٠ متر مربع) والممتدة من الجدار الغربي للصحن الشريف وانتهاء بمرقد صافي صفا. الجدير بالذكر إن مشروع توسعة الصحن الشريف روعي فيه مسألة التجانس والتناغم مع الصحن العلوي القديم وقبته الشريفة بالخصوص، كما إنها في الوقت نفسه تنقسم إلى قسمين أساسيين:

الأول: يضم صحناً وأماكن متصلة بالحرم مخصصة لاستراحة الزائرين.
الثاني: يضم مجموعة من الأبنية المتعددة ذات الاستخدامات المختلفة، منها متحف العتبة العلوية، والمكتبة، وقسم الضيافة فيها، بالإضافة إلى القسم الإداري والإعلامي، فضلاً عن موقف لمركبات الحرم، ومن المشاريع الأخرى هو المصادقة على إحالة مشروع دار ضيافة العتبة في موقع المرافق الباكستانية سابقاً على شركة (أكد للمقاولات)، وأيضاً المباشرة بأعمال إنشاء مسقفات المخازن في المزرعة الثانية، وكذلك تأسيس وحدة خاصة بصيانة وترميم نفائس العتبة العلوية المقدسة..

ومن المشاريع الأخرى: إنشاء إذاعة باسم (العتبة العلوية المقدسة)، كما وتم الانتهاء من الإجراءات القانونية الخاصة بإستملاك الأراضي المقرر إقامة مشروع توسعة الصحن عليها واستحداث مركز متطور للمراقبة الالكترونية داخل وخارج الصحن الحيدري الشريف، ومن بين المشاريع المهمة الأخرى التي تنفذها العتبة العلوية المطهرة هو المباشرة بأعمال دار ضيافة العتبة العلوية المقدسة.

مشتل العتبة العلوية

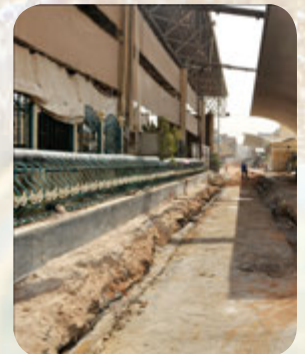
تعمل الكوادر المختصة في العتبة على الاهتمام والتطوير لمشاكل الزينة والزهور ممن هي دائمة الخضرة وذات الألوان الجميلة لتزيين المرقد الطاهر وقد شاركت في عدة معارض في هذا المجال.

وهناك مشاريع أخرى تقام من اجل خدمة زائري أمير المؤمنين (ع) وأهمها توسعة الأماكن المحيطة بالمرقد المقدس.



المشاريع التي تقوم بتنفيذها كوادر العتبة العلوية

السعي لإكمال أعمال الإنهاءات في مشروع رواق أبي طالب (ع)
بعد افتتاحه، تتواصل الأعمال لإنجاز الإنهاءات في مشروع توسعة الحرم المطهر الواقعة في الجهة الغربية من الضريح المقدس لأمير المؤمنين (ع)، أكد الأستاذ مظفر محبوبية (رئيس قسم الشؤون الهندسية والفنية في العتبة العلوية المقدسة) أن الجهود مستمرة لإنجاز بقية أجزاء خطبة الغدير من جهة والنقوش



الحديد

هو الوحيد الذي

حجتي

حجتي

هو الوحيد الذي لم يجرؤ على أن يخطئ مع الرسول الأكرم وفاطمة والحسين وعليه الصلاة والسلام عند قبض أرواح الناس المؤمنين أو كفرة.

بخطي جوازات المرور للجنة رقي علي صدر (عمرو بن عبد ود العامري) بشهادة الأخير صمد لـ (كيش الكتبي) طلحة ابن أبي طلحة العبدي وقتله يوم أحد

بحبه يعرف ابن الحلال من ابن الحرام

نزلت سورة قرآنية كاملة تمدحه هو وأهله وهي سورة: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)...
تصدق ليلاً ونهاراً سرا وعلانية بنص القرآن الكريم...
رباه رسول الله الأكرم (ص)

استطلاع من بطون خديجة خليفة من خريف الألف
استطلاع ابن بلقي خطبة خديجة خليفة من النفاذ
بين الفضاخلة للعرب ووضع قواعد لفتح الضاد
استطلاع من بطون خديجة خليفة من خريف الألف
استطلاع ابن بلقي خطبة خديجة خليفة من النفاذ
بين الفضاخلة للعرب ووضع قواعد لفتح الضاد
استطلاع من بطون خديجة خليفة من خريف الألف
استطلاع ابن بلقي خطبة خديجة خليفة من النفاذ
بين الفضاخلة للعرب ووضع قواعد لفتح الضاد

استطلاع فتح خيبر بعد فشل غيره
قاتل وكان لوحده سبب انكسار جيوش المشركين (وليس جيشاً واحداً) يوم الخندق.
مثل الإيمان كله بشهادة رسول الله الأكرم (ص) في وقت خروجه وعمرو في الخندق..
برز من بين كل المسلمين يوم الخندق لعمر بن عبد ود العامري (فارس ليلى) المعروف
قتل قادة المشركين في يوم أحد الواحد بعد الآخر وكانوا (تسعة من بني عبد الدار)
قتل بسيفه قادة المشركين الثلاثة يوم بدر (شعبة وعتبة والوليد)
هاجر مع عباله (الفواطم) علانية في وضخ النهار جبهة أمام المشركين
كان دائماً قائداً قوات رسول الله الأكرم (ص) في كل غزوة من غزوات النبي الأكرم (ص)
سبقه إلى الإيمان رسول الله الأكرم (ص) وكل من جاء بعده فسبقني علي (ع) سابقه
تولى تغسيل وتكفين رسول الله الأكرم (ص)
استطاع قتل مرحب الخيبري فارس اليهود العيوف وبطلها المعروف
فدى رسول الله الأكرم (ص) ليلة الهجرة
كانت رجالات قريش تري الهزيمة من أمامه لتبتهت عاراً
سأله الصحابة عن أمور الدين ولم يسأل أحداً
نادى جبرائيل (ع) بأسمه ((لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار))

